كتاب اداب المريدين في التصوف

مجموع

فيه كتاب اداب المريدين لابي النجيب السهروردي
وكتاب التدبيرات الالهيه للشيخ محي الدين ابن العربي
وكتاب التقبار للشيخ ايضا وكتاب ما لا يعول عليه
وكتاب عقلة المستوفز له
وكتاب الحجب له وكتاب الخلوات له قدس سره
وقصايد

الراجي عفو ربه الماجد
[illegible]
عفى عنهما الواحد

مجموع

فيه كتاب آداب المريدين لابي النجيب السهروردي
وكتاب التدبيرات الالهية للشيخ محيي الدين ابن العربي
وكتاب التقبار للشيخ ايضا وكتاب
ما لا يعول عليه وكتاب عقلة المستوفز له
وكتاب الحجب له وكتاب الخلوات له قدس
سره وقصايد

[illegible]

دوام استحضار السالك لاطلاع الله تعالى على جميع احواله ظاهرا وباطنا
المراقبة

اداب ذكر السالك لا اله الا الله من الابتداء نفي كل معبود سوى الله تعالى وجميع الخواطر الدنياوية ابتدا ومن المتوسط نفي كل مطلوب سوى الله تعالى وجميع خواطر الاخرة ومن الانتهاء نفي كل موجود سوى الله تعالى مع استحضار معنى الاحسان موجودا من حضور الكل متوجها الى الله في جميع الاحوال

اداب ذكر السالك لا اله الا الله

كتاب اداب

المريدين تصنيف الشيخ الامام العالم الكامل العارف ضيا الدين شيخ الاسلام لسان الحق مرشد الخلق علم الهدى محيي السنة قدوة الفرق مفتي العراق امام الآفاق عضد الشريعة سلطان الطريقة خالصة الخلافة ابو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن سعد بن الحسين بن القسم بن النضر بن القسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ورضي عنا به واعاد علينا وعلى المسلمين من بركته امين

كتاب اداب المريدين لابي النجيب السهروردي ... وكتاب ... الشيخ محي الدين ... وكتاب ... الفقرا للشيخ ... وكتاب ... وكتاب ... السنوسي ... وكتاب ... في التصوف

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن يا كريم وصلى الله على سيدنا محمد واله

الحمد لله رب العالمين وصلواته على خاتم النبيين سيدنا محمد النبي واله اجمعين اعلم ان و

ارشدك الله ان كل طالب لشيء لا بد له ان يعلم ماهيته وحقيقته حتى تتكامل له الرغبة

فيه ولا يصح لاحد يسلك طريق الصوفية حتى يعرف عقايدهم واداابهم في ظاهرهم

وباطنهم ويفهم اطلاقاتهم في محاوراتهم واصطلاحاتهم في كلماتهم حتى يصح له

ان يحذو حذوهم ويقفوا اثرهم في اقوالهم وافعالهم فانه من كثرة المدعين

جهل حال المحقين وفساد الفاسدين اليهم يعود ولا يقدح في صلاح الصالحين

فنبدا اولا بذكر مذهبهم في اصل الاعتقاد اجمعوا على ان الله واحد لا شريك ولا عديل

له ولا ضد له ولا ند له ولا شبيه له موصوف بما وصف به نفسه مسمى بما سمى

نفسه ليس بجسم فان الجسم ما كان مؤلفا والمؤلف يحتاج الى مولف ولا بجوهر

فان الجوهر ما كان متحيزا والرب سبحانه ليس بمتحيز بل هو خالق كل متحيز وحيز

ولا هو بعرض فان العرض لا يبقى زمانين والرب سبحانه واجب البقاء لا اجتماع

له ولا افتراق له ولا انتقاض له لا يرجمه ذكر ولا يلحقه فكر لا تلحقه العبارات

ولا تعينه الاشارات ولا يحيط به الانكار ولا تدركه الابصار وكل ما تصور وكل شيء عنده بمقدار

في الوهم او حواه الفهم فالله بخلافه ان قلت متى فقد سبق الوقت كونه

فان قلت كيف فقد احتجب عن الوصف ذاته وان قلت اين فقد تقدم المكان

وجوده علة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه ليس لذاته تكييف ولا لفعله تكليف

احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار ليست ذاته كالذوات ولا صفاته

كالصفات فلا وصف لسمعه وليس معنى العلم في وصفه نفي الجهل ولا القدرة

نفي العجز واجمعوا على اثبات ما ذكره الله تعالى في كتابه وما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم

في اخباره من ذكر الوجه واليد والنفس والسمع والبصر من غير تمثيل ولا تعطيل

الا مثال كونه ليس كمثله ... موجود دائما وكان ... موجود

كما

كما قال عز اسمه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وسيل بعضهم عن الله تعالى

فقال ان سالت عن ذاته فليس كمثله شيء وان سالت عن صفاته فهو احد

صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وان سالت عن اسمه فهو الله الذي

لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم وان سالت عن فعله فكل يوم

هو في شان وقولهم في الاستوا ما قاله مالك بن انس رحمة الله عليه حين سيل

عن ذلك فقال الاستوا معلوم والكيف غير معقول والايمان به واجب

والسوال عنه بدعة وكذلك مذهبهم في النزول واجمعوا على ان القران

كلام الله وانه غير مخلوق مكتوب في مصاحفنا متلو بالسنتنا محفوظ في صدورنا رضا

من غير تعرض للتلاوة ولا للكتابة لان السنة لم ترد بذلك واجمعوا على جواز

روية الله عز وجل في الجنة بالابصار وانما نفى الله تعالى الادراك بالابصار

لان ذلك يوجب احاطة وكيفية وليس كذلك الروية والنبي صلى الله عليه وسلم

شبه النظر بالنظر لا المنظور بالمنظور اليه في قوله عليه السلام انكم سترون

ربكم يوم القيمة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رويته واجمعوا

على الاقرار والايمان بجملة ما ذكره الله تعالى في كتابه وجات به الروايات

عن النبي صلى الله عليه وسلم من الجنة والنار واللوح والقلم والحوض والصراط

والشفاعة والميزان والصور وعذاب القبر وسوال منكر ونكير واخراج

قوم من النار بشفاعة الشافعين والبعث بعد الموت وان الجنة والنار خلقتا

للبقاء وان اهلها فيهما مخلدون ومنعمون ومعذبون غير اهل الكباير من

المومنين فانهم في النار لا يخلدون واجمعوا على ان الله تعالى خالق لافعال

عباده كما انه خالق لاعيانهم كما قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون

وان الخلق كلهم يموتون باجالهم وان الشرك والمعاصي كلها بقضا وقدر

من عبوان يكون لاحد على الله حجة بل لله الحجة البالغة وانه لا يرضى لعباده الكفر ن
والمعاصي والرضا غير الارادة ويرون الصلاة خلف كل بر وفاجر ولا يشهدون
لاحد من اهل القبلة بالجنة لخير اتى به ولا على احد بالنار لكبيرة اتى بها ويرون
الخلافة لقريش ليس لاحد منازعتهم فيها ولا يرون الخروج على الولاة وان
كانوا ظلمة ويومنون بالكتب المنزلة وبالانبيا والمرسلين وانهم افضل البشر
وان محمدا صلى الله عليه وسلم افضلهم وان الله تعالى ختم به الانبيا وان افضل البشر
من بعد ابو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمن ثم علي رضي الله عنهم ثم تمام العشرة ثم افضلهم
الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ثم القرن الذي بعث فيهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم العلما العاملون ثم انفعهم للناس واجمعوا على تفضيل
الرسل على الملايكة واختلفوا في تفضيل الملايكة على المومنين وبين الملايكة
تفاضل كما بين المومنين واجمعوا على ان طلب الحلال فريضة وان الارض
لا تخلو من الحلال لان الله تعالى طالب العباد بطلب الحلال ولو طالبهم
الا بما يمكن الا انه يقل في موضع ويكثر في موضع لمن كان ظاهره جميلا لا
يتهم في ماله ومكسبه واجمعوا على ان كمال الايمان اقرار باللسان وتصديق
بالجنان وعمل بالاركان فمن ترك الاقرار فهو كافر ومن ترك التصديق فهو منافق
ومن ترك العمل فهو فاسق ومن ترك الاتباع فهو مبتدع وان الناس يتفاضلون
في الايمان وان المعرفة بالقلب لا تنفع ما لم يتكلم بكلمتي الشهادة الا ان
يكون له عذر ثبت بالشرع ويرون الاستثنا في الايمان من غير شك
بل على سبيل التاكيد والمتابعة ولان الامر مغيب وسيل الحسن
البصري رحمه الله امومن انت حقا فقال ان اردت ما يحقن
به دمي ويحل به ذبيحتي ومناكحتي فانا مومن حقا وان اردت ما ادخل

وان

3

به الجنان والجوة من النيران ويرضى به عني الرحمن فانا مومن ان شا الله وقد استثنى
الله تعالى في كتابه في قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين ولم يكن هناك
شك وسيل بعضهم عن هذا الاستثنا من الله تعالى فقال اراد بذلك تاديبا
لعباده وتنبيها لهم على ان الحق اذا استثنى مع كمال علمه فلا يجوز الحكم لاحد من
غير استثنا المقصود عليه وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في اهل المقابر
وانا ان شا الله عن قريب بكم لاحقون ولم يكن شاكا في الموت واللحوق بهم
واجمعوا على اباحة الكسب والتجارات والصناعات على سبيل التعاون
على البر والتقوى من غير ان يرى ذلك سببا لاستجلاب الرزق وان السوال
اخر كسب المرء ولا تحل المسلة لغني ولا لذي مرة سوي فصل واجمعوا
على ان الفقر افضل من الغنى اذا كان مقرونا بالرضا ولذلك اختاره
رسول الله صلى الله عليه وسلم واشار اليه جبريل عليه السلام بذلك حين
عرضت عليه مفاتيح خزاين الارض على ان لا ينقص له مما عند الله جناح
واشار اليه جبريل ان يتواضع فقال صلى الله عليه وسلم اريد ان اجوع يوما
واشبع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت حمدتك وذكرتك وبهذا
يحتج من عرض عليه شي من الدنيا وقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا
وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين فلو سال الله تعالى ان يحشر
المساكين في زمرته لكان لهم الفخر العظيم والفضل العظيم فكيف وقد سال الله
ان يحشره في زمرتهم وامره الله سبحانه بالصبر معهم فقال تعالى واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الاية فان احتج
محتج بقول النبي صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى وقال
اليد العليا هي المعطية والسفلى هي السايلة قيل له العليا نال الفضيلة

سبحانه

عليه

بعوضة

يعرض

باخراج ما فيها واليد السفلى تنالها المنقصة لحصول الشي فيها ففي تفضيل السخاء
والعطاء دليل على فضل الفقر لانه لو كان ملك الشي محمودا لكان تركه بالعطاء مذموما
ثم فضل الغني بالانفاق والعطاء على الفقر كان لمن فضل المعصية على الطاعة
لفضل التوبة وانما فضل التوبة لترك المعاصي المذمومة كذلك فضل العطاء ه
والانفاق لترك امساك المال الملهي عن الله تعالى **فصل** الفقر عند التصوف
بل نهايته بدايته وكذلك الزهد عند الفقر وليس الفقر عندهم الفاقة والعدم
فحسب بل الفقر المحمود الثقة بالله والرضا بما قسم الله والصوفي غير الملامتي
فان الملامتي هو الذي لا يظهر خيرا ولا يضمر شرا والصوفي هو الذي لا يشتغل
بالخلق ولا يلتفت الى قبولهم ولا الى ردهم **واجمعوا** على ان ترك الاشتغال
بالمكاسب والصناعات والتفرغ للطاعات اجل وافضل لمن ترك الاهتمام
بطلب الرزق وتوكل على مضمون الله الا ان يستوي عنده الخلوة والجلوة والتوكل بمضمون
والمخالطة والعزلة ويصير مشاهدا للقدرة في كل حال **وقال** بعضهم
لا تكونوا بالرزق مهتمين فتكونوا للرازق متهمين وبضمانه غير واثقين **وقيل**
لبعضهم من اين تاكل فقال لو كان من اين لفني **وقيل** لآخر من اين تاكل
فقال سل من يطعمني من اين يطعمني **واجمعوا** على ان افعال العبد
ليست بسبب للسعادة ولا للشقاوة لقوله عليه السلام السعيد من
سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وان الثواب فضله والعقاب
عدله والرضا والسخط نعتان قديمان لا يتغيران بافعال العباد فمن
رضي الله عنه استعمله بعمل اهل الجنة ومن سخط عليه استعمله بعمل اهل
النار ويرون الرضا بالقضا والصبر على البلاء والشكر على النعماء واجبا
على كل واحد وان الخوف والرجا زمامان للعبد يمنعانه عن سوء الادب

وكل قلب خلا منها فهو خراب وان الامر والنهي واحكام العبودية لا ترفع عن العبد
ما دام عاقلا غير انه اذا صفا قلبه مع الله يسقط عنه كلفة التكاليف لانس
وجوبها وان البشرية لا تزول عن احد ولو ترقى في الهواء غير انها تضعف تارة
وتقوى اخرى والحرية من رق النفس جائزة في حق الصديقين والصفات المذمومة
تنفى من العارفين وتخف في حق المريدين وان العبد يصل في الاحوال حتى يصير
الى نعت الروحانيين فتطوى له الارض ويمشي على الماء ويغيب عن الابصار وان
الحب في الله والبغض في الله من اوثق عرى الايمان وان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واجب على من امكنه بما امكنه **واجمعوا** على اثبات الكرامات
للاولياء وجوازها في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وفي غير عصره ونبوة
الانبيا لم تثبت بالمعجزة ولكن بارسال الله اياهم وانما تظهر للخلق ما
كان عند الله ثابتا والفرق بين المعجزة والكرامة ان النبي صلى الله عليه وسلم
يجب عليه اظهار المعجزة والتحدي بها والولي يجب عليه كتم الكرامة الا
ان يظهرها الله عليه وانكروا المراء في الدين وندبوا الى الاشتغال بالعمل
وعليهم **واجمعوا** على اباحة لبس سائر الانواع من الثياب الا ما حرمت الشريعة
لبسه على الرجال وهو ما كان اكثره ابريسما ويرون الاقتصار على الادون
من الثياب والخلقان والمرقعات افضل لقوله صلى الله عليه وسلم ما قل وكفى
عنا خير مما كثر والهى ولانه من الدنيا التي حلالها حساب وحرامها عذاب ولقوله
عليه السلام من ترك ثوب جمال وهو قادر على لبسه البسه الله من حلل الكرامة
يوم القيمة ويختارون لبس المرقعات لمعاني منها انها اقل مؤنة واقل خرقا
وابقى على صاحبها واقرب الى التواضع واصبر على الكد وتدفع الحر والقر ولا
مطمع لاهل الشر فيها وتمنع من الكبر والفساد روي عن عائشة رضي الله

عنها قالت امرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا اطرح درعًا حتى ارقعه ابها ؟
وعن ابن عمر رضي الله عنهما في حديث رواه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم
يرقع ثوبه ورايت ابا بكر رضي الله عنه يتخلل بالعباءة ورايت عمر رضي الله عنه يرقع
جبته برقاع وعن انس رضي الله عنه قال كان احب الالوان الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخضرة وثياب اهل الجنة خضر وعنه رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير ثيابكم البيض ٥ معناه اجمل ثيابكم واليقها
بساير الناس اذا اجتلوا بها البيض واجمعوا على استحباب تحسين الصوت بالقران
ما لم يخل بالمعنى لقوله صلى الله عليه وسلم ~~ان لكل شي حليه~~ زينوا القران باصواتكم
ولقوله صلى الله عليه وسلم ان لكل شي حليه وحليه القران الصوت الحسن ٥
ويكرهون القراه بالالحان المتقطعه ٥ واما القصايد والاشعار فقد سئل
النبي صلى الله عليه وسلم عن الشعر فقال هو كلام حسنه حسن وقبيحه
قبيح فالحسن منه ما كان من المواعظ والحكم وذكر الاء الله سبحانه ونعمائه
ونعت الصالحين وصفة المتقين فاما ما كان من ذكر الاطلال والمنازل ٥
والامم والازمان فسماعه مباح وما كان من هجو وسخف فسماعه حرام وما كان
من وصف الخدود والقدود والشعور وما يوافق الطباع والنفوس فسماعه
مكروه الا لعالم رباني يفرق بين الطبع والشهوه ويميز بين الالهام والوسوسه
قد امات نفسه بالرياضات والمجاهدات وحذف بشريته وفنيت حظوظه
وبقيت حقوقه فهو كما قال الله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
وعلامه من هذه صفته ان يستوي عنده المدح والقدح والمنع والعطاء
والجفا والوفا ٥ وسئل بعض المشايخ عن السماع فقال هو مستحب
لاهل الحقايق مباح لاهل النسك والورع مكروه لاصحاب النفوس والحظوظ

وسئل

وسئل الجنيد عنه فقال كلما جمع العبد بين يدي الله تعالى فهو مباح واما سماع ٥
الصوت الحسن والنغمه الطيبه فهو حظ الروح وهو مباح لان الصوت الطيب
في ذاته محمود وقيل في تفسير قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشا هو الصوت الحسن ٥
الطيب وقال بعضهم ان الصوت الطيب لا يدخل في القلب شيئا ولكنه يحرك
ما في القلب ثم ان اهل السماع يتفاوتون في حال سماعهم فمنهم من يغلب عليه في حال
سماعه الخوف او الحزن او الشوق فيؤديه الى البكا والانين والشهقه وتمزيق
الثياب والغيبه والاضطراب ومنهم من يغلب عليه الرجا والفرح والاستبشار
فيؤديه الى الطرب والرقص والتصفيق كما روي ان داود عليه السلام استقبل انه ؟
السكينه بالرقص وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال اتينا
النبي صلى الله عليه وسلم انا وجعفر وزيد فقال لجعفر اشبهت خَلقي وخُلقي
فحجل فرحا لقوله وقال لزيد انت اخونا ومولانا فحجل وقال لي انت مني وانا
منك فحجلت وقال ابو عبيده الحجل ان يرفع رجلا ويقفز على الاخرى وقد
يكون بالرجلين جميعا الا انه قفز وليس بمشي وقد يحدث للمستمع في خلال سماعه
شوق الى ما يذكر فيثب من مكانه ويفعل فعل من يريد الذهاب الى محبوبه
فاذا علم ان لا سبيل اليه كرر الوثوب مرارا ويدور دورانا متتابعا وقد
يكون ذلك عن تردد يظهر في خلال السماع بين الروح والجسد وذلك لان
الروح روحانيه علويه خلقت من الفرح والجسد سفلي خلق من التراب
فالروح تعلو الى الفوق والجسد ينزل الى محله الى ان يقع السكون وقد يكون عالمها
ذلك منه على سبيل التفرج والتفسح والتطايب في حال السماع وليس بمحظور
الا انه ليس من صفات المحققين وحكي عن ابي عبد الله احمد بن عطا الروذباري
رحمه الله عليه قال سر الصادق في السماع ثلثه العلم بالله والوفا

بما هو عليه وجمع الهمه والمكان الذي يسمع فيه يحتاج الي طيب الروايح وحضور
الوقار وعلم الاضداد ورويه من يلتهي ومن يتبسم ويسمع على ثلثه معاني علي
المحبه والخوف والرجا والحركه في السماع على ثلثه انواع على الطرب والوجد والخوف
فالطرب له ثلاثة علامات الرقص والتصفيق والفرح والوجد له ثلث علامات
الغيبه والاضطراب والصرخات والخوف له ثلث علامات البكا واللطم والزفرات

فصل واما فروع الدين واحكامه فقد اجمعوا على وجوب تعلم ما لا بد
جمله من احكام الشريعه وما يحل وما يحرم ليكون العمل موافقًا للعلم فقد قيل
اذا تجرد العلم عن العمل كان عقيمًا واذا خلا العمل من العلم كان سقيمًا وقال
عليه السلام طلب العلم فريضه على كل مسلم واختاروا من المذاهب مذهب فقها
اصحاب الحديث ولا ينكرون الاختلاف بين العلما في الفروع لقوله صلى الله عليه وسلم
اختلاف العلما رحمه ويتسمى بعضهم عن العلما الذين اختلافهم رحمه من هم فقال
هم المعتصمون بكتاب الله المجاهدون في متابعه الرسول صلى الله عليه وسلم
المقتدون بالصحابه وهم على ثلثه اصناف اصحاب الحديث والفقها وعلما الصوفيه
فاما اصحاب الحديث فانهم تعلقوا بظاهر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو اساس الدين لان الله تعالى يقول وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا واشتغلوا بسماعه ونقله وتدبره وتمييز صحيحه من سقيمه وهم حراس
الدين واما الفقها فانهم فضلوا على اصحاب الحديث بعد قبول علمهم بما خصوا به
من الفهم والاستنباط في فقه الحديث والتعمق بدقيق النظر في ترتيب الاحكام
وحدود الدين والتمييز بين الناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيد والمجمل والمفسر
والخاص والعام والمحكم والمتشابه فهم حكام الدين واعلامه واما الصوفيه
فاتفقوا مع الطايفتين في معانيهم ورسومهم اذا كان ذلك محانبا الابتداع

تبلهي ٢

والاصطلام ٢

والانين ٢

6

الهوي ومنوطًا بالاقتدا ممن لم يحط من الصوفيه علمًا بما احاطوا به يرجعون اليهم في احكام
الشرع وحدود الدين فاذا اجمعوا انهم على اجماعهم واذا اختلفوا اخذ الصوفيه
بالاحسن والاولى وليس من مذهبهم طلب التاويلات وركوب الشهوات ثم انهم
خصوا بعد ذلك بعلوم عاليه واحوال شريفه وتكلموا في علوم المعاملات
وعيوب الحركات والسكنات وشريف المقامات وذلك مثل التوبه والزهد
والورع والصبر والرضا والتوكل والمحبه والخوف والرجا والمشاهده والطمأنينه
واليقين والقناعه والصدق والاخلاص والشكر والذكر والفكر والمراقبه
والاعتبار والوجل والتعظيم والاجلال والندم والحيا والجمع والتفرقه
والفنا والبقا ومعرفه النفس ومجاهداتها ورياضاتها ودقايق الريا والشهوه
الخفيه والشرك الخفي وكيفيه الخلاص منها ولهم ايضًا مستنبطات
في علوم مشكله على الفقها وذلك مثل العوارض والعوايق وحقايق الاذكار
وتجريد التوحيد ومنازل التفريد وجنايات السر وتلاشي المحدث اذا قوبل
بالقديم وعيوب الاحوال وجمع المتفرقات والاعراض عن الاعراض بترك الاعتراض
فهم مخصوصون بالوقوف على المشكل من ذلك بالمنازله والمباشره والهجوم
ببذل المهجه حتى طالبوا من ادعى حالاً منها بدلايلها وتكلموا في صحيحها وسقيمها
فهم حماة الدين واعيانه ثم ان من اشكل عليه علم من العلوم الثلثه فعليه
ان يرجع فيه الى ايمته فمن اشكل عليه شي من علوم الحديث ومعرفه الرجال
فانه يرجع فيه الى ايمه الحديث لا الى الفقها ومن اشكل عليه شي من دقايق
الفقه فانه يرجع فيه الى ايمة الفقه ومن اشكل عليه شي من علوم الاحوال
والرياضات ودقايق الورع ومقامات المتوكلين فانه يرجع فيه الى ايمه
الصوفيه لا الى غيرهم فمن فعل غير ذلك فقد اخطا فصل في ذكر

اض ١

كل ٤

اقاويلهم في التصوف واداب اختلفت اجوبة المشايخ في التصوف لاختلاف
الاحوال فكل اجاب على حسب حاله او على قدر ما يحتمل مقام السايل فان كان
مريدا اجيب على ظاهر المذهب من حيث المعاملات وان كان متوسطا اجيب من
حيث الاحوال وان كان عارفا اجيب من حيث الحقيقة واظهره ما قال
بعضهم اول التصوف علم واوسطه عمل واخره موهبة فالعلم يكشف عن
المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الامل واهله على ثلث طبقات
مريد طالب ومتوسط سالك ومنته واصل فالمريد صاحب وقت والمتوسط
صاحب حال والمنتهي صاحب نفس وافضل الاشيا عندهم عد الانفاس
فالمريد متعوب في طلب المراد والمتوسط مطالب باداب المنازل فهو
صاحب تلوين لانه يرتقي من حال الي حال وهو في الزيادة والمنتهي الواصل
يحمي انه قد جاوز المقامات وهو في محل التمكين لا تغيره الاحوال ولا تؤثر
فيه الاهوال كما قيل عن زليخا لما كانت صاحبة تمكين في شان يوسف
كما اثرت في اللواتي قطعن ايديهن وان كانت اتم في حبه منهن فمقام
المريد المجاهدات والمكابدات وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ وما
للنفس فيه منفعة ومقام المتوسط ركوب الاهوال في طلب المراد ومراعات
الصدق في الاحوال واستعمال الادب في المقامات ومقام المنتهي
الصحو والتمكين واجابة الحق من حيث دعاه قد استوي في حاله الشدة
والرخاء والمنع والعطا والجفا والوفا اكله كجوعه ونومه كسهره قد
فنيت حظوظه وبقيت حقوقه ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق
وذلك منقول من احوال النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
او لو كان متخليا لغار حرا ثم صار مع الخلق فلا وعن بن الخلق

اي — سابر — منعه — الخلق

والجلو

والجلوة وكذلك اصحاب الصفة صاروا في حالة التمكين امرا ووزرا فان المخالطة لا
تؤثر فيهم **فصل** في ذكر بيان احكام المذهب ثم ان للمذهب ظاهرا وباطنا فظاهره
استعمال الاداب مع الخلق وباطنه منازلة الاحوال والمقامات مع الحق
الا ترى الي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نظر الي المصلي وهو يعبث في صلاته
قال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وقال الجنيد رحمه الله
لابي حفص الحداد رحمة الله عليه ادبت اصحابك ادب السلاطين قال
لا يا ابا القسم ولكن حسن الادب في الظاهر عنوان حسن الادب في الباطن
وقال السري حسن الادب ترجمان العقل ومراعاة الادب فيما
بينهم مقدم على غيره الا ترى كيف مدح الله تعالى اهله وشرف محلهم بقوله
ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
لهم مغفرة واجر عظيم **وقال** ابو عبد الله بن خفيف قال لي رويم
يا بني اجعل عملك ملحا وادبك دقيقا **وقيل** التصوف كله ادب ولكل وقت
ادب ولكل حال ادب ولكل مقام ادب فمن لزم الادب بلغ مبلغ الرجال ومن
حرم الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجو القبول
وقيل من حرم الادب فقد حرم جوامع الخيرات **وقيل** من لم يتادب للوقت
فوقته مقت اي مذموم **وقيل** ادب النفس ان تعرفها الخير وتحثها عليه
وتعرفها الشر وتزجرها عنه **وقيل** الادب حلية الفقرا وزينة الاغنيا
والناس في الادب على ثلث طبقات اهل الدنيا واهل الدين واهل الخصوصية
من اهل الدين فاما اهل الدنيا فاكثر ادابهم في الفصاحة والبلاغة وحفظ
العلوم واخبار الملوك واشعار العرب واما اهل الدين فاكثر ادابهم مع العلوم

جيج — سبله

رياضه النفوس وتاديب الجوارح وتهذيب الطباع وحفظ الحدود وترك الشهوات
واجتناب الشبهات والسارعة الي الخيرات واما اهل الخصوصية من اهل الدين
فادابهم حفظ القلوب ومراعاة الاسرار واستوا السر والعلانيه والمريدون
يتفاضلون بالعمل والمتوسطون بالادب والعارفون بالهمه **وقيل** الهمة
مايعنك من نفسك على طلب المعالي وقيمة كل امرء همته **سئل** ابو بكر
الواسطي عن مالك بن دينار وداود الطائي ومحمد بن واسع وامثالهم من العباد
فقال القوم ما خرجوا من نفوسهم الا الي نفوسهم تركوا النعيم الفاني للنعيم
الباقي بخالق الفنا والبقا **وسئل** الجنيد عن قوله لا يبلون الناس الحافا
قال منعهم علو همتهم عن رفع حوايجهم الا الي مولاهم **وقال** الحضري
في حكايه اذا زفرت جهنم زفرة كل يقول نفسي نفسي الاجل والادني الا محمد
صلى الله عليه وسلم يرجع الي حد الشفاعه فيقول امتي امتي فلا يبقى نفس احد
بلا علم فيقول ربي ربي ليعلم ان محل الحوادث لا تخلو عن العلل **فصل**
واجل خصالهم اخلاقهم سئلت عايشه رضي الله عنها عن خلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القران **قال** الله تعالي خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين **وقال** عليه السلام الا اخبركم
باحبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمه قالوا بلى قال احسنكم اخلاقا
الموطؤن اكنافا الذين يالفون ويؤلفون وقال صلى الله عليه وسلم
سوء الخلق شوم واشركم اسوؤكم اخلاقا **وقال** ابو بكر الكتاني
التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف **ومن**
اخلاقهم الحلم والتواضع والنصيحة والشفقه والاحتمال والموافقه
والاحسان والمدارات والايثار والخدمة والالفه والبشاشه والكرم

خاين ح

والفتوه

والفتوه والمروه وبذل الجاه والتودد والجود والتودد والعفو والصفح والسخا
والحيا والوفا والدعا والثنا والتلطف والبشر والطلاقه والسكينه والوقار
وحسن الظن وتصغير النفس وتوقير الاخوان وتبجيل المشايخ والترحم
علي الصغير والكبير واستصغار ما منه واستعظام ما اليه **سئل** سهل بن
عبد الله عن حسن الخلق فقال الادناه الاحتمال وترك المكافاه والرحمة
للظالم والدعاء له وهذه اخلاق المتصوفين لا ما قاله وارتكبه المتشبهون
فانهم سموا الطمع زيادة وسوء الادب اخلاصا والخروج عن الحق شطحا
والتلذذ بالمذموم طيبة واتباع الهوى ابتلا والرجوع الي الدنيا وصولا
وسوء الخلق صولة والبخل نكادة وبذاءة اللسان ملامة وما كان هذا
طريق القوم **وقيل** ان ابا يزيد البسطامي قال لبعض اصحابه قم بنا الي
هذا الذي قد شهر نفسه بالزهد فقصداه فوجداه خارجا من داره الي
المسجد فنظر ابو يزيد اليه وقد رمى نخامته الي جانب القبله فقال لصاحبه
هذا ليس بمامون علي ادب من اداب الشريعه فكيف يكون مامونا علي
ما يدعيه من مقامات الاوليا فرجع ولم يسلم عليه **فصل** اما المقامات
فانها مقام العبد بين يدي الله تعالي في العبادات **قال** الله تعالي وما
منا الا له مقام معلوم واولها الانتباه وهو خروج العبد من حد الغفله
ثم التوبه وهي الرجوع الي الله تعالي من بعد الذهاب مع دوام الندامه وكثرة
الاستغفار ثم الانابه وهي الرجوع من حد الغفله الي الذكر **وقيل**
التوبة الرهبه والانابه الرغبه **وقيل** التوبه في الظاهر والانابه
في الباطن ثم الورع وهو ترك ما اشتبه عليه ثم محاسبه النفس وهي تفقد
زياداتها من نقصانها وما لها وعليها ثم الاراده وهي استدامه الكد وترك

ادناه ح

الواجب ثم الزهد وهو ترك الحلال من الدنيا والعزوف عنها وعن شهواتها ثم
الفقر وهو عدم الاملاك وتخلية القلب مما خلت عنه اليد ثم الصدق وهو استوا
السر والاعلان ثم التصبّر وهو حمل النفس على المكاره وتجرع المرارات وهو اخر
مقامات المريدين ثم الصبر وهو ترك الشكوى ثم الرضا وهو التلذذ بالبلوى ثم الاخلاص
وهو اخراج الخلق من معاملة الحق ثم التوكل على الله وهو الاعتماد عليه بازالة
الطمع عما سواه **فصل** واما الاحوال فانها معاملات القلوب وهي ما تحل
بها من صفا الاذكار **قال** الجنيد رحمه الله الحال نازلة تنزل بالقلب ولا تدوم
ثم من ذلك المراقبة وهي النظر بصفا اليقين الى المغيبات ثم القرب وهو جمع
الهم بين يدي الله تعالى بالغيبة عما سواه ثم المحبة وهي موافقة المحبوب
في محبوبه ومكروهه ثم الرجا وهو تصديق الحق فيما وعد ثم الخوف وهو مطالعة
القلب لسطوات الله ونقماته ثم الحيا وهو حصر القلب عن الانبساط وذلك
ان القرب يقتضي هذه الاحوال فمنهم من ينظر في حال قربه الى عظمة
الله تعالى وهيبته فيغلب عليه الخوف والحيا ومنهم من ينظر الى لطف الله
تعالى وقدم احسانه فيغلب على قلبه المحبة والرجا ثم الشوق وهو
هيجان القلب عند ذكر المحبوب ثم الانس وهو السكون الى الله تعالى
والاستعانة به في جميع الامور ثم الطمانينة وهي السكون تحت مجاري
الاقدار ثم اليقين وهو التصديق مع ارتفاع الشك ثم المشاهدة وهي فصل
بين رؤية اليقين ورؤية العيان **وقوله** صلى الله عليه وسلم اعبد
الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهي اخر الاحوال
ثم تكون لوايح ولوامع ومنايح لحقوا العبارة عنها وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها **فصل** في ذكر اختلاف المسالك والمقصود واحد

هيجان

والمقاصد

والمقاصد مختلفة لاختلاف حال القاصدين ومقامات السالكين فمنهم من سلك
طريق العبادة ولازم الانا والمحراب واشتغل بكثرة الذكر والنوافل وواظب
على الاوراد ومنهم من سلك طريق الرياضات والمكابدات وقهر النفس
في المخالفات ومنهم من سلك طريق الخلوة والعزلة طلبا للسلامة من
المخالطة ومنهم من سلك طريق السياحة والاسفار والاغتراب عن
البلدان وخمول الذكر ومنهم من سلك طريق الخدمة وبذل الجاه للاخوان
وادخال السرور عليهم ومنهم من سلك طريق المجاهدات وركوب الاهوال
ومباشرة الاحوال ومنهم من سلكه طريق اسقاط الجاه عند الخلق وقلة
الالتفات اليهم وترك الاشتغال بخيرهم وشرهم ومنهم من سلك
طريق العجز والانكسار كما **قال** الله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم
خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ومنهم من سلك
طريق التعليم والمسانيد ومجالسة العلما وسماع الاخبار وحفظ العلوم
وكل طريق يحتاج فيه الى موقف ودليل ياخذ بيده فيه ليسلم من الحيرة والفتنة
قيل لبعضهم ان فلانا رجع **فقال** ما راه قد رجع الا لوحشة الطريق
من قلة سالكيها **فصل** في ذكر قولهم في فضل العلم **قال** الله تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط بدا
بنفسه وثنى بملايكته وثلث باهل العلم **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
العلما ورثة الانبيا **وقال** عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلي
على ادناكم **وقال** عليه السلام الناس رجلان عالم ومتعلم وساير هم
همج **وقيل** العلم روح والعمل جسد **وقيل** العلم اصل والعمل
فرع وقد فضل الجمهور من مشايخنا العلم على المعرفة والعقل لان الله تعالى

رجلان

يوصف بالعلم ولان العلم حاكم علي العقل ولا حكم للعقل علي العلم وقيل
لا ينتفع العلم الا بالعقل وكذلك العقل لا ينفع الا بالعلم وقيل لبعض الحكماء
متي يكون الادب اضر قال اذا كان العلم انقص وقيل الادب صورة
عقلك فحسن عقلك كيف شئت ومن فضل العلم ان الهدهد مع قلة خطره
اجاب سليمن مع علو مرتبته بحصوله العلم وقوته في قوله احطت بما لم تحط
به مع قلة الاكتراث بتهديده ووعيده فصل في ذكر ادابهم في محاوراتهم
وهو ان يقصد بكلامه النصح والارشاد وطلب النجاة وما يعود نفعه علي
الكل ولا يكلموا الناس الا علي قدر عقولهم قال النبي صلي الله عليه
وسلم امرنا معاشر الانبيا ان نكلم الناس علي قدر عقولهم ولا يتكلم في
مسئلة لا يسال عنها واذا سئل اجاب علي قدر السائل فقد حكي عن الجنيد
رحمه الله انه قيل له يسلك السائل عن مسئلة فتجيبه ثم يسالك اخر عن
تلك المسئلة فتجيبه بجواب آخر فقال علي قدر السائل يكون الجواب
واذا سال لا يسال الا الخبير عن معامه ولا يتكلف ما لا يبلغه ولا يتكلم فيما
لا يبلغ استعماله وقد قيل يجوز ذلك فقد قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم رب حامل فقه الي من هو افقه منه ولا يبذل العلم الا لاهله
وقيل ابذل العلم لاهله ولغير اهله فالعلم امنع جانبا من ان يصل
الي غير اهله ولا يتكلم بين يدي من هو اعلم منه سئل ابن المبارك عن مسئلة
بحضرة سفيان فقال انا نتكلم عند الاستاذين وقال بعضهم لا
يحسن هذا العلم الا لمن يعبر عن وجده وينطق عن فعله وقيل من لم ينتفع
بسكوته لم ينتفع بكلامه ومن الادب ان لا يتكلم في العلم قبل اوانه فيتولد
عليه افات تقطعه عن الفوائد ويحذر ان يطلب الجاه والمنزلة عند الناس

وحطام الدنيا فيكون ممن لا ينفعه الله بعلمه وقد استعاذ النبي صلي الله عليه وسلم من
علم لا ينفع وقال عليه السلام من طلب العلم ليباري به العلما او يماري
به السفهاء او ليصرف به وجوه الناس اليه فليتبوء مقعده من النار ويجتهد
في استعمال ما سمعه وتعلمه فقد قيل كل من سمع شيا من علوم القوم فعمل به
صار ذلك حكمة في قلبه وينتفع به السامعون له وكل من سمع ولم يعمل به
كان ذلك حكاية يحفظها اياما ثم ينساها وقيل الكلام اذا خرج من
القلب وقع علي القلب واذا خرج من اللسان لا يجاوز الاذنين حكي
ان الشبلي قال للجنيد رضي الله عنهما كم تنادي علي الله بين يدي العامة
فقال انا انادي علي العامة بين يدي الله فقال قوم افنوا اسرارهم
بالحظوظ وابصارهم باللحوظ اتالهم لا ذكر الله سبيل وسال ابو بكر
الشبلي الجنيد مسئلة فقال لم يبلغ وس اكابر الناس عشرة الاف مقام
اولها محو ما بدات به فصل واما الشطحيات المحكيات عن ابي يزيد
وغيره فذلك عند غلبة الحال وقوة السكر وغليان الوجد فلا قبول لها ولا رد
قال سهل بن عبد الله العلوم ثلاثة علم من الله وهو علم الخوف والرجا
ظاهر كالامر والنهي والاحكام والحدود وعلم مع الله وهو علم
الخوف والرجا والمحبة والشوق وعلم بالله وهو علم بصفاته ونعوته
وقيل علم الظاهر علم الطريق وعلم الباطن علم المنزل وقيل
علم الباطن مستنبط من علم الظاهر وكل باطن لا يقيمه ظاهر فهو باطل
وقيل من سمع باذنه حكي ومن سمع بقلبه وعظ ومن عمل بما سمع اهتدي
وهدي وقيل العلم يهتف بالعمل فان لم يجبه ارتحل وقيل
العلم ادراك الشي علي ما هو به والعقل بصيرة وقوة في القلب منزلته

روبهم

يتبعه

من القلب منزلة البصر من العين يفرق بها بين الحق والباطل والحسن والقبيح ٥
وقيل العلم ما شاهدته خبرًا والمعرفة ما شاهدته حسًّا وقيل
العالم يقتدي به والعارف يهتدي به وقيل الورع لا يخدع والعاقل لا يخدع
وقيل العقل ما يباعدك عن مراتع الهلكات وقيل اصل العقل الصمت
وباطنه كتمان السر وظاهره الاقتدا بالسنة وقيل اذا غلب الهوى
توارى العقل وقيل اذا اردت ان تعرف العاقل من الاحمق فحدثه بالمحال
فان قبل فاعلم انه احمق وقيل من احتجت الى شي من علومه فلا تنظر الى
عيوبه فان نظرت في عيوبه حرمت بركة الانتفاع بعلومه فصل
في ذكر ادابهم في حال البداية اول ما يلزم المريد بعد الانتباه من غفلته ان
يقصد الى شيخ من اهل زمانه مؤتمن على دينه معروف بالنصح والامانة
عارف بالطريق فيسلم نفسه لخدمته ويعتقد ترك مخالفته ويكون الصدق
حالته ثم يلزم الشيخ ان يعرفه كيفية الرجوع الى سبيل ويدله على الطريق الى الله
ويسهل سلوكها عليه ويعلمه شرايع الاسلام ما له وعليه واولى الاشياء
به تصفية المطعم والمشرب والملبس لان بذلك يجد الزيادة في حاله
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة بعد
الفريضة وقال بعضهم طلب الحلال فريضة على الكل وترك الحلال فريضة
على هذه الطايفة الا على حد الضرورة ثم قضا ما ضيع من الفرايض
ثم رد المظالم على اهلها لقوله صلى الله عليه وسلم رد دانق من حرام
يعدل عند الله سبعين حجة مبرورة فما كان عليه من ضرب او قطع
او جرح فالقصاص وما كان من غيبة او نميمة او شتيمة فالاستحلال
والاستغفار لصاحبها ثم معرفة النفس ومداومتها بالرياضات ولها

صنفان انهماك في الشهوات وامتناع عن الطاعات فيروضها بالمجاهدات وهي
فطم النفس عن مالوفاتها وحملها على خلاف هويتها فيمنعها من الشهوات
ويأخذها بالمكابدات وتجرع المرارات وبكثرة الاوراد واستدامة الصوم
والنوافل من الصلوات مع الندم على المخالفات ونقلها عن قبيح العادات
ويحملها ان يتعوض عن النوم سهرًا وعن الشبع جوعًا وعن الرفاهية
بؤسًا فيكون حينئذ من جملة التايبين المختصين بمحبة الله تعالى قال
الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال عليه السلام
الشاب التايب حبيب الله والشيخ التايب عتيق الله ويكون من الذين
يبدل الله سيئاتهم حسنات روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيئات
قيل من هم يا رسول الله قال الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات ويكون
من جملة المختصين بدعوة حملة العرش لقوله تعالى فاغفر للذين تابوا
واتبعوا سبيلك الاية وذلك هو الفوز العظيم فلقد عظم الله اقدارهم
اذ جعل حملة عرشه داعين لهم لمثل هذا فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون ٥ والتوبة فرض على جميع المؤمنين لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعًا
ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وقوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون
وقال بعض المشايخ غفلتك عن التوبة لذنب ارتكبته شر من ارتكابه
ومن اخترمته المنية قبل التوبة فامره الى الله وان ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم الاية ووقتها باق ما لم تبلغ الروح الحلقوم او ياتي وقت غلق باب
التوبة لقوله لا ينفع نفسًا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها
خيرًا ٥ ثم يلازم الورع في جميع احواله ويعلم ان الله محاسبه على

الاستقصاء قال الله تعالى وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها ٥
وكفى بنا حاسبين فاذا صح له مقام التوبة والورع وشرع في مقام الزهد
فقد آن له لبس المرقعة ان رغب فيها فليراع ما يلزمه في لبسها لئلا يصير محجوبًا
او يخرج محرجًا وقد وهنت هذه القاعدة وارتفع التمييز وانحل النظام ووقع
الرضا من جهة الاتباع بالارفاق ومن جهة المتبوعين بالاتباع ومن
ذلك ينتشر الفساد ويظهر العناد فلابس المرقعة يجب ان يكون فملبس ٢
قد ادب نفسه بالاداب وراضها بالمجاهدات والمكابدات وتحمل المشاق
وتجرع المرارات وقد جاوز المقامات وتادب بالمشايخ الذين يصلحون
للاقتداء وصحب رجال الصدق وعرف احكام الدين وحدوده واصول
المذهب وفروعه ومن لم يكن بهذه الصفة فحرام عليه التصدي للمشيخة
او الارادة وقيل من لم يتادب برؤية عيوب افعاله ورعونات نفسه ٥ ٢
والعمل في ازالتها جهده لم يجز الاقتداء به ثم ياخذ نفسه بالمحاسبة ويتفقد زيادتها بالمجاهدات
من نقصانها وما لها وعليها ويعرض حاله على شيخه فيما يعرض له وعليه في
كل وقت فقد قيل ليس بلبيب من لم يصف ما به للطبيب ٥ حكي
عن الشيخ ابي محمد بن مسلمة انه قال كل مريد لا يصلح له في اليوم والليلة
كذا وكذا مسلة فانه لا يسلك الطريق ٥ وحكي ان جماعة من المريدين
حضروا عند الشبلي فوجدهم غفلة لم يذكروا مسلة فانشد
كفى حزنا بالواله الصب ان يرى ٥ منازل من تهوى معطلة قفراء
ثم تطالب نفسه بمنازل المقامات على ترتيبها ولا ينتقل من مقام الا
بعد تصحيح ادابه ولا يشتغل بالزهد الا بعد الفراغ من الورع وما
اشبه ذلك الى ان تصير المعاملة الى القلوب وقال بعضهم العمل

بحركات القلوب اشرف من العمل بحركات الجوارح وقال النبي صلى الله عليه
وسلم لو وزن ايمان ابي بكر بايمان اهل الارض لرجح وقال صلى الله عليه وسلم ٢
ما فاق ابو بكر بكثرة الصيام والصلوة ولكن بشيء كان في قلبه ولهذا ظهر من وقد
حاله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يظهر من حال غيره حين صعد
المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات
ومن كان يعبد رب محمد فان رب محمد حي لا يموت ابدا وقاتل اهل الردة حتى
حفظ الاسلام وقال بعض المشايخ اذا صارت المعاملات الى القلوب
استراحت الجوارح فحينئذ يشتغل بعمارة الباطن ومباشرة الاحوال
ومراعاة الاسرار وعد الانفاس كما قيل عبادة الفقير نفي الخواطر والحذر
كل الحذر ان يفسد بدايته بقول المثبتين ومدح المادحين بل يرجع الى ما يعرف
من نفسه كما قيل ليس سماع الالفاظ كمشاهدة الالحاظ ويعود نفسه صيام
النهار وقيام الليل وخدمة الاخوان وقال الجنيد رضي الله عنه كل مريد
لم يعود نفسه صيام النهار وقيام الليل فكانه تمنى ما لا يصح له ثم يراعي
اوقاته بضرب من الخير فان الوقت اذا فات لا يدرك روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينبغي للعاقل ان يكون شاخصا
الا في ثلث مرمة لمعاش او تزود لمعاد او لذة في غير محرم وقال
علي رضي الله عنه ينبغي للمومن ان يكون له اربع ساعات من النهار ساعة
يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة ياتي فيها العلماء الذين
يبصرونه بامر الله وينصحونه وساعة يخلي بين نفسه ولذاتها فيما يحل ويجمل ٥
حكي عن الحريري انه قال دخلت على الجنيد وهو مهتم فقلت له
ما لك قال فاتني شيء من وردي فقلت له اعده قال كيف وهي اوقات

معدوده وقال بعضهم من سبق بخطوه لايدرك اذا كان صادقا والمريد يجب
ان لايخلو ظاهره من الاوراد وباطنه من الارادات الي ان ترد عليه
الواردات فحينيذ يكون مع الواردات لامع الاوراد ولا مع الارادات . راي
بعض المشايخ سبحه في يد فقير مريد فقال له ما تصنع بها قال اعد
التسبيحات قال عليك بعد السيات لا بعد التسبيحات وينبغي ان يغتنم
خدمه الاخوان ويقدمها علي النوافل فقد روي عن عايشه رضي الله عنها
انها قالت ما روي رسول الله صلي الله عليه وسلم فارغا في اهله اما ان يخصف
نعلا لمسكين او يخيط ثوبا لارملة . وحكي عن ابي عمرو الزجاج انه قال
اقمت عند الجنيد مدة مديدة فما راني قط الا وانا مشتغل بنوع من العباده
فما كلمني حتي كان يوم من الايام خلا الموضع من الجماعة فقمت ونزعت
ثيابي وكنست الموضع ونظفته ورششته وغسلت موضع الطهارة فرجع
الشيخ وراي علي اثر الغبار فدعاني ورحب بي ودعا لي وقال
احسنت عليك بها عليك بها ثلاثا ويكره للمريد مفارقة استاده قبل انفتاح
عين قلبه بل عليه ان يصبر تحت امره ونهيه في خدمته قال
بعض المشايخ من لم يتادب باوامر المشايخ وتاديبهم فلا يتادب بكتاب
ولا سنة وقيل علامه المريد السمع والطاعه للدليل وترك التبصر عند
الطبيب قال بعض المشايخ اذا رايت المريد قابعا مع الشهوات
طالبا لحظوظ النفس فاعلم انه كذاب واذا رايت المتوسط غافلا عن حفظ
ومراعاة احواله قلبه فاعلم انه كذاب واذا رايت من يشير الي المعرفة يميز بين المدح والذم
والقبول والرد فاعلم انه كذاب قال الجنيد لولا العلامات
لادعي كل احد سلوك الطريق قال الله تعالي فلعرفتهم بسيماهم

ولتعرفنهم في لحن القول ويجب ان يعلم انه لا يصح له حال ولا مقام ولا عباده الا
بالاخلاص وهو تصفيتها عن رويه الخلق فقد روي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
انه قال يقول الله عز وجل انا اغني الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا لي م
اشرك فيه معي غيري تركته وشركه فانا بري منه وهو عمله وقال
بعض المشايخ كل حق شاركه الباطل فقد خرج من قسمة الحق الي قسمه الباطل
فان الحق غيور ولا باس بما يظهر من احواله وعباداته من غير قصد له 2
الي اظهاره ولا يصح له الاخلاص الا بمعرفة مقام الخلق وضعفهم وقلة مقادير؟
نفعهم وضرهم كما وصفهم الخليل عليه السلام لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
ولا يغني عنك شيئا وقال النبي صلي الله عليه وسلم لا يجد احدكم حلاوة
الايمان حتي يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه .
وقال النبي صلي الله عليه وسلم ان من ضعف اليقين ان ترضي
الناس بسخط الله وان تحمدهم علي رزق الله وان تذمهم علي ما لم يوتك
الله ان رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يدفعه كراهه كاره .
قال الله تعالي وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك
بخير فلا راد لفضله فصل ويجتهد في مراعاة نفسه ومعرفة اخلاقها
فانها امارة بالسوء ولا يغفل عنها وان تناهي في المعرفة فان النبي صلي الله عليه
وسلم كان مراعيا لها ومستعيذا بالله من شرها وكان علي بن ابي
طالب رضي الله عنه يقول ما انا ونفسي الا كراعي غنم كلما ضمها من جانب
انتشرت من جانب وقال ابو بكر الوراق النفس مرايية علي جميع
الاحوال منافقه في اكثر الاحوال مشركه في بعض الاحوال .
وقال الواسطي النفس صنم والنظر اليها شرك والنظر فيها

عباده وقيل مثلها في ابداء الحسن واخفاء القبيح مثل الحجر لونها حسن
وانما السحر ان عوقبت سوفت التوبة وتمنت الاوبة وان عوفيت ركبت
هواها واعرضت قال الله تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض
ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض وقيل مثل النفس
كمثل ماء واقف صاف ان حركته تبين ما تحته من الحماة والنتن ويعلم
انما طلبت ان تكون ضد الله تعالى في دعواها وندا في مطالباتها
وذلك ان الله تعالى طالب عباده بالثناء عليه والمدح له وطلبت النفس
ذلك وطالب الله العباد ان لا يخالفوا امره ونهيه وطلبت النفس ذلك
وطالبهم ان يصفوه بالجود والسخاء والكرم وطلبت النفس ذلك وطالبهم
ان يكون هو المرغوب اليه والمرهوب منه وطلبت النفس ذلك وقيل
النفس لطيفة مودعة في هذا القالب وهي محل الاخلاق المذمومة والروح
لطيفة مودعة في هذا القالب وهي محل الاخلاق المحمودة كما ان البصر محل
الرؤية والاذن محل السمع والانف محل الشم وقيل الروح معدن الخير
والنفس معدن الشر والعقل جيش الروح والهوى جيش النفس والتوفيق
من الله مدد الروح والخذلان مدد النفس والقلب من اغلب الجيشين
وقيل ان جملة الامور ثلاثة امر بان رشده فيجب متابعته وامر بان
غيه فيجب مجانبته وامر مشتبه فيجب متاركته الى ان يتبين الرشد من
الغي من جهة العلم او من جهة العقل وقيل اذا عرض لك امران
شككت في خيرهما فانظر في ابعدهما من هواك فاته فانه خيرهما
وعلى المريد ان يجتهد في تبديل اخلاق النفس كالكبر والغل والحرص
والامل والحقد والحسد والرياء والمنازعة والغيبة والتحريش وهي

الاضداد

الاضداد بين القوم وسوء الظن والوقاحة وغيرها من الاخلاق الدنية
بضدها من الاخلاق الجميلة والله الموفق فصل في ذكر ادابهم
في صحبة بعضهم بعضا قيل وحدة الانسان خير من جليس السوء عنده
وجليس الخير خير من جلوس المرء وحده وقال النبي صلى الله عليه وسلم
المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقال النبي صلى الله عليه وسلم
المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالطهم
ولا يصبر على اذاهم وفي الكل خير وقال صلى الله عليه وسلم
لا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وسئل ابو حفص النيسابوري
عن احكام الفقر واداب الفقراء في الصحبة فقال حفظ
حرمات المشايخ وحسن العشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر
وترك صحبة من ليس في طبقتهم وملازمة الايثار ومجانبة الادخار والمعاونة
في امر الدين والدنيا ومرادهم ان يصحب الجنس ومن يستفيد منه
منه خيرا وقال بعضهم اولى الناس بالصحبة من يوافقك في اعتقادك
ويحتشمك في مجالستك قال الله تعالى ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا يصحب
من يخالفه في مذهبه وان كان قريبا منه الا ترى ان نوحا عليه السلام لما
قال ان ابني من اهلي كيف اجيب انه ليس من اهلك وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لما نزل قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله اللهم لا تجعل لفاجر
عندي يدا احبه قلبي بل يصحب من يثق بدينه وامانته ومذهبه وورعه
في ظاهره وباطنه ومرادهم القيام بحقوق الاخوان والاصحاب
ورفع المؤن عنهم واحتمال اذاهم وترك الانكار عليهم الا فيما خالف الشرع

ويعرف لكل احدٍ قدره علي مرتبته قال سفيان بن عيينه من جهل اقدار
الرجال فهو بقدر نفسه اجهل وقيل لا يستخف باقدار الرجال الا من لا
قدر له والهدي الي صاحبه عيوبه ويدله علي ما فيه صلاحه قال
النبي صلى الله عليه وسلم المومن مرآة المومن وقال عمر رضي الله عنه رحم وحاله
الله امرءًا اهدي اليّ عيوبي ومن اذابهم ان يعرف كل احدٍ علي قدر
حاله وما يليق به فالصحبة مع المشايخ الكبرا بالاحترام والخدمه
والتوقير والقيام باشغالهم والصحبه مع الاقران بالبشر والانبساط
والموافقه وبذل المعروف والاحسان والكون معهم علي حكم الوقت
حكي ان ابا العباس بن عطا مدّ رجله بين يدي اصحابه وقال
ترك الادب بين يدي اهل الادب ادبٌ وقال الجنيد رحمه الله
اذا صحت المودة سقطت شروط الادب وروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان عنده ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فدخل عثمان
رضي الله عنه فغطي جسمه وسوي ثيابه وجلس فسئل عن ذلك فقال
الا استحيي ممن يستحيي منه الملايكه فحشمه عثمان وان عظمت فالحاله
التي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما اصفي فلا يبالي منهم فيما يخالف
المذهب فقد قال رويم لا زالت الصوفيه بخير ما تنافروا فاذا
اصطلحوا هلكوا ويخضع عند الحق ويقابلهم بالقبول وروي
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه امر بقلع ميزاب كان في دار العباس
ابن عبد المطلب في الطريق بين الصفا والمروه فقال له العباس
قلعت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعه بيده فقال
اذا لا يرده الي مكانه غير يدك ولا يكون لك سلما غير عاتق عمر

فاقامه علي عاتقه ورده الي موضعه والصحبه مع الاصاغر بالشفقه والارشاد
والتاديب والحمل علي ما يوجبه حكم المذهب ويدلهم علي ما فيه صلاحهم
لا علي ما فيه مرادهم وعلي ما يبتليهم لا علي ما يحبونه ويزجرهم عما لا يعنيهم
الا تري ان الله تعالى ذم الربانيين والاحبار حين تركوا زجر قومهم عن
المنكر بقوله تعالى لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم
السحت الايه والصحبه مع الاستاذ باتباع امره ونهيه وهي في الحقيقه
خدمه لا صحبه قيل لابي منصور المغربي كم صحبت ابا عثمان قال
خدمته لا صحبته والقيام بخدمة استاذه واجب والصبر تحت حكمه
وترك مخالفته ظاهرا وباطنا وقبول قوله والرجوع اليه في جميع ما
يعرض له وتعظيم حرمته ومجانبة الانكار عليه سرا وجهرا ه
قال الله تعالى فلا وربك لا يومنون حتي يحكموك فيما شجر بينهم
الايه وقيل الشيخ في قومه كالنبي في امته سال بعض اصحاب الجنيد
مسله من الجنيد فاجابه الجنيد فعارضه في ذلك فقال الجنيد لهم
فان لم تومنوا لي فاعتزلون ويكون في صحبته كالصحابه مع النبي
صلى الله عليه وسلم في تادبهم باداب النبي القران قال الله تعالى
يايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقال تعالى
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وقال عز وجل لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقال بعض المشايخ من لم
يعظم حرمة من تادب به حرم بركه ذلك الادب وقيل من قال
لاستاده لم لا يفلح ابدا والصحبه مع من في خدمته بالتلطف والايثار له
عليه لهم وترك الانكار عليهم فيما يبدو منهم قال انس بن مالك خدمت

رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما كرهني ولا نهرني ولا قال لشيء فعلته
لم فعلته ولا لشيء لم افعله لم لا فعلته وربما كان يمزح معي ويقول يا ذا
الاذنين والصحبة مع الغرباء بالبشاشة والبشر وطلاقة الوجه وحسن
الادب ورؤية فضلهم حيث اكرموه وخصوه من بين اقرانه بالنزول
عليه والالمام به ثم بذل المجهود في خدمتهم واكرامهم والكون عند
مرادهم والصبر على احكامهم وقد مدح الله تعالى الذين يحبون من هاجر
اليهم وقال والذين آووا ونصروا وقال سبحانه اولئك بعضهم
اولياء بعض والصحبة مع الجهال بجميل الصبر وحسن الخلق والمداراة
والاحتمال والنظر اليهم بعين الرحمة ورؤية نعم الله تعالى عليه حيث لم بحلمهم
يقه مقامهم فان واجهوه بما يكره تحمل منهم ولا يجيبهم باكثر مما اجاب
به الانبياء قومهم حين نسبوهم الى الضلالة والسفاهة والجهالة يا قوم البدح
ليس بي ضلالة ولا سفاهة ولكني رسول من رب العالمين واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ومن كان جهله
اقوى كان احتماله اولى قال الله تعالى قل للذين امنوا يغفروا الحلم عند
للذين لا يرجون ايام الله وقال وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من
عزم الامور وشتم رجل الشعبي فافحش فقال له الشعبي ان كنت
صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك والصحبة مع الاهل
والولد بحسن الشفقة عليهم ومداراتهم وتاديبهم وحثهم على طاعة الله
عز وجل قال الله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا جاء في التفسير
اي ادبوهم وعلموهم وقوهم بذلك عن النار ومع الاهل خاصة على
حكم الله تعالى وامساك بمعروف او تسريح باحسان والانفاق عليهم

من الحلال بالمعروف وتكره صحبة الاحداث لما فيها من الافات ومن ابتلي بذلك
فصحبهم على شرط السلامة وحفظ قلبه وجوارحه عنهم وحملهم على الرياضة
والتأديب ومجانبة الانبساط قال بعض المشايخ رغبة الصغار في
صحبة الكبار توفيق وفطنة ورغبة الكبار في صحبة الصغار خذلان وحمق
والصحبة مع الاخوة بكل ما يقدر عليه من الموافقة وترك المخالفة الا فيما لا
يجوز في الشرع ومجانبة الحقد والحسد ولزوم ما يسلم به بعضهم من بعض
والصحبة مع السلطان بالسمع والطاعة الا في معصية الله تعالى او مخالفة
سنة قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
من ح منكم ثم الدعاء لهم والامساك عما فيه قدح فيه روي عن الحسن انه قيل له
مات الحجاج فقال رحم الله امرءا عرف زمانه وحفظ لسانه وداري
سلطانه واما الدخول عليهم فمن كان عادلا فهو من السبعة الذين يظلهم
الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله والنظر اليه عبادة ومن كان ظالما
فالبعد عنه واجب الا المضطر اليه او الناصح ومنكر عليه اذا علم من غالب
حاله انه يسلم عند القرب منه وحكي ان بعض الخلفاء اراد زيارة بشر
الحافي فبلغ ذلك بشرا فقال لئن ذكرني بعدها لاخرجن
من جوار بغداد فامسك عنه وقال المشايخ من شارك السلطان
في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة وقيل تقرب الاشرار الى
يفتين الاخيار صلاح الطائفتين وتقرب الاخيار الى الاشرار فتنة الطا
ومن اضطر الى الدخول عليهم دعا لهم بالصلاح وذكرهم ووعظهم
وانكر عليهم حسب طاقته ومن المشايخ من تقرب اليهم لطلب مصالح
الخلق وروي عن زيد بن مسلم انه قال كان نبي من الانبياء

ماخذ بركاب الملك بيا لله بذلك لقضاء حوائج الناس وقال ابن عطا في
لان يراني الرجل سنين ليكسب جاها يعيش فيه مومن اخاه احب الي من ان يخلص العمل
لنجاة نفسه والصحبة مع الكافة كصحبة ابي ضمضم روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم كان اذا اصبح وامسي يقول اللهم اني
قد وهبت نفسي وعرضي لك اللهم اني قد تصدقت بعرضي على من ظلمني من
عبادك فمن شتمني لا اشتمه ومن ظلمني لا اظلمه قال ابو عبد الله
ابن خفيف دخلت مكة فقصدت ابا عمرو الزجاجي وسلمت عليه وجلست
عنده وجرى كلام فاخذ في تمزيق فلما اكثر قلت اتعني بهذا كله ابن خفيف
قال بلى قلت تركته بشيراز فتبسم وقال شاه بن شجاع من
نظر الى الخلق بعينه طالت خصومته معهم ومن نظر اليهم بعين الحق
عذرهم فيما هم فيه وقل اشتغاله بهم ثم على كل جارحة ادب تختص هي
به قال الله تعالى ان السمع والبصر والفواد كل اولئك
كان عنه مسئولا وقال بعض المشايخ حسن الادب مع الله
ان لا تتحرك جارحة من جوارحك في غير رضا الله تعالى فادب
اللسان ان يكون رطبا بذكر الله تعالى ابدا وبذكر الاخوان
بالخير والدعا لهم وبذل النصيحة والوعظ ولا يكلمهم بما يكرهون
وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اين ابي قال
في النار فعرف الكراهية في وجهه فقال صلى الله عليه وسلم
ابوك وابي وابو ابراهيم النبي في موضع واحد في النار ويجب ان
لا يغتاب ولا ينم ولا يشتم ولا يخوض فيما لا يعنيه واذا كان في
جماعة يتكلم معهم ما داموا يتكلمون فيما يعنيهم واذا اخذوا فيما

لا يعنيهم

لا يعنيهم تركهم وامسك ويتكلم في كل مكان بما يوافق الحال فقد قيل لكل مقام
مقال وقيل خلق الله تعالى اللسان ترجمان القلب ومفتاح الخير والشر وقيل
اذا طلبت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك ولزوم الصمت فانه
ستر للجاهل وزين للعاقل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصايد السنتهم وادب السمع ان
لا يسمع الفحش والغنا والغيبة والنميمة وكله منكر كما قيل ٥ احب الفتى ينفي
الفواحش سمعه ٥ كان به عن كل فاحشة وقرا ٥ بل يستمع الى الذكر ٥
والوعظ والحكمة وما يعود عليه بالفائدة دينا ودنيا ويحسن الاصغاء
الى من يكلمه وادب البصر الغض عن المحارم وعن عيوب الناس وعن
المنكرات وعن المحرمات لان الله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي
الصدور وقد قيل من طاوع طرفه طرحه تابع حتفه وقيل من غض
طرفه تم ظرفه وقيل من كثرت لحظاته دامت حسراته ويكون
نظره للاعتبار والاستدلال على قدرة الله وعظمته وجميل صنعه
عاريا عن حظوظ النفس الامارة بالسوء حكي عن بعضهم انه قال
نظرت الى شخص نظرة شهوة فرايته في المنام قائلا يقول لي ان الله
تعالى يقول الا بدا داري وللخلايق فيما عبيدي وامائي لمن نظر
الي واحد منهم بغير حق فقد خانني فانتبهت واليت على نفسي ان لا
انظر الى شخص بعد ذلك الا على حد الامانة وحكي عن ابي يعقوب
النهرجوري انه قال رايت في الطواف انسانا
بفرد عين وهو يقول اعوذ بك منك فقلت ما هذا الدعا فقال
اعلم اني مجاور منذ خمسين سنة فرايت شخصا استحسنته فاذا لطمة

الخنا

شخصا

بلغ

ووقعت على عيني فسالت على خدي فقلت آه فقبل بحظه بلطمه ولوددت لزدناك
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اياك ان تتبع النظرة
النظرة فان الاولى لك والثانية عليك وادب القلب مرعاة الاحوال
السنيه المحمودة ونفي الخواطر المذمومة الردية والتفكر في آلاء الله ونعمائه
وعجايب خلقه قال الله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض
وقال النبي صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من الدنيا عبادة
سنه ومن ادب القلب حسن الظن بالله وبجميع المسلمين وتطهيره من
الغل والغش والحسد والخيانة وسوء العقيدة فانها من خبايات القلب
قال الله تعالى ان السمع والبصر والفواد كل اوليك كان عنه مسؤلا
وقال النبي صلى الله عليه وسلم الا ان في الجسد لمضغة اذا صلحت
صلح الجسد واذا فسدت فسد بها ساير الجسد الا وهي القلب وقال بفسادها
سري السقطي رحمه الله القلوب ثلثة قلب كالجبل لا يحركه شي وقلب
كالنخلة اصلها ثابت والريح تميل بها يمينا وشمالا وقلب كالريشه يذهب
مع كل ريح ولا تثبت وادب اليدين البسط بالبر والاحسان وخدمة
الاخوان وان لا يستعين بها على معصية وادب الرجلين السعي بهما
في صلاح نفسه واخوانه وان لا يمشي في الارض مرحا ولا يختال
ولا يتبختر ولا يزهو فانها مما يبغضه الله تعالى ولا يستعين بهما على المعاصي
ثم ان اول الصحبه معرفة ثم مودة ثم الفة ثم عشرة ثم صحبة ثم اخوة وقيل
غذا النفس في العشرة وغذا القلوب في الصحبه والصحبة لا تكون الا
باتفاق البواطن قال الله تعالى في صفة المنافقين تحسبهم
جميعا وقلوبهم شتى والصحبه اذا صحت شرايطها فانها اجل الاحوال

بعلاجها سايرهم

بمحبة

الا ترى ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا اجل الناس علما وفقها وعبادة وزهدا وتوكلا
ورضا فلم ينسبوا الى شي من ذلك غير الصحبه التي هي اعلاها ومن ادابهم ان لا
يجري في حديثهم هذا لي وهذا لك ولو كان كذا لم يكن كذا ولعل وعسى ولم
فعلت ولم لا تفعل وما يجري مجراها فانها من اخلاق العوام وقال
ابرهيم بن شيبان كنا لا نصحب من يقول هذا نعلي ولا يجري بينهم الاعارة
والاستعارة وقال بعضهم الصوفي لا يعير ولا يستعير ولا يجري
بينهم المخاصمة ولا المجادلة ولا الاستهزاء والازدراء ولا المزاحمة والمغالبة
والغيبة والنقيصة والوقيعه بل يكون كل واحد منهم للكبير كالابن وللنظير
كالاخ وللصغير كالاب وللوالدين والاستادين كالمملوك ومن
ادابهم اذا اجتمعوا ان يقدموا احدهم ليكون مرجعهم اليه واعتمادهم عليه
ويكون ارجحهم عقلا ثم اعلاهم همة ثم اعلاهم حالا ثم اعلمهم بالمذهب ثم اسنهم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القوم اقرؤهم لكتاب الله
فان استووا في ذلك فافقههم في الدين فان استووا فاشرفهم فان
استووا فاسنهم فان استووا فاقدمهم هجرة وكان صلى الله عليه وسلم
يقدم اهل بدر على غيرهم وروي انه كان جالسا في صفة ضيقة فجاء قوم
من البدريين فلم يجدوا موضعا يجلسون فيه فاقام النبي صلى الله عليه وسلم
من لم يكن من اهل بدر من ذلك المجلس فجلسوا مكانهم فاشتد عليهم فانزل الله
تعالى واذا قيل انشزوا فانشزوا ثم احسنهم خلقا ثم اقدمهم ثم انبههم
اذا ثم استبعهم بلقا المشايخ حكي ان علي بن بندار الصوفي ورد على
ابي عبد الله بن خفيف زايرا من نيسابور فتماشيا فقال له ابو عبد الله تقدم
فقال باي عذر فقال لانك لقيت الجنيد وانا ما لقيته وتحدثهم

فافقههم

صحبة

له

اصلفهم نية وشفقة واحلمهم واقواهم قلباً واكثرهم ديانة وامانة
وصيانة واقلهم اهتماماً بنفسه ودونه فالخادم الدرجة الثانية من
الشيوخة كما ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
سيد القوم خادمهم وقال اذا صحبت انساناً فانظر عقله اكثر
مما تنظر دينه فان دينه له وعقله لك ولا تصحب من كان اكبر همه الدنيا
والنفس والهوى قال الله تعالى فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم
يرد الا الحيوة الدنيا وقوله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه
ولا تذكر عيوب الناس فقد قيل من ذكر عيوب الناس فقد شهد على عيب نفسه فانما
يذكرها بمقدار ما فيه منها سئل ابو عثمان الحيري عن الصحبة فقال
توسع على اخيك بمالك ولا تطمع في ماله وتنصفه ولا تطلب الانصاف منه
وتكون تبعاً له ولا تطلب ان يكون تبعاً لك وتستكثر ما اليك منه وتستقل ما
منك اليه من الخير قال محمد بن داود الرقي قلت للدقاق من اصحب
قال من يعلم منك ما يعلمه الله ثم تأمنه على ذلك وقال بعضهم
ما اوقعني في البلاء الا صحبة من لا احتشمه وقيل ليس في اجتماع الاخوان
انس لوحشة الفراق وقيل الشرف في ثلث اجلال الكبير ومداراة النظير
ورفع النفس عن الحقير وقيل الجلساء ثلاثة جليس تستفيد منه فلازمه وجليس
تفيده فاكرمه وجليس لا تستفيد منه ولا تفيده فاهرب منه ومن اذابهم
ترك النية والصولة قال ابو علي الروذباري الصولة على من فوقك وقاحة
وعلى من هو مثلك سوء الادب وعلى من هو دونك عجز وقال بعضهم
من ولي ولاية فتاه فيها اخبر ان قدره دونها ومن تواضع فيها اخبر
ان قدره فوقها وقيل عجب المرء بنفسه احد حساد عقله قال الله

تعالى

تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً ولا يجد
المريد ان يحقر احداً من المسلمين فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
حسب امرء من الشر ان يحقر اخاه المسلم وقال صلى الله عليه وسلم
من استذل مؤمناً او حقره لفقره وذات يده شهره الله يوم القيمة
ثم يفضحه وقال بعضهم من رضي الله به عبداً فارض به اخاً واذا نزل به
احد من اخوانه او جاءه قدم اليه ما حضر من الطعام والشراب قل او كثر
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هلاك بالمرء ان يدخل عليه رجل
من اخوانه ويحقر ما في بيته ان يقدمه اليه وهلاك بالقوم ان يحقروا ما قدم
اليهم وقال صلى الله عليه وسلم ان من مكارم الاخلاق التزاور في
الله وحق على المزور ان يقرب الى اخيه ما تيسر عنده وان لم يجد الا جرعة
من ماء فان احتشم ان يقرب اليه ما تيسر لم يزل في مقت الله يومه وليلته
الا ترى ان ابرهيم عليه السلام لما دخل عليه ضيفه المكرمون فما لبث ان جاء
بعجل حنيذ فقربه اليهم قال الا تاكلون حكي ان الحسن البصري كان اذا استاذن
عليه بعض اخوانه ان كان عنده طعام اذن له والا خرج اليه ولا يتكلف
فيما حضر فقد روي عن ابي البختري انه قال نزلنا على سلمان بالمداين
فقرب الينا خبزاً وسمكاً وقال كلوا نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
التكلف ولولا ذلك لتكلفت لكم ولما ورد ابو حفص النيسابوري على
الجنيد تكلف في خدمته فانكر عليه وقال لو دخلت خراسان
علمناك كيف الفتوة فقيل له في ذلك فقال صير اصحابي مخانيث تقدم اليهم
الوان الطعام واللباس والطيب كل يوم وانما الفتوة ترك التكلف واحضار
ما حضر ثم قال اذا حضرك الفقراء فاخدمهم بلا تكلف حتى ان جعت

جاعوا وان شبعت شبعوا حتى يكون مقامهم وخروجهم عندك واحدا قال
يوسف بن الحسين قلت لذي النون من اصحب قال من اذا مرضت عادك
واذا اذنبت تاب عليك ۝ وانشد ۝ اذا مرضتم اتيناكم نعودكم ۝ للن ح
وتذنبون فناتيكم فنعتذر ۝ وقيل ليس بصاحب من تقول له قم بنا فيقول
الى اين ويجتنب البذا فانه ينتج البغضا قال الله تعالى قد بدت ۝
البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر وقال بعضهم الناس ثلثة
اصناف صنف كالغذاء لا يستغني عنهم وصنف كالدوا تحتاج في الاحايين
اليهم وصنف كالداء يجب الاجتناب عنهم وما يقترب منهم ويجتنب صحبة الاشرار فقد قيل
مصاحبة الاشرار خطر ومن صاحبهم فقد بالغ في الغرر وانما مثله كمثل راكب
البحر ان سلم بدنه من التلف لم يسلم قلبه من الحذر وقيل من اكمل السعاده
والرشاد صيانة الجليس عن الاوغاد وقيل من يصحب صاحب سوء لم
يسلم ومن يدخل مدخل سوء يتهم وقيل كل احد يعرف بقرنائه وينسب ۝
الى خلطائه روي انه وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قوم فقال الا اخبركم
بخيركم من شركم خيركم من يرجى خيره وشركم من لا يرجى خيره ويؤمن شره
ولا يؤمن شره فصل في ذكر ادابهم في الاسفار قال الله تعالى
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله سئل النبي صلى الله عليه وسلم
من هم فقال هم الذين يضربون في الارض يبتغون من فضل الله
وقال النبي صلى الله عليه وسلم سافروا تصحوا وتغنموا وقال
صلى الله عليه وسلم الغريب شهيد تفسح للغريب في قبره كبعده عن اهله
وقال ابو حفص النيسابوري ينبغي للمسافر عند ثلثة اشيا ترك تدبير
الزاد وتقدير الطريق ويعلم ان الله حافظه وافضل السفر الجهاد ثم الحج

ثم زيا

20

صدا
البني

ثم زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم وفد الله ثلثة
الحاج والغازي والمعتمر ثم زيارة المسجد الاقصى قال رسول الله صلى
مواضع ح الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا
والمسجد الاقصى ثم لطلب العلم ثم لزيارة المشايخ والاخوان قال
النبي صلى الله عليه وسلم حقت محبتي للمتحابين فيّ والمتزاورين في الحديث
وعن ابي رزين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زر في الله
فانه من زار في الله شيعه سبعون الف ملك يقولون اللهم صله كما
وصله فيك وناداه مناد ان طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة
منزلا ح مقعدا ثم لرد المظالم والاستحلال ثم لطلب الاثار والاعتبار ثم لرياضة
النفس وخمول الذكر ولا يسافر للنزهة والبطر ورياء الناس والجولان
في البلدان لطلب الدنيا على متابعة الهوى قال ابو تراب النخشبي
ليس شي اضر على المريدين من اسفارهم على متابعة هواهم وما
فسد من فسد من المريدين الا بالاسفار الباطلة قال الله تعالى
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان يحج اغنيا امتي للنزهه واوساطهم
للتجاره وقراوهم للرياء وفقراوهم للمسئلة وقال عمر رضي
الله عنه الان الوفد كثير والحاج قليل ولا يسافر بغير رضى الوالدين
والاستاذين وبغير اذنهم حتى لا يكون عاقا في سفره فلا يجد بركات
مشي م اسفاره واذا كان في جماعة مشاه مشى اضعفهم ووقف لوقوف
الرفيق ولا يوخر الصلاه عن اوقاتها ما امكن ويؤثر المشي على
الركوب الا عند الضروره فان سفره للرياضة وطلب الزياده روي

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها
راحلته سبعون حسنة وللراجل بكل خطوة يخطوها سبعماية حسنة من
حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة بسبعماية
الف حسنة وروي ان الملايكة تعانق الرجالة في طريق مكة وتصافح
اصحاب الزوامل وتسلم من بعيد على اصحاب المحامل واذا كان في جماعة
بذل جهده في خدمتهم ما امكن ويرفع عنهم مونته فقد روي عن عدي بن حاتم
انه قال قلت يا رسول الله اي الصدقة افضل قال خدمة
الرجل اصحابه في سبيل الله تعالى ومن اداابهم اذا دخلوا بلدا فان دخل
كان فيه شيخ قصد زيارته فان لم يكن قصد موضع الفقراء وان كان
فيها مواضع قصد اقدمها واكثرها جمعا واعظمها حرمة ويتفقد موضع
الطهارة خصوصا المياه الجارية فيه فيوثر النزول عليها دون غيرها
فان لم يكن لهم موضع ولا لهم جمع نزل على اكثرهم محبة لهذه الطايفة
واكثرهم ايمانا بهم وميلا اليهم واذا دخل دويرة الصوفية تنحى ناحية
ونزع خفيه يبدا باليسرى في النزع وباليمنى في اللبس فقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم اذا انتعل احدكم فليبدا باليمنى واذا نزع فليبدا
باليسرى ثم يقصد موضع الطهارة ويتوضا ويصلي ركعتين وان
كان هناك شيخ مقصود قصده وزاره وقبل راسه الا ان يكون حدثا
فيقبل يده روي كعب بن مالك انه قال لما نزلت توبتي اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت يده وحكي ان ابا عبد الله بن خفيف قبل
يد الحسين بن منصور وهو في المجلس فقال لو كانت اليد
يدنا لمنعناك ولكن اليد يد تنوشها اليوم وتقطع غدا ثم يجلس عند الشيخ

ساعة ولا يتكلم الا ان يساله عن شي فيجيبه عن سواله ولا يبلغه سلاما ولا يدع
احدا الا ان يكون نظيرا له في الحال والسن فيجوز ذلك ثم يرجع الى موضعه
وعلى المقيمين ان يسلموا عليه لمجي القادم ان يزار الا ان يكون بمكة فان عليه
زيارة المجاورين لحرمة الحرم ثم يقدم اليه ما حضر من الطعام من غير تكلف
فقد قيل الادب مع الضيف ان يبدا بالسلام ثم بالاكرام ثم بالطعام ثم بالكلام
كصنع ابرهيم الخليل عليه السلام لما نزل به ضيفه المكرمون فما لبث ان جا
بعجل حنيذ قال الله تعالى اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام
فما لبث ان جا بعجل حنيذ ولا يسال عن احاديث الدنيا واحلامها لا يعنيه
بل عن اخبار المشايخ والاصحاب والاخوان ويجب على المسافر استصحاب
ركوة او كوز للطهارة والركوة اولى قيل كان بعض المشايخ اذا
صافحه المسافر يتفقد اثر حمل الركوة من كفه واصابعه فان وجده
احسن قبوله والا ازدراه ورده وقال بعضهم اذا رايت الصوفي
وليس معه ركوة ولا كوز فاعلم انه عزم على ترك الصلاة او كشف العورة
شا ام ابا ويستحب للمسافر استصحاب العصا والابرة والخيط والمقص
والموسى ونحوها فان ذلك مما يستعين به على ادا الفرايض كما يجب واذا
اراد السفر فمن الادب ان يطوف على اخوانه ويعرفهم خروجه ويودعهم
ويستحب لمن هو في صحبتهم تشييعه كذا كان داب المشايخ ويحتمل ان لا يفوته
شي من الاوراد وخاصة الواجبات قال ابو يعقوب
السوسي يحتاج المسافر الى اربعة اشيا في سفره والا فلا يسافر علم
يسوسه وورع يحجزه وخلق يصونه ويقين يحمله وسيل رويم
عن ادب المسافر فقال لا تسبق همته خطوته وحيث ما وقف

قلبه ملون متزلزل **فصل** في ذكر ادابهم في اللباس **وقال** الله تعالي
وثيابك فطهر قيل اي فقصر روي ابو هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم
ان الله يحب كل متبذل لا يبالي ما لبس وكان عمر رضي الله عنه يقطع من كمه ما
جاوز الاصابع **وقال** بعضهم الفقير الصادق اي شي لبس يحسن
عليه ويكون له فيه الملاحة والمهابة ومن ادابهم في ذلك ان يكونوا مع
الوقت يلبسون ما يجدون من غير تكلف ولا اختيار ويقتصرون علي ما يودون
به الفرض من ستر العورة وما يدفعون به القر والحر فهي ما استثنا النبي صلي
الله عليه وسلم من الدنيا **وقال** انما لبست من الدنيا ويتبرمون بكثرة
اللباس ويواسون بالفضل **قال** النبي صلي الله عليه وسلم ثلثة يدخلون
الجنة بغير حساب رجل غسل ثوبه فلم يجد خلقا ورجل لم ينصب له مستوقدة
قدرا ورجل دعا بشرابه فلم يقل ايها تريد وعن عايشه رضي الله عنها انها
قالت ما اعد رسول الله صلي الله عليه وسلم من شي زوجين ويجتهدون
في النظافة والطراوة **قال** رسول الله صلي الله عليه وسلم النظافة
من الايمان وراي علي بعض الوفود ثوبا وسخا **فقال** ما كان يجد هذا
ما يغسل به ثوبه **وقال** هب ان الفقر من الله فما بال الوسخ من الثياب
وقال ان الله يكره الوسخ ويكرهون لبس الشهرة من الثياب ويتبركون
بثياب المشايخ روي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم دخل بعض
بيوته مع اصحابه فامتلا البيت وجا جرير بن عبد الله البجلي فلم يجد
موضعا فقعد خارج البيت فابصره النبي صلي الله عليه وسلم فاخذ بعض
ثيابه ولفه ورمي به اليه **وقال** اجلس علي هذا فاخذ جرير الثوب
ووضعه علي وجهه وقبله واختص بعضهم علي الخرقتين اختيارا منهم هيبة

علي

الجرم

22

الجرم وكره الجمهور منه ذلك الا للمحرم او بمكة لما فيه من الشهرة واظهار الزيادة
علي الاقران ويكره لبس الفرجية ايضا الا للمشايخ فانه بمنزلة الطيلسان والسجادة
والقلانس للمشايخ والبرانس للمريدين ويستحب الاقتصار علي ثوب واحد حكي
الجريري **قال** كان ببغداد فقير لا نكاد نجد الا في ثوب واحد شتاء
وصيفا فسيل عن ذلك **فقال** كنت مولعا بكثرة الثياب فرايت في المنام
كاني دخلت الجنة فرايت جماعة من اصحابنا علي مايدة فقصدتهم فحال بيني
وبينهم ملايكة وقالوا هولاء اصحاب ثوب واحد ولك اثواب فانتبهت ونذرت
ان لا البس الا ثوبا واحدا الي ان القا الله تعالي **وقيل** للجنيد قد كثرت
المرقعات والركا وقد احتوي هذا المذهب **فقال** الان طاب السلوك
يرونكم بابصارهم وانتم في السر مع الله وكان ابو حاتم العطار اذا راي
اصحاب المرقعات يقول يا سادي نشرتم اعلامكم وضربتم طبولكم فليت شعري
في اللقا اي رجال تكونون **وقال** علي بن بندار ثوب استخير فيه الصلاه
اكره ان ابدله للقاء الناس خير منه **وقال** ابو حفص الحداد اذا
رايت ضوء الفقير في ثوبه فلا ترجو خيره **فصل** في ذكر ادابهم في الاكل
قال الله تعالي وكلوا واشربوا ولا تسرفوا **قال** بعضهم ادب
الله عباده ان لا يطعموا الفقير الا ما ياكلون **وقال** النبي صلي الله عليه
وسلم اذا اكل احدكم فليقل بسم الله فان نسي في اوله فليقل اذا ذكر بسم الله اوله واخره
وقال النبي صلي الله عليه وسلم واشار الي القصعة كلوا من حواليها
ولا تاكلوا من وسطها فان البركة في وسطها تنزل **ومن ادابهم** ترك الاهتمام
بالرزق وقلة الاشتغال بطلبه وجمعه ومنعه وادخاره **قال**
الله تعالي وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم اي لا تدخروا وصح

بلغ

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ما كان يدخر شيئا لغد ولا يكثر ادخار الطعام
فان ذلك من الشره حكي عن رويم انه قال لم يخطر ببالي ذكر الطعام
عشرون سنة تحضر ويقصد عند تناوله سد الجوعة ويعطي النفس حقها حتى
دون حظها فان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لنفسك عليك
حقا وقيل لبعض المشايخ كيف تتناول الطعام قال تناول القوم
القليل الدائم يرتجى به الشفاء ويمنعها من الشره والنهم لقوله صلى الله عليه وسلم
ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان
لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس ولا يعيب طعاما ولا يمدحه
روى ابو هريرة رضي الله عنه قال ما عاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم طعاما قط كان اذا اشتهاه اكل والا تركه وقال صلى الله عليه وسلم
اذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم وروي 2
ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام ما بال الاقوياء ومناولة الشهوات ومبادرتهم
انما جعلت الشهوات لضعفاء خلقي ان القلوب المعلقة بالشهوات عقولها
محجوبة عني حكي ان بشر بن الحرث روي في السوق فسئل عن ذلك فقال
ان نفسي طالبتني منذ سنين بخيارة فمنعتها ورضيت الآن بالنظر اليها فاعطيتها
ولا يكون لاكلهم وقت معلوم ولا يتكلفون ولا يختارون الكثير الردي على
القليل النظيف الجيد قال الله تعالى فلينظر ايها ازكى طعاما ولا يلقم
بعضهم بعضا واذا احضر الطعام فلا يقل بعضهم لبعض كل فان الكل فيه
سواء الا المشايخ لمن دونهم على سبيل البسط وترغيبهم في الخير عند اجتماعهم
واما عامة الناس فمن ادبهم عرض الطعام عند الحضور واستدعاء الحاضرين
اليه ٥ ولا ياكلون الا مما يعرفون اصله ويتنزهون عن اكل طعام الظلمة ٥

والفسقة

والفسقة وان كان من وجهه روى عمران بن الحصين قال نهانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اجابة طعام الفاسقين ويتطرفون عن
قبول ارفاق النسوان واكل طعامهم ولا يكرهون الكلام عند الطعام فقد
قيل ان ترك ذلك من فعل المجوس ثم من الادب عند تناول الطعام التشمير
والجلوس على الرجل اليسرى والتسمية والاكل بثلاثة اصابع مما يليه وتصغير
المضغة
اللقمة وتجويد المضغ ولعق الاصابع والقصاع قال جابر
امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلعق الاصابع والقصاع وقال
ان احدكم لا يدري في اي طعامه البركة ٥ ويترك النظر الى لقمة صاحبه
اخيه
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يتبعن احدكم لقمة
صاحبه نظره فاذا فرغ من الطعام قال الحمد لله الذي جعل ارزاقنا
اكثر من اقواتنا ٥ وليس من الظرافة ان يغمس يده في الطعام بحيث تتلطخ
به ٥ قال بعض المشايخ الاكل مع الاخوان بالانبساط ومع
الاجانب بالادب ومع الفقراء بالايثار ٥ وقال الجنيد مواكلة
الاخوان رضاع فانظروا من تواكلون ٥ ويختارون الاجتماع على
الاكل لقوله صلى الله عليه وسلم خير الطعام ما كثرت عليه الايدي ٥
وروي عنه عليه السلام انه قال الاكل مع الاخوان شفاء ٥
وقال عليه السلام شر الناس من اكل وحده وضرب عبده ومنع
رفده ٥ واذا اكل مع جماعة لا يمسك عن الاكل ما داموا ياكلون لا سيما
اذا كان متقدمهم ٥ روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اكل مع جما عة
كان آخرهم اكلا ٥ وسئل بعض المشايخ عن الاكل الذي لا يضر
فقال ان لي منذ ثلثين سنة ما اكلت شيئا بشهوتي فصل

روي ان رجلاً تجشا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال كف عنا جشاءك
فان اكثركم شبعا في الدنيا اكثركم جوعا يوم القيمة وقال الحسن كان بلية آدم
في اكله وهي بليتكم الى يوم القيمة ٥ وقال مصعب بن عبد الله لان اترك من
عشائي لقمة احب الي من احيا ليلة ٥ وقال يحيى بن معاذ لو كان الجوع يباع
في السوق لما كان لطلاب الآخرة ان يشتروا سواه ٥ وقال لو تشفعت
الى نفسك بالملائكة المقربين والانبياء والمرسلين في ترك شهوة لردتهم اجمعين
ولو توسلت اليها بالجوع لانقادت لك وصارت من الطايعين ٥ وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يصلي جالسا فقلت ما اصابك قال الجوع فبكيت فقال لا تبك
ان شدة القيمة لا تصيب الجايع اذا احتسب ذلك في الدنيا ٥ وروي عنه
عليه السلام انه قال من احس من نفسه نشاطا فليذبه بالجوع
والعطش ويكره الانتظار عند حضور الطعام ٥ وقد قيل قلوب
الابرار لا تحتمل الانتظار ٥ ويكره تفويت الوقت بالاشتغال بالاكل
حكي عن بعضهم انه كان يفطر على حسوة يحسوها ويقول الوقت اعز من
ان تشتغل بالاكل ٥ وكره اكثرهم تلقيم من يخدمهم مما بين ايديهم لا سيما
اذا كان ضيفا فانه لا يجوز له التصرف فيما قدم اليه الا بالاكل ٥ وقد
اختلف العلماء في تمليك الضيف ما قدم اليه فقال بعضهم يملكه
بالاحضار بين يديه ٥ وقال بعضهم بالتناول ٥ وقال
بعضهم بالوضع في الفم ٥ وقال بعضهم باستيفاء الاكل بالبلع
وقال الجنيد تنزل الرحمة على الفقراء عند الطعام فانهم ٥
لا ياكلون الا بالايثار ٥ وقال بعض المشايخ واجب على

الضيف ثلاثة اشياء وعلى الضيف ثلاثة اشياء فاما ما على المضيف فان يطعم من الحلال ويحفظ
عليه مواقيت الصلاة ولا يبخل عنه ما قدر عليه من الطعام ٥ واما ما على الضيف ان
يجلس حيث يجلس وان يرضى بما قدم اليه وان لا يخرج الا بعد الاستيذان
روي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من السنة ان
يشيع الضيف الى باب الدار

فصل في ذكر اذابهم في النوم ٥ روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نام حتى يصبح الصباح بال
الشيطان في اذنيه ٥ ومن اذابهم في ذلك ان يجتنب النوم بين جماعة
قعود فاذا غلبه النعاس بينهم اما ان يقوم او يدفع عن نفسه ذلك بمحادثة
او غير ذلك ٥ ولا يتعود الانبطاح فان كان ممن له غطيط فيتحول النوم
على جنبه ولا يستلقي ويجتهد ان يكون نومه لله او بالله ولا يكون نايما عن الله
فاما النايم لله فهو القاصد الى اخذ بلغة من النوم يستعين بها على اداء الفرايض
وتحصيل النوافل خصوصا اخر الليل لما روي في الحديث ان الحق عز وجل يقول
اخر الليل هل من داع فاستجيب له هل من سايل فاعطيه سوله هل من مستغفر
فاغفر له واما النايم بالله فهو العارف الذاكر لا تاخذه سنة ولا نوم الى ان
يرد النوم من غير اختياره وهم الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما
واما النايم عن الله فهو الغافل عنه كما جاء في مناجات داود عليه السلام
قوله كذب من ادعى محبتي اذا جنه الليل نام عني اليس كل محبوب
يحب خلوة حبيبه ها انا مطلع على قلوب احبايي ٥ ومن اذابهم النوم على
الطهارة والاضطجاع على الشق الايمن ويقول باسمك اللهم وضعت جنبي
وباسمك ارفعه اللهم ان امسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها
بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ويذكر

الله كلا انتبه فان توضي وصلي ركعتين ثم نام كان اولي ويكره النوم بعد صلاة
الصبح وبعد المغرب ٥ **وقيل** من اراد قلة النوم فليجتنب شرب الماء الا
قدر تسكين العطش ومن كان بين جماعة فناموا فاما ان يوافقهم وينام ٥
واما ان يقوم عنهم ٥ ويستحب القيلولة ليستعان بها على قيام الليل
وقيل النوم اول النهار خرق واوسطه خلق واخره حمق ٥ وكان
بعضهم لا يضطجع من الليل ودام على ذلك ثلثين سنة انما يستند الى الجدار
عند غلبة النوم ويصوم النهار ٥ **وقال** الجنيد اتى على السري
نيف وثلثون سنة ما روي مضطجعا الا في علة الموت ٥ وحكي ان ابا
يزيد مد رجله في المحراب فنودي من جالس الملوك بلا ادب تعرض
للقتل ٥ **فصل** في ذكر اذابهم في السماع **قال** الله تعالى
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع **وقال**
تعالى فهم في روضة يحبرون **قال** مجاهد يسمعون **وقال**
النبي صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشي كاذنه لنبي حسن الصوت بالذكر
وروي انه قرى بين يديه ان لدينا انكالا وجحيما الاية فصعق ٥ وروي
انه قرى بين يديه فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولاء
شهيدا فبكى بكاء طويلا ٥ وروي عن عايشه رضي الله عنها انها قالت كان
عندي جارية تسمعني فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وهي على حالتها
ثم دخل عمر فنفرت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم **فقال** ما يضحكك
يا رسول الله فحدثه **فقال** لا اخرج حتى اسمع ما سمعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فامرها فاسمعته ٥ **وسيل** ذو النون المصري عن السماع
فقال وارد حق يزعج القلوب الى الحق فمن اصغى اليه بحق تحقق

وقال تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه

ومن اصغى اليه بنفس تزندق **وقال** سري تطرب قلوب المحبين عند
السماع وتخاف قلوب التايبين وتلتهب قلوب المشتاقين **وقيل** مثل السماع
مثل الغيث اذا وقع على الارض تصبح مخضرة كذلك القلوب الزكية يظهر
مكنون فوايدها عند السماع **وقيل** السماع يحرك ما تنطوي عليه القلوب
من السرور والحزن والخوف والرجا والشوق فربما يحركه الى البكاء وربما
يحركه الى الطرب **وقيل** السماع فيه حظ لكل عضو فربما يبكي وربما يصرخ
وربما يصعق وربما يرقص وربما يغشى عليه **وقيل** اهل السماع ثلثة مستمع
بربه ومستمع بقلبه ومستمع بنفسه **قال** بعض المشايخ لا يصلح السماع
الا لمن كان له قلب حي ونفس ميتة ٥ فاما من كانت نفسه حية وقلبه ميتا
فلا ٥ **وقيل** لا يصح السماع الا لمن فنيت حظوظه وبقيت حقوقه وخلصت
بشريته ٥ حكي عن بعضهم **قال** رايت الخضر عليه السلام فقلت
ما تقول في السماع الذي عليه اصحابنا **فقال** هو الصفا الذي لا يثبت
عليه الاقدام العلماء ٥ **وقيل** السماع مفلجة سلطانية لا تنفع الا لمن
الايمن قلبه يحترق بالحب ونفسه محترقة بالمجاهدة **ومن اذابهم**
ان لا يتكلفوا فيه ولا يكون لهم وقت معلوم لذلك ولا يسمعوا للتطايب
والتلهي ثم يسمعون ما كان داخلا في اوصاف التايبين والخايفين
والراجين وما يحثهم على المعاملة ويجدد لهم صدق الارادة ومن لا يعلم ذلك
فعليه ان يقصد من يوذبه فيه ٥ وقيل للنصراباذي انك مولع بالسماع فقال
نعم هو خير من ان نقعد ونغتاب فقال له ابو عمرو بن نجيد هيهات يا ابا
القسم زلة في السماع شر من كذا وكذا سنة تغتاب الناس **وقال**
ابو علي الروذباري بلغنا في هذا الامر الى مكان مثل حد السيف ان

خ ان لا يتكلفوا

ملقا كذي فقي النار وليس من الادب استدعاء الحال والتكلف للقيام الا عن
غلبة حال ترد فتزعج او يكون على سبيل مساعدة لصادق او مطايبة من غير
تساكر ولا اظهار حال وترك ذلك اولى ۝ روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يعظ فصعق رجل من جانب المسجد فقال من ذا الملبس علينا ديننا
ان كان صادقا فقد شهر نفسه وان كان كاذبا محقه الله ۝ ويكره للشبان
القيام بحضرة المشايخ واظهار الحال ۝ حكي ان شابا كان يصحب الجنيد وكلما
سمع شيئا زعق وتغير فقال له ان ظهر منك شي بعد هذا فلا
تصحبني فكان بعد ذلك يضبط نفسه وربما يقطر منه من كل شعرة قطرة و
عرق حتى كان يوما من الايام زعق زعقة خرجت بها روحه ۝ ولا رخصة
للاحداث في القيام والتحرك اصلا واكثر المشايخ يكرهون حضورهم
مجلس السماع واذا كان الوقت جدا فلا يجوز للتكلف المداخلة والمزاحمة على
طريق الموافقة ايضا ۝ حكي ان ذا النون المصري دخل بغداد فدخل عليه
جماعة ومعهم قوال فاستاذنونه ان يقول شيئا فاذن لهم فانشد القوال
فاستاذنوه
شعر

صغير هواك عذبني ۝ فكيف به اذا احتنكا ۝ وانت جمعت من قلبي ۝
هوى قد كان مشتركا ۝ اما ترثي لمكتئب ۝ اذا ضحك الخلي بكى ۝

فطاب قلبه وقام وتواجد وسقط على جبهته والدم يقطر من جبهته
ولا يقع على الارض ثم قام واحد منهم فنظر اليه ذو النون وقال
الذي يراك حين تقوم لمجلس الرجل ۝ والسكون مع حضور القلب
وجمع الهم والوقوف على احوال المستمعين اولى من المداخلة
لانه محل الاستقامة والتمكين ۝ والانصات من ادب الحضرة ۝

قال الله تعالى فلما حضروه قالوا انصتوا ۝ وقال تعالى وخشعت ۝
الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا ۝ واذا اتفق مجلس السماع يبدا بالقران
ويختم به فقد حكي عن ممشاذ الدينوري انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام فساله عن اجتماع القوم في السماع فقال لا باس ابدؤا بالقران
واختموا به ۝ ويكره للمريد سماع الغزل والاوصاف فانما يجيك الغرور ۝
حكي عن بعض المشايخ انه قال السماع شهوة في قعر شبهة لا يحسن
تناولها الا عارف ذو بصيرة وفطنة تخلص الشهوة ولا يمس الشبهة ۝
وقال الجنيد اذا رايت مريدا يميل الى السماع فاعلم ان فيه بقية
من البطالة وقيل السماع صراط ممدود ينتصب صاحب يقين
ووجود وصاحب شك وجحود امان يرفع سالكه الى عليين او يكبه في
اسفل السافلين وقال بعض المريدين لبعض المشايخ اليس المشايخ
كانوا يميلون الى السماع فقال اذا كنت مثلهم فاسمع انت ايضا
وقيل السماع سرور ساعة تزول وهم ساعة قبول ۝ ولا يحضر
مجلس السماع من يتيم او تيلمي ۝ حكي عن ابي عبد الله بن خفيف انه قال
حضرت مع شيخي احمد بن يحيى في دعوة بشيراز فاتفق فيها سماع فطاب
وقت الشيخ وقام يتواجد ويدور وكان في صفة بحذائنا قوم من ابناء
الدنيا فقام واحد منهم فاخذ الشيخ منارة كبيرة كانت هناك فرمى
بها فاصاب الجدار فانغرست ارجلها الثلاث في الحائط وكان قد صلى
ثلثين سنة صلاة الصبح بوضوء العشاء ۝ سئل بعض المشايخ عن شرب
القلوب من السماع وشرب الارواح منه وشرب النفوس منه فقال
شرب القلوب الحكم وشرب الارواح النعم وشرب النفوس ذكرها

يوافق طبعهما من الحظوظ وسئل عن التكلف في السماع فقال
هو على ضربين تكلف من المستمع لطلب الجاه او منفعة دنيوية
وذلك تلبيس وخيانة وتكلف منه لطلب الحقيقة كمن يطلب
الوجد بالتواجد وهو بمنزلة التباكي من البكاء قال
عليه السلام اذا رايتم اهل البلاء فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وقال
ابو نصر السراج رحمه الله اهل السماع على ثلاث طبقات طبقة منهم يرجعون
في سماعهم الى مخاطبات الحق لهم فيما يسمعون وطبقة منهم يرجعون في سماعهم
الى مخاطبة احوالهم ومقاماتهم واوقاتهم فهم مرتبطون بالعلم مطالبون
بالصدق فيما يشيرون اليه من ذلك وطبقة منهم الفقراء المجردون
الذين قطعوا العلائق ولم تتلوث قلوبهم بمحبة الدنيا والجمع والمنع فهم
يسمعون بطيبة قلوبهم ويليق بهم السماع فهم اقرب الناس الى السلامة واسلمهم
من الفتنة وكل قلب ملوث بحب الدنيا فسماعه سماع طبع وتكلف وقيل
يحتاج الى السماع كل ضعيف الحال فان القوي لا يحتاج الى ذلك قال
الحصري ما ادون حال من يحتاج الى مزعج يزعجه ولعمري لا يحتاج الثكلى
الى نائحة وقيل السماع لقوم كالغذاء ولقوم كالدواء ولقوم كالمروحة
قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي الوجد قد يكون زيادة لقوم
ونقصانا لآخرين وهو كالسلاح يصلح للجهاد في سبيل الله ولقتل اولياء الله
وكذلك الشمس تصلح شيئا وتفسد شيئا اخر وقيل السماع من حيث المستمع
فقد سمع بعضهم طوافا يصيح يا سعتر بري فاغمي عليه فسئل عن ذلك فقال
حسبته يقول اسع ترى بري وسمع الشبلي رحمة الله عليه منشدا يقول
اسائل عن ليلى فهل من مخبره يكون له علم بها اين تنزل فزعق

وقال لا والله ما لي بالذي عنه مخبره وقال الصبيحي يجب ان
يكون الواجد وجده صحيحا محفوظا في حال وجده لا يجري عليه لسان اللائم بحال
وقال الوجد سر صفات الباطن كما ان الطاعة سر صفات الظاهر
وصفات الظاهر الحركة والسكون وصفات الباطن الاحوال والاخلاق
واما حكم الخرق التي تقع في السماع فما كان منها على طريق مساعدة فهي للجماعة
وما كان منها لقول قوال وانشاد منشد فان لم يكن هناك جماعة فانها
للقوال خاصة وان كان هناك جماعة فقد اختلف اقاويل المشايخ فيه فذهب
بعضهم الى انها للقوال لانه لما وجد النائبة في سره خلع عليه بدلا عما اخذه
به وذهب بعضهم الى انها للجماعة والقوال فيه كاحدهم لان بركة حضور الجماعة
لا تقصر عن قول القوال وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر
من اتى مكان كذا فله كذا او من قتل فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا فتسارع
الشبان والفتيان واقام الشيوخ والوجوه عند الرايات فلما فتح الله على المسلمين
طلبوا ما جعل لهم فقال الشيوخ كنا ظهرا لكم وردا فلا تذهبوا بالغنايم
دوننا فانزل الله تعالى يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول الآية
فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم بينهم بالسوية ومنهم من قال
ان كان القوال من جملة القوم فهو كاحدهم وليس له الاستبداد بشيء
منها وان كان القوال اجيرا فليس له منها شيء وان كان متبرعا فله ما
يصلح له منها واذا قلنا انها لهم بحكمها انهم لا يشتغلون بها ما داموا
في السماع فاذا انقضى وقته جمعوها في الوسط ثم ان كان هناك محب
لهم بحكمهم ان يفديها بما يوجب وقته من غير معارضة فيها ولا منادات عليها
فان ذلك استخفاف بحقها وحقهم ثم ان كان هناك شيخ له حكم ما حكم فيها

[illegible]
[illegible]
ومنهم من قال ان كان القوال

اليه من تخريق وتبديل ورد على اصحابها ٥ وقال اهل الشام ٥
الفقير اولى بخرقته وانكر الجمهور منهم ذلك ٥ ومنهم من قال ما كان وقع
منها على سبيل المساعدة او مشوبا بالتكلف فالرد اولى ٥ واكثر المشايخ ٥
يكرهون طرح الخرقة على سبيل المساعدة لما فيه من التكلف المباين للحقيقة
وان لم يكن هناك شيخ له حال يمضون فيه حكم الوقت ولا يوخرون ذلك
ويكرهون تخريق المرقعات الا ان يكون تبركا وما كان منها من خرق
الفقراء فما كان يصلح منه للرقاع فتخريقه اولى لكي يصيب الكل نصيبا ولا
يبقى البعض محروما ويوثرون على الحاضرين دون الغيب لان الغنيمة لمن
شهد الوقعة وكيف يقسم ذلك اختلف المشايخ فيه فقال بعضهم
يقسم عليهم بالتفاضل كقسمة المواريث والغنايم ٥ وقال بعضهم ان كان
يقسم ذلك شيخ يقسمه بالتفاضل وان كانوا يقسمونه فيما بينهم قسموه بالسوية
وما لا يصلح منه للرقاع فالايثار بها لمن يحتاج من الفقراء اولى وما كان
من ثياب الجيب فالبيع اولى والايثار للقوال بها دون التخريق ٥

فصل في ذكر ادابهم في التزويج ٥ الاولى ان يرغب في
المراة الدينة الصالحة ٥ قال النبي صلى الله عليه وسلم تنكح المراة
لدينها ومالها وجمالها فعليك بذات الدين تربت يداك ٥ وقال
اعظم النساء بركة اقلهن مونة ٥ وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
خلق النساء من ضعف وعورة فداووا ضعفهن بالسكوت وعوراتهن
بالبيوت ٥ ومن ادابهم في ذلك ان لا يتزوج للدنيا ولا لابدان اليسار بل
للسنة والعفة ثم يقوم بما لا بد من الكفاية بحسب الطاقة فان عجز
او طلبت فوق الطاقة خيرها بين الوفاق على المكنة او طلاق الفرقة

اقتداء

اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث انزل الله عليه يا ايها النبي قل لازواجك
ان كنتن تردن الحيوة الدنيا الاية وكن تسعة فخيرهن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبدا بعايشة رضي الله عنها وقال لها اني احدثك بحديث
فاستشيري فيه ابويك فلما اخبرها به قالت اوفيك استشير ابوي فاخترت
الله ورسوله والدار الاخرة وقالت لا تخبر نساءك بهذا فقال والله
لا يسالني عن ذلك الا اخبرتهن فلما اخبرهن اخترن الله ورسوله فشكرهن
الله على ذلك ثم انزل لا يحل لك النساء من بعد الاية ٥ والاولى في زماننا
مجانبة التزويج وقمع النفس بالرياضة والجوع والسهر والسفر ٥ روى ابو هريرة
رضي الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالنكاح فمن لم يستطع عنه
فعليه بالصوم فانه له وجاء ٥ قيل لبعض الصالحين الا تتزوج فقال
لي نفس لو تمكنت من تطليقها لطلقتها اضم اليها اخرى ٥ وقال
بشر لو دعيت الى الاهتمام بمونة دجاجة ما امنت على نفسي ان اصبح شرطيا
٥ وقال مكابدة العفة ايسر من مصلحة العيال ٥ وقال
رايت الصبر عنهن اسهل من الصبر عليهن ٥ وقال بعضهم مقا ساة
العيال عقوبة تعقبه الشهوة للحلال ٥ وحكي ان رجلا خطب الى ميمون
بن مهران ابنته فقال لا ارضاها لك قال لم قال لانها تطلب
الحلي والحلل قال فعندي ما هي تريد قال اذا لا ارضاك لها
واراد بعضهم تطليق زوجته فلما طلقها قيل له ما يسوءك منها فقال
العاقل لا يهتك ستر زوجته فلما طلقها قيل لم طلقتها قال ما لي والكلام
فيمن صارت اجنبية مني ٥ وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما هم بتزويج
فاطمة رضي الله عنها من علي عليه السلام قال له تكلم لنفسك خطيبا

رضي الله عنه

وقد اجتمع المهاجرون والانصار فقال الحمد لله حمدا يبلغه ويرضيه
وصلى الله على محمد صلاة تزلفه وتحظيه والنكاح مما امر الله به ورضيه
واجتماعنا مما اذن الله فيه وقدره وهذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجني
ابنته فاطمة على صداق خمس مائة درهم وقد رضيت فسلوه واشهدوا
وقال علي رضي الله عنه ما كان لنا الا اهاب كبش نبيت عليه ونعلف
عليه الناضح بالنهار

فصل في ذكر ادابهم في السوال

وقال ابو العباس
واما السايل في ملاح الفقراء لا يسالون الناس الحافا وقال
واما السايل فلا تنهره وقال صلى الله عليه وسلم اعطوا السايل
ولو جاء على فرس وقال لو صدق السايل في سواله ما افلح
من رده ما صاحب الصدقة باعظم اجرا من الذي يقبلها اذا كان محتاجا
وقال من سال مسئلة وهو عنها غني فانما يستكثر من النار
وقال لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي وعن عمر رضي الله عنه
انه قال مكسبة فيه بعض الدنية خير من مسالة الناس
وقال الجنيد كل صوفي تعود نفسه الاسباب عند وقوع الشدايد فانه لا ينفك
عن رق نفسه ولا تحمله الصبر وقال ابو حفص من تعود السوال
ابتلي بالطمع والخيانة والكذب وادبهم في ذلك ان لا يسلوا الا عند الضرورة
والحاجة ولا ياخذون الا قدار الكفاية وقال بعضهم الفقير اذا
اضطر الى السوال فكفارته صدقه وقيل لا تجود رد طالب اما كريم فتصونه
او لئيم فتصون نفسك عنه وتصون وجهك عن رده ويكرهون السوال
لانفسهم ويستحبون للاصحاب حكي ان ممشاد الدينوري كان اذا ورد عليه
الفقراء دخل السوق وجمع من الدكاكين شيئا وحمل اليهم ولا يبعدون

وقال
اخذ
وكذا

ذلك سوالا لانه من التعاون على البر والتقوى وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يسال لاصحابه ولو كان سوالا لا حترزمنه ويستحب بذل الجاه للاخوان
وقال بعض المشايخ لا يصح الفقر للفقير حتى يبذل جاهه كما
يبذل ماله وادب الفقير في السوال ان لا يرى نفسه في الاخذ ولا في
العطا ويكون معوله على همم الفقراء ويكون الوكيل عن الفريقين
وقال الشبلي اذا خرجت الى الناس للسوال فلا تراهم ولا ترى نفسك
وكان الشيخ ابو العباس النهاوندي اذا وفد عليه الغربا دخل السوق
وجمع ما ينفق من الاطعمة وحملها على يده اليهم وكان يقول منذ عشرين
سنة من اخذت من احد شيئا وكان يكره السوال وينكر على اهله وقال
الجنيد لا يصح السوال لاحد الا لمن كان العطا احب اليه من الاخذ والاولى
للخادم ان يستقرض ما يحتاج اليه من نفقة قومه بالمعروف وينفق عليهم ثم
يسال ويقضي دينه فان ذلك اقرب الى السلامة وقد رخص بعضهم في
السوال لمن يقصد بذلك تذليل نفسه وقيل لا خير فيمن لا يذوق طعم اهانة
الرد وكان بعض المشايخ لا ياكل الا من السوال فسيل عن ذلك فقال
اخترته للكراهة نفسي له وقيل حكم الفقير ان لا يسال الا وقت الحاجة
من غير عزم تقدم ولا عقيب تاخر لسانه يشير الى الخلق وقلبه يشير الى الحق
وقيل سمي الاحرار احرارا لانهم لا ينسبون وقيل الاكل بالسوال
اجمل من الاكل بالتقوى وقيل من سال وله ما يغنيه خيف عليه ان تخاصمه
كل الفقراء يوم القيمة ويقولون اخذت ما جعل لنا ولم تكن منا

فصل في ذكر ادابهم في حال المرض

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال حمى يوم كفارة سنة وقال للانصار لما حموا ابشروا

م ٢
الخادم

فانها كفارة وطهورة وقال بعض الحكماء ان في الآلام والاسقام لا ينبغي للعاقل
ان يجهل قدرها فانها تمحيص للذنب وتعرض للثواب الصبر وايقاظ من الغفلة
وادكار بالنعمة في حال الصحة وتجديد للتوبة وحث على الصدقة حكي ان
ذا النون دخل على مريض يعوده فانّ انةً فقال ذو النون ليس بصادق
في حبه من لم يتلذذ بضربه حكي ان بعض العارفين مرض فوصف علته للطبيب
فقيل له اليس هذا اشكوى فقال لا انما هو اخبار عن قدرة القادر وقال
خادم كليب السنجاري قال لي الشيخ يوما الا ترى على ظاهر جسدي
موضعا خاليا من غير اللسان فقلت لا فقال كذلك ليس في داخل
جسدي موضع خال من الدود غير القلب واعتل ممشاد الدينوري
فقيل له كيف تجد العلة فقال سلوا العلة كيف تجدني فقيل له
كيف تجد القلب فقال فقدت قلبي منذ ثلثين سنة وقال
بعض المشايخ لان اعافى فاشكر احب الي من ان ابتلى فاصبر وقال
تعالى وتقدس في قصة سليمان عليه السلام نعم العبد وفي قصة ايوب
وبلائه نعم العبد وقال النبي صلى الله عليه وسلم تداووا عباد الله
فان الله تعالى لم يخلق داء الا خلق له دواء وقيل لرسول الله هل يرد الدواء
من قضاء الله شيا فقال هو من قضاء الله تعالى فصل
في ذكر ادابهم في حال الموت قال النبي صلى الله عليه وسلم اكثروا
من ذكر هادم اللذات فما ذكره عبد في سعة الا ضاقت ولا في ضيق
الا اتسع عليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم عند الموت واكرباه
فقيل انما ذلك ترك التجلد على الله وقيل اخبار عن شدته ليكون للخلق
على حذر من كربته وقيل انما قال ذلك اعترافا بالعجز وتواضعا

ليسوغ ذلك وقيل انما قال ذلك لما كوشف بالموعود ولقاء الملك الودود
فقال واكرباه من زحمة الدنيا وزحمة الخلق فواكرباه من بقية الحجاب
متى يكون الوصول الى رب الارباب قال الجريري كنت عند الجنيد
وقت وفاته فكان يقرأ القرآن فقلت ارفق بنفسك يا سيدي فقال
احوج ما كنت اليه الساعة وهو ذا تطوى صحيفتي فختم ثم ابتداء فقرأ
سبعين اية من البقرة ومات رحمه الله وحكي ان خيرا النساج نظر
وقت النزع وقال انما انت عبد مامور وانا عبد مامور وما
امرت به لا يفوتك وما امرت به يفوتني ودعا بماء وتوضأ وصلى ثم
كبر ومات رحمه الله وكان علي بن سهل يقول اترون اموت كما
يموت هؤلاء المرضى انما ادعى فاجيب وكان يوما جالسا اذ قال
لبيك فمات رحمه الله وحكي عن احمد بن خضرويه لما حضرته الوفاة كان
عليه سبعمائة دينار دينا وغرماؤه حوله فنظر اليهم وقال
اللهم جعلت الرهون وثيقة لارباب الاموال وانت تاخذ وثيقة غرمائي
فاد عني فدق داق الباب وقال هذه دار ابن خضرويه قيل نعم
قيل اين غرماؤه فخرجوا اليه فقضى لهم ثم خرجت روحه رحمه الله ولما
حضرت ابا عثمان الحيري الوفاة مزق ابنه القميص ففتح عينيه وقال
يا بني خلاف السنة في الظاهر من رياء باطن في القلب وقيل للجنيد عند
الموت قل لا اله الا الله فقال ما نسيته فاذكره وقيل لابي موسى
الديلي عند الوفاة قل لا اله الا الله فقال هذا شي عرفناه وبه نفني
وقيل لرويم ذلك فقال لا احسن غيره وحكي ان ابا سعيد
الخراز كان يتواجد عند الموت فكان قد مات جميع بدنه وبلغت الروح

بزعق
٢

حلقومه وهو يقول ○ جنين قلوب العاشقين الى الذكر ○ وتذكارهم وقت
المناجاة للسر ○ واجسامهم في الارض قتلى بحبه ○ وارواحهم سكوني
في الحجب نحو العلى تسري ○ وهذا يدل على سروره وسكون ضميره ونظر
الحسن البصري الى رجل يجود بنفسه فقال ان امرا هذا اخره لجدير ان
يزهد في اوله وان امرا هذا اوله لجدير ان يهاب اخره ○ وحكي
ان الشبلي اعتل علة فارجف بموته فبادر المشايخ ودخلوا عليه وجلسوا
حوله فقال ايش الخبر فقال المالكي وكان اجراهم عليه جاء
القوم الى جنازتك فقال العجب العجب من اموات جاؤا الى جنازة
حي وقال بكران الدينوري لما حضرت وفاة الشبلي رحمه الله
قال علي درهم مظلمة تصدقت بالوف عن صاحبه وما على قلبي
شغل اعظم من ذلك ثم قال وضئني فوضاته ونسيت تخليل
لحيته وقد امسك على لسانه فقبض على يدي فادخلها في لحيته وقد عرق عنه
جبينه ولم يذهب عليه هذا القدر من السنة ثم مات رحمه الله ○ وروي
عن ابن عباس انه قال دخلت على عمرو بن العاص وقد ○
احتضر فدخل عليه ابنه عبد الله فقال يا عبد الله خذ ذلك الصندوق
فقال لا حاجة لي فيه فقال انه مملو مالا فقال لا حاجة
لي فيه ثم قال يا عبد الله ليته مملو بعرا فقال ابن عباس
كنت تقول اشتهي ان ارى رجلا عاقلا يموت فاساله كيف تجد ○
وكيف تجدك فقال اجدني ارى السماء كانها منطبقة على الارض
وانا بينهما وكانما اتنفس من خرم ابرة ثم قال اللهم خذ مني حتى
ترضى ثم رفع يديه وقال اللهم انك امرت فعصيت ونهيت ○

فارتكبت

فارتكبت فلا بري فاعتذر ولا قوي فانتصر ولكن لا اله الا الله ثلثا ثم
مات رضي الله عنه ○ ولما حضر عبد الملك بن مروان الموت نظر الى اولاده حوله
وبناته يبكين فانشد ومستخبر عنا يريد بنا الردى ○ ومستخبرات والعيون
سواجم ○ فصل في ذكر ادابهم وقت البلاء قال ملح مسائله
الله تعالى وفتناك فتونا قيل طبخناك بالبلاء طبخا حتى صرت صافيا نقيا
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ادخر البلاء لاوليائه
كما ادخر الشهادة لاحبابه وقال ايضا نحن معاشر الانبياء اكثر الناس
بلاء ثم الامثل فالامثل وقال صلى الله عليه وسلم احب العباد الى الله تعالى
شاب عابد وشيخ صابر وفقير ناشط وقال ان الله تعالى
يتعاهد عبده بالبلاء كما يتعاهد الوالد الشفيق ولده ○ وادبهم في ذلك
ترك الجزع والشكوى وملاحظة ثمرة البلوى وما اعد الله للصابرين حيث
قال عز وجل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فمن
شهد البلاء من المبلي غاب برؤيته عن وجدانه مرارة البلاء وصعوبته
قال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا الا ترى ان صواحبات
يوسف غبن في رؤيته عن وجدان الم القطع ولم يشعرن بذلك الى ان غاب كيف
قال الله تعالى فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن ○ وقيل
لبعض الشطار متى يهون عليكم الضرب والقطع فقال اذا كنا بعين من
نهواه فنعد البلاء رخاء والجفاء وفاء والمحنة منحة انشد المجنون
بني عامر شعر ○ ومن اجل ليلى رحل القوم لمي ○
تشفيخ دمي يا جيد انت جانيا ○ ومن اجل ليلى اجج القلب والحشا ○
ومن اجل ليلى قربوا الى مكانيا ○ ومن اجلها سميت مجنون عامر ○

فلتتما من المكروه نفسي وماليا ٥ فلولاك يا ليلى لما جئت طارقا ٥
ادور على الابواب بالذل راضيا ٥ وقال ايضا
اذل لليلى في هواها واحتمل الاصاغر والكبارا ٥ وقال ابو الشيص
وقف الهوى بي حيث انت فليس لي ٥ متاخر عنه ولا متقدم ٥ اجد الملامة
في هواك لذيذة ٥ حبا لذكرك فليلمني اللوم ٥ اشبهت اعدائي فصرت
احبهم ٥ اذ كان حظي منك حظي منهم ٥ واهنتني فاهنت نفسي
عامدا ٥ ما من يهون عليك ممن يكرم ٥ الا ترى ان هولاء كيف يهون
عليهم تحمل البلاء في روية محبوبهم وكيف يتلذذون ويفتخرون به هكذا
من يكون صادقا في دعواه ومتحققا في بلواه لا يوثر فيه تغير الزمان
وطوارق الحدثان ٥ قال بعضهم ذل الفتى في الحب مكرمة وخضوعه
لحبيبه شرف ٥ روي انه قيل للحسين بن علي رضي الله عنهما ان ابا ذر يقول
ان الفقر احب الي من الغنى والسقم احب الي من الصحة فقال رحم الله
ابا ذر اما انا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن انه في غير الحالة
التي اختارها الله له ٥ وحكي ان جماعة دخلوا على الشبلي وهو في المارستان
مقيد فنظر اليهم وقال ايش انتم قالوا احباوك فرماهم بالحجارة
فهربوا فقال لهم يا كذابون تدعون محبتي ولا تصبرون على ضربي
ابعدوا عني ٥ ومن ادابهم ان لا يتماوت ولا يعجز بل يتجلد ويصبر ٥
روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم المومن القوي خير
واحب الى الله من المومن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك
واستعن بالله ولا تعجز وان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كان
كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شا فعل فان لو تفتح عمل الشيطان ٥

وقال ابن عطا

وقال ابن عطا في اوقات البلاء يتبين صدق العبد من كذبه فمن شكر
في اوقات الرخاء وجزع في اوقات البلاء فهو من الكاذبين قال
الله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون
ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ٥
وقال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو
اخباركم ثم ان البلاء في الانسان بمنزلة الدباغ يستخرج الرعونات
من الانسان ويصيره الى حالة يمكن الاستفادة منه ٥ قال
الجنيد البلاء سراج العارفين ويقظة المريدين وهلاك الغافلين
وحكي ان جعفر الصادق رضي الله عنه كان اذا اصيب يقول اللهم اجعله
ادبا ولا تجعله غضبا وذلك لان البلاء منه ما يكون تمحيصا ومنه ما يكون
تاديبا ومنه ما يكون اختبارا ومنه ما يكون عقوبة وخذلانا وقال
الجريري البلاء على ثلثة اوجه على المخلطين نقم وعقوبات وعلى التائبين تمحيص
الجنايات وعلى الانبيا والصديقين من صدق الاختيارات ولا يمكن الوقوف
على ادابهم وسيرهم فيه الا بذكر حكاياتهم فقد سئل الجنيد ما فائدة المريدين
في الحكايات فقال انها تقوى قلوبهم فقيل هل في ذلك حجة من كتاب
الله تعالى فقال نعم قوله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل
ما نثبت به فوادك فصل في ذكر ادابهم في الرخص قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب ان توتى رخصه كما يحب ان توتى عزايمه
وسال عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لنا نقصر الصلاة وقد امنا فقال صدقة تصدق الله بها
عليكم فاقبلوا صدقته والرخصة منزل يرد عليه المبتدي من المريدين

المذنبين؟

بلغ مقابلة

ويتحير فيه المتوسط من السالكين ويستروح اليه الفائز من العارفين ولا
يستوطن فيه المحققون لان الرخصه وادٍ مُسبعة كثيرة الافات الا على
نية الرحيل اضطرارا فالمرتع في جانب الحمى يوشك ان يواقع الحمى الا وان حمى
الله محارمه فكل من انحط عن درجة الحقيقة وقع على طرف الرخصة ومن
سقط منها وقع في الضلالة والجهل والترخص في مذهب الصوفية هو
الرجوع عن حقيقة العلم الى ظاهر العلم وذلك نقص في حالهم سُئل
بعضهم عن سوء ادب الفقير فقال انحطاطه عن درجة
الحقيقة الى الظاهر وكذلك قال ذو النون رياء العارفين اخلاص ولذلك
المريدين ٥ وسُئل عن ذنوب المقربين فقال حسنات الابرار
رُوي الجنيد بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال
وبخني على كلمة كانت سبقت مني وذلك ان سنة احتبس على الناس
المطر فقلت مع الناس ما احوج الناس الى المطر فقال ما يدريك
ان الناس محتاجون الى المطر تعلمني اني عليم خبيرا ذهب فاني قد
غفرت لك روى ابو هريره قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل مات فلان من اهل الصفه فترك دينارين او درهمين فقال
كيتان صلوا على صاحبكم وقد صح ان في الصحابه من مات وترك مالا
جما ولم ينكر عليه وانما انكرها هنا لانه خالف معنى دعواه الا ترى ان
الصلاه طاعة ولكن لمن لم يكن محدثا وقراءة القران قربة ولكن لمن لم
يكن جنبا فمن صلى محدثا او قرا جنبا استحق المقت والعقوبه لقوله
صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم اراد التشبه بسيرتهم لا بلبسهم
لانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تهيا للناس

بقوله

33

بقوله ولباسه وخالف ذلك اعماله فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
ثم ان لهم في رخصهم ادبا واخلاقا لحاجة المترخص الى معرفتها والتمسك
بها ليكون مترسما برسمهم ومتحليا بحليتهم الى ان يبلغ مقامات المحققين
واحق الهم من رخصهم اتخاذ الضيعة والاستناد الى المعلوم وادبهم في
ذلك ان لا يتملكها بل يجعلها في المصالح ولا يزيد على نفقة سنة له ولعيا
ولمن يمرحه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم روي عن عمر رضي الله عنه له بمونه
انه قال كانت اموال بني النضير مما افاء الله على رسوله مما لا يوجف
عليه المسلمون بخيل ولا ركاب فكانت له خاصة وكان ينفق منها على اهله
نفقة سنة وما بقي جعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله عز وجل
ومنها الاشتغال بالمكاسب لصاحب العيال والوالدين وادبهم في
ذلك ان لا يشغل ذلك عن اداء فرائض الله تعالى في اوقاتها ولا يراه فرايض
سببا للرزق بل هو معاونة للمسلمين ٥ ولا يشغل بذلك اكثر اوقاته بل يجتهد
ان يعمل اوقات كسبه من وقت الضحى الى اخر صلاة الظهر ثم يرجع الى
ما بين صحبه فيصلي معهم الخمس الى ضحى الغد وان فضل من كسبه عن نفقته ٥
عياله شيء آثر به اخوانه واهل صحبته ٥ ومنها السؤال وادبهم
في ذلك ان لا يسال الا وقت الحاجة قدر الكفاية لمن يمونه ولا يبذل
وجهه لمن يهون عليه رده ٥ قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا
سالت فسل الصالحين ويتلطف في سؤاله من غير ذل وتواضع فقد روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله فقيرا تواضع لغني لاجل
ماله ٥ ويروى عن جعفر الصادق ٥ لا تخضع لمخلوق على طمع
فان ذلك وهن بمنك في الدين ٥ واستغن بالله عن دنيا الملوك كما

استغنى الملوك بدنياهم عن الدين ٥ واسترق الله ما في خزائنه
فان ذلك بين الكاف والنون ٥ وما يحصل من سؤاله لا يدعه
في ملكه بل يسلمه الى عياله ليفرغ قلبه عن شغلهم ولا ينفقه بالسرف ماله
ولا يجعل السؤال عادة معلوما له ٥ ومنها الاستدانة
على الله تعالى وادبهم فيها ان يكون ذلك للمصالح وللاخوان
وعند الضرورة ولا يغفل عن الاهتمام بالتوجيه والاداء ٥ روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ادان دينا وهو
ينوي اداءه وقضاءه ومات لم يترك وفاء قضى الله لغريمه يوم القيمة
ومنها حمل الزاد في الاسفار وادبهم في ذلك لا يبخل به على من هو في ان
صحبته ممن يحتاج اليه ٥ روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فامر
ان ينادي الا من كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له الا من
كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له فلم نزل من الانصاف ما ذكر بل هو لغيرنا
حتى ظننا انه ليس لنا في فضل الا نجي في ايدينا حق ٥ ومنها الحج
عن الغير بالاجرة وادبهم فيه ان لا يفعل ذلك الا عند الضرورة
ثم يجعل نفقته في ذهابه وقفوله من ذلك لا من السؤال ولا من الاوقاف
قال النبي صلى الله عليه وسلم من حج عن ميت كتب للميت حجه وللحاج حجة
براءة من النار ٥ ومنها الاسفار والدوران في البلدان ٥ ذلك
وادبهم فيها ان يجعل قصد زيارة اخ في الله او استحلالا او طلب
علم ثم يحصل في سفره غرضه ٥ ومنها القيام والحركة في
السماع وادبهم في ذلك مراعاة الوقت وترك المداخلة ٥
والمزاحمة ما دام الوقت طيبا فاذا كان طيبة تجوز ذلك على

سبـ

34

سبيل المداعبة والفيحة والمطايبة من غير تساكر ولا اظهار حال ومنها
المزاح وادبهم فيه مجانبة الكذب والغيبة والمحاكاة والسخف وما يذهب بالمروءة
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا يواخذ المزاح الصادق
في مزاحه ٥ وعن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسر الرجل من اصحابه اذا راه مغموما بالمداعبة ويكره الاكثار منه خاصة كان
لذوي الهيبات فقد قيل لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا الدني فيتجرى
عليك وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يلتفت الى اصحابه مخافة ان يراهم
يمزحون فيتشوشون وكان بعض اصحابه رمد العين فكان ياكل التمر ٥
وقال له النبي صلى الله عليه وسلم تاكل التمر وبك رمد فقال
يا رسول الله انما اكل بالجانب السليم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومنها اظهار العلوم التي لا يبلغ استعمالها وادبهم في ذلك طلب
الافادة والنصح والارشاد قال النبي صلى الله عليه وسلم
نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فاداها كما سمعها
فقه الى من هو افقه منه ومنها لبس المرقعات المعمولة وادبهم
فيه مجانبة الشهرة منها ولا يضيع اكثر اوقاته بالاشتغال بها وتلفيق
بعضها الى بعض والتجاوز في ترتيبها فان ذلك تفويت الوقت بلا
فائدة دينية ولا دنيوية وكان المشايخ اذا راوا الفقير ٥
تجاوز في تزيين مرقعته ولباسه ازدروه حتى قال بعضهم
لما فقدوا الغاية من بواطنهم اشتغلوا بالظواهر وترتيبها وراى
النبي صلى الله عليه وسلم على بعض الوفود ثيابا رثة فقال الك
مال قال نعم قال فلير عليك ببخت التوسط في ذلك ٥

ومنها المعانقة عند الملاقاة وتقبيل بعضهم بعضا وادبهم في ذلك ان
يكون ذلك مع اشكالهم وجنسهم واهل الانس منهم روي عن ابي الهيثم
ابن التيهان انه قال لقيني النبي صلى الله عليه وسلم في بعض طرق
المدينة فاعتنقني وقبلني وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اصل المعانقة
فقال اثبات المودة ومنها حب الرياسة وادبهم فيه ان
يعرف قدر نفسه ويحفظ حده ولا يتعدى فوق قدره ولا ينزل الا في منزلته
فقد قيل ينبغي للعاقل ان لا يرفع نفسه فوق قدره ولا يضعها عن درجته
وقيل ارتفاع الجاهل فضيحة كارتفاع المصلوب وقيل الخمول
خير للجاهل من النباهة لان الخمول ستر لمعايبه والنباهة
نشر لمثالبه ولا يطلب ما لا يناله فان في ذلك تضييع ما في يديه
وقيل من اقتصر على قدره كان ابقى لجماله وجهه وقال
بعض المشايخ آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة
ومنها التقرب الى السلاطين والدخول عليهم وادبهم
فيه ان لا يسكن الى مدح المادحين ولا يغتر بقولهم وان مدح
بخلاف ما يعرفه من نفسه اعرض عنه قال الله تعالى ذاما
لمن احب ان يحمد بما لم يفعل ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا وفيه
دليل على من احب ان يحمد بما فعل لم ياثم غير انه مذموم محوف وليقل
عند ذلك اللهم اجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون
ولا تواخذهم بما يقولون ويروى عن علي رضي الله عنه انه سمع مدح
ما دح له فقال انا دون ما اظهرت وفوق ما اضمرت
ومنها تعيير السفها باسلافهم في حال الضجر والادب في ذلك

ان لا يكون

التباهه

ان لا يكون الا في مقابلة سوء ادب ويكون تعريضا لا تصريحا روي ان نفرا
من اليهود حضروا عند رسول صلى الله عليه وسلم وآذوه وتنقصوا
دينه فاشتد عليه فانزل الله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة
عند الله من لعنه الله الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا اخوة
القردة ٥ ومنها اظهار الطاعات والعبادات وادبهم
في ذلك ان يكون اظهارها ليتادب به مريد او يقتدي به مبتدي
ولا يلتفت الى قبول الخلق وردهم سئل النبي صلى الله عليه وسلم
عن الجهر بالقراءة والاخفا فقال ان تبدوا الصدقات فنعما
هي الآية قلت هذا في الفضائل والنوافل فاما الفرائض فلا خلاف بين
اهل العلم ان اظهارها اولى ٥ ومنها التنزه للتنزه وادبهم في
ذلك ان يرتاد خلوة في كهف او واد او موضع يخلو من انواع المنكر
لئلا يتولد منه ما لا يقوم بازالته ثم يتشبه باصحابها ان اقام في موضع المنكر
كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه النظر الى الخضرة والماء الجاري ٥
ومنها النظر الى الملاهي وادبهم في ذلك مجانبة المحرمات
منها فما حرم فعله حرم النظر اليه روي عن عايشة رضي الله عنها
انها قالت كانت الحبشة تلعب وانا انظر اليهم من باب حجرتي ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه فلم ينصرف حتى كنت انا الذي انصرف
ومنها حضور المجالس الذي تجري فيها الخوض في ترهات الكلام
وادبهم في ذلك الاجتناب لسماع الغيبة والمناكير فيها روي عن جابر
ابن سمرة قال جالست النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من مائة مرة فكان
اصحابه يتناشدون الشعر ويتذاكرون من امر الجاهلية وهو ساكت

المنكرات

ومما يتبع معهم ٥ ومنها تناول الاطعمة الطيبة وادبهم في ذلك ان لا
تجعل عادة بل يكون ذلك بين رياضة سابقة ورياضة لاحقة ليسهل له
ذلك روي عن علي كرم الله وجهه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحب الثريد وروي انه كان يحب الطيب والحلوا فلا يرد هما حتى يمس منهما
وقال النبي صلى الله عليه وسلم انهشوا اللحم نهشا فانه اهنا وامرا وقال
صلى الله عليه وسلم سيد طعام اهل الجنة اللحم وسيد طعام اهل الدنيا اللحم
ومنها رهن الثياب على الطعام وادبهم فيه ان لا يكون ذلك الا
عند الضرورة رهن النبي صلى الله عليه وسلم درعه عند يهودي باوسق من
الشعير ٥ ومنها الهرب من الهوان وعدم تحمل الاذى والجفا
وادبهم فيه طلب سلامة الصدر واجتناب المعاداة قال
بعض المشايخ الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين قال الله تعالى
حاكيا عن كليمه موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم وقال
الشافعي رضي الله عنه اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب
في مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه ٥ ومنها الانبساط
الى الاصدقاء في قصد منازلهم والالمام بهم من غير استدعاء منهم
وادبهم في ذلك تخصيص من يفرح بذلك ويعرف موضع ذلك
من الاكرام قصد النبي صلى الله عليه وسلم دار ابي الهيثم بن التيهان ومعه
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فقدم اليه ما حضر من تمر ولبن فاكلوا
وشربوا وقال هذا من النعيم الذي تسالون عنه ٥ ومنها
المعاتبة مع الاخوان وادبهم فيها ان يقصد بذلك ازالة ما وجد
عليه من قلبه لا للتشفي بل تطهير القلب من الغل والحقد وقبول عذر

ذلك

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للمؤمن ان يذل نفسه

صاحبه

صاحبه فقد قيل ٥ اقبل معاذير من ياتيك معتذرا ٥ ان بر عندك فيما قال
او فجر ٥ فقد اطاعك من يعصيك ظاهره وقد اجلك من يعصيك مستترا
وقيل ظاهر العتاب خير من مكتوم الحقد وروي عن مولى لعلي بن ابي طالب
كرم الله وجهه قال دخلت مع علي على عثمان رضي الله عنهما وهو امير
المؤمنين فاحب الخلوة فاومى الي علي بالتنحي فتنحيت ناحية فاخذ يعاتب عليا
وهو مطرق لا يتكلم فقال له ما لك لا تتكلم فقال ان قلت لم اقل الا ما تكره وليس
لك عندي الا ما تحب وحكي ان يحيى بن خالد عاتب عبد الملك بن صالح في
شيء كان بينهما وقال في ضمن كلامه انك لجحود فقال ان كان الحقد
عندك بقاء الخير والشر في القلب فانهما لثابتان عندي فلما تراضيا
وقام عبد الملك قال يحيى هذا اجل قريش وما رايت احدا يرى الحقد بعبارته
حتى اذهب سماجته غيره ٥ ومنها مدح المذموم وذم الممدوح ٥
وادبهم في ذلك ان يحفظ حدود الحق في الجانبين ولا يتجاوز الى
متابعة النفس والقول بالهوى روي ان رجلين من سادات العرب
حضرا في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فمدح احدهما صاحبه واطراه
وقصر صاحبه في نظرته فوجد عليه من ذلك فاخذ يذكر مثالبه فانكر
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منه فقال يا رسول الله والله لقد صدقت
في الاولى وما كذبت في الاخرى والانسان لا يخلو من مناقب ومثالب
فالراضي لا يرى المثالب والساخط لا يرى المناقب فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا ٥ ومنها هجران من يستحق
ذلك وادبهم فيه ان يقصد اظهار الحق وتمحيق الباطل والمعادات
في الله هجر النبي صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك وصاحبيه لتخلفهم عن غزوة

لا

يتوكل وامر اصحابه بهجرانهم وترك مجالستهم ومكالمتهم حتى اذا ضاقت عليهم الارض
بما رحبت وضاقت الآية ٥ ومنها الحزن المرتبات على اصحابها المزورين
والادب في ذلك ان يقصد ابطال تمويهه وخيانته وخديعته وتلبيسه
قال الله تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم اي مكرا وخديعة ٥
ومنزلتها منزلة الشعر المزور على منتحل نسب الشرف وانه من اولاد علي به
يجب انكار ذلك واظهار فساد ما ادعاه من النسب لئلا يغتر بهم
من لا يعرفهم امر النبي صلى الله عليه وسلم بهدم المسجد الذي اتخذوه ضرارا
وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لما علم قصدهم في اتخاذ ذلك وان
كان ظاهره مسجدا قال الله تعالى لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على
التقوى الآية وامر بقطع نخل بني النضير فانزل الله تعالى ما قطعتم من
لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين ٥
ومنها استجازة الكذب في المصالح وادبهم فيه طلب الاصلاح
واظهار الحق قال الله تعالى في قصة ابرهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم
هذا وفي قصة داود ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة
وحكي ان جعفر الصادق ناظر مرجيا عند ابي جعفر المنصور فقال
جعفر اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرجي فامر بقتله فقال المرجي
مجيبا له واين كان الارجاء في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
جعفر فانه لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اين جئت به ٥ قديمي ؛
قال فبما استجزت الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال
من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فاحتج جعفر بقصة ابرهيم
وداود عليهما السلام فانقطع المرجي ٥ ومنها زيارة العجائز ٥

وادبهم في ذلك ان يكون قصدهم التقرب الى الله تعالى والتزاور فيه وطلب
روي ؛ البركة والدعاء ٥ وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قوموا بنا
نزور ام ايمن كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ٥ ومنها
ل التكلف مع ابناء الدنيا والرؤساء والسلاطين والقيام لهم وحسن الاقبال
عليهم وادبهم في ذلك ان لا يكون طمعا في دنياهم ولا لاتخاذ جاه ان ؛
عندهم كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل عليه سادات قريش فيكرمهم ويحسن
مجالستهم وقال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه ٥ ومنها البكا عند
المصيبة وادبهم في ذلك ان يكون من غير نوح ولا رفع صوت بكا
النبي صلى الله عليه وسلم عند موت ابنه ابرهيم وقال العين تدمع والقلب
يحزن ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابرهيم لمحزونون ٥ ومنها
صحبة الاحداث وادبهم فيها ما قد مضى ذكره في باب اداب الصحبة
القصد ؛ ومنها اظهار البشر مع من يكرهه قلبه وادبهم في ذلك ان يكون
القصد فيه طلب السلامة لا رياء ولا نفاقا روت عايشة رضي الله عنها
ان رجلا استاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عنده فقال
بئس ابن العشيرة ثم اذن له فلما دخل الان له القول فتعجبت من ذلك
فلما خرج سالته عن ذلك فقال يا عايشة ان من شر الناس
من اكرمه الناس اتقاء فحشه وينشد شعر ....
اني احيي عدوي حين ابصره ٥ لادفع الشر عني بالتحيات ٥
واظهر البشر مني عند رؤيته ٥ كانه قد حشى قلبي مودات ٥
ومنها مقاربة اوباش الناس على اقدارهم ومقدار عقولهم
والادب في ذلك طلب السلامة ٥ وينشد

وانزلني طول النوى دار غربة ۝ اذا انا لاقيت الذي لا اشاكله
فحامقته حتى يقال سجية ۝ ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله
ومنها الاعتضاد بالسفهاء وادبهم فيه ان يقصد بذلك
صيانة نفسه وما وجهه عن مواجهة غير اشكاله قال الاحنف
بن قيس اكرموا سفهاكم فانهم يقونكم النار والعار وروى ابن سيرين
قال كان ابن عمر يعجبه ان يصحبه سفيه ليرد سفه السفيه به
عنه ۝ وينشد تعدو الذياب على من لا كلاب له
وتتقي مربض المستاسد الحامي ۝ ومنها ذكر من فيه عيب بما
يكره وادبهم فيه ان لا يذكر من عيوب الناس الا ما اشتهر
منها لئلا يكون هتك حرمة مستورة روت عايشة رضي الله عنها
انها كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم فدخل عيينة بن حصن من
غير اذن فقالت اين الاستيذان فقال لم استاذن على رجل
من مضر منذ ادركت فلما خرج قلت من هذا قال احمق مطاع
وقال صلى الله عليه وسلم في امر المستشيرة في امر الخاطبين
اما فلان [illegible] واما فلان فلا يضع عصاه عن عاتقه وقال
صلى الله عليه وسلم ان صفوان خبيث اللسان طيب القلب ۝ ومنها
مواساة الشعراء وامثالهم وادبهم في ذلك ان يقصد صيانة
عرضه عنهم وسلامة دينه منهم واعطاءهم او بعض ما مولهم لئلا
يتاثموا عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم ما وقى الرجل
به عرضه فهو صدقة وروى ان بعض الشعراء حضر عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانشد فيه شعرا ذكر فيه قسمة غنايم حنين

للملمات

المستاسد

38

فقال اتقسم نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اقطعوا عني لسانه فاعطي خمسا من الابل ۝
وروى ان كعب بن زهير كان قد هجا النبي صلى الله عليه وسلم فكان قد
اهدر دمه ثم اتاه مسلما ومدحه بالقصيدة المعروفة فقال فيها
نبئت ان رسول الله اوعدني والعفو عند رسول الله مامول ۝
فكساه النبي صلى الله عليه وسلم بردة التي كان اشتراها معاوية بن كعب
وهو الذي يلبسها الخلفاء اليوم ۝ ومنها نهب النثار وادبهم
فيه مجانبة الشره وان يقصد ادخال السرور على صاحبه روى
معاذ بن جبل قال شهدت املاك رجل من الانصار مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم واملك الانصاري ثم قال الالفة والطير والخير
والطير الميمون دففوا على راس صاحبكم واقبلت السلال فيها الفاكهة
والسكر ينثر عليهم فامسك القوم ولم ينتهبوا فقال صلى الله عليه وسلم
ما ازين الحلم الا تنتهبون فقالوا يا رسول الله انك نهيتنا عن النهب يوم كذا
فقال صلى الله عليه وسلم انما نهيتكم عن نهبة العساكر ولم انهكم عن نهبة
الولايم ثم قال الا فانتهبوا قال معاذ ولقد رايته صلى الله عليه
وسلم يجاذبنا ونجاذبه في ذلك النهاب ۝ ومنها الافتخار واظهار
الدعوى وادبهم في ذلك ان يقصد به اظهار نعمة الله عليه قال
الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث ويكون ذلك عند غلبات الحال
او مفاخرة ضد قال النبي صلى الله عليه وسلم عند غلبة الحال انا
سيد ولد ادم ولا فخر ادم ومن دونه تحت لوائي لو كان موسى
حيا لما وسعه الا اتباعي وكان اذا رجع الى نفسه يقول انا ابن

وهي بانت سعاد

لخطب النبي

العساكر

امراة كانت تاكل القديد انما انا عبد اكل كما ياكل العبد هون عليك فلست
بملك انما انا عبد واما عند الصد فروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اتاه وفد تميم بخطيبهم وشاعرهم ليفاخروه دعا ثابت بن قيس
وكان شاعره فاجاب شاعرهم وذكر في قصيدته

بني دارم لا تفخروا ان فخركم — يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وانتم — لنا خول من بين ظئر وخادم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كنت غنيا يا اخا دارم ان يذكر
منك ما ظننت ان الناس نسوه وكان قوله صلى الله عليه وسلم عليهم اشد
من شعر حسان فقاموا مغلوبين مقهورين ثم اسلموا فاحسن اليهم وكان
ومنها الجود والنحر عند وجود المال ولا تحب اجمال قوم
وفعلا وادبهم في ذلك ان تجتنب الفحش والبذا والحفظ حدود
الحق ولا يجاوزه الى ظلم فان الغضب اذا استولى غلب العقل قال
الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وقال
النبي صلى الله عليه وسلم من استجهر مومنا فعليه وزره قال استنجر
الشافعي رضي الله عنه من استغضب ولم يغضب فهو حمار وقال
الله تعالى والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون قيل في التفسير
كانوا يكرهون ان يستذلوا واذا قدروا عفوا وقال الله تعالى
ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل ويجتهد ان لا يغضب
لنفسه بل يكون ذلك غيرة للحق سبحانه وتعالى وللاخوان روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينتقم لنفسه قط الا ان تنتهك محارم الله فينتقم
لله عز وجل قيل لبعض الحكماء انك تحتمل في نفسك ولا تحتمل في صديقك

قال ان احتمالي في نفسي حلم واحتمالي في صديقي لوم قال
الشيخ صاحب الكتاب رحمه الله هذا ما حضرني في الوقت من ادابهم
في الرخص ذكرتها على الاختصار دون الاكثار وانا ابرا الى الله تعالى
من الزلل والغلط واساله التجاوز عن ذلك وما توفيقي الا بالله عليه
توكلت واليه انيب ثم ان هذا المذهب له احوال ومقامات واخلاق
واداب ورخص فالرخص ادناها فمن تمسك بالظواهر من الاخلاق
والاداب فهو من المترسمين ومن تمسك بالرخص وتادب بما ذكرنا
من ادابهم فيها فهو من المتشبهين الصادقين الذين الحقهم النبي
صلى الله عليه وسلم بهم بقوله ومن احب قوما فهو منهم ومن كثر سواد
قوم فهو منهم هذا اذا لازم الاصول الثلاثة التي اجمع المشايخ
على ان من اخل بها او بواحد منها فقد خرج عن احكام المذهب وتحري
عنها وهي اداء الفرائض عسيرها ويسيرها واجتناب المحارم
صغيرها وكبيرها وترك الدنيا على اهلها قليلها وكثيرها الا ما لا
بد للمومن منها وهي ما استثنى النبي صلى الله عليه وسلم منها فقال
اربع من الدنيا وليست منها كسرة تشد بها جوعتك وخرقة تواري
بها عورتك وبيت يكنك من الحر والبرد وزوجة صالحة تسكن
اليها وما سوى ذلك فليس له فيه حق وقيل للجنيد ما تقول
فيمن لم يبق فيه من الدنيا الا مقدار مص نواة هل يقع عليه اسم
التصوف فقال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم
فمن لازمها فهو من المبتدئين في المذهب وعليه ان يجد ويجتهد في
طلب الزيادة والارتقاء الى معالي الاحوال ليصير من المحققين

بالتكلف [illegible] المحققين

الله ولي الاعانه وعليه التكلان

صدقتم في الوشاة وقد مضى في حبكم

عمر

صدقتم في الو

بسم الله الرحمن الرحيم

لي اطال الله بقا سيدنا الوزير

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد

العبد الفقير الى الله تعالى محمد سالم

فقد قال بعض المشايخ من شق عليه ركوب الاهوال لم يرتق
الى معالي الاحوال ✱ لم يبلغ مراتب الرجال ٥ قال الله تعالى وان
لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا ومن جانب الاصول
او بعضها او انحط عن درجة الرخصة فترك ما ذكرناه من ادابها
فقد فارق المذهب وباين نجاته وحرم عليه ارفاقهم ويلزم الجماعة
مفارقته وهجرانه وابعاده وخذلانه ومن داهنه منهم في شي من
ذلك فهو شريكه في عاره ولا عذر له فيه ٥ قال الله تعالى ومن
يتولهم منكم فانه منهم جعلنا الله من الصادقين والحقنا بالمحققين
بمنه وجوده وعصمنا من الفواحش ما ظهر منها وما بطن ٥
ووفقنا لطلب مرضاته ما خفي منها وما علن ونفعنا وجميع
المسلمين باجمعنا ولا جعله علينا وعلى من نظر فيه وبالا ولا
جعل حظنا من ذلك جمعه وحفظه دون استعماله ومتابعته
بجوده وسعة رحمته انه قريب مجيب ٥ والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين
وعلى اله وصحبه اجمعين

كتبه لنفسه ولمن شا الله بعده الفقير الى
عفو ربه وغفرانه محمد سالم
المسكي عفا الله له
ولوالديه ولجميع
المسلمين
امين

[illegible] في سلخ [illegible] بيوم [illegible]

ومن يرتق الى معالي الاحوال

بلغ مقابله

41

كتاب التدبيرات الالهية

للشيخ الامام العالم العلامة
الشيخ محي الدين بن عربي
قدس الله روحه
ونور ضريحه
آمين

محمد بن سالم [illegible]

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم — رب اعن يا كريم

قال العبد الفقير الى رحمة الله تعالى محمد بن علي
ابن العربي الحاتمي الطائي رضي الله عنه وعنا به

الحمد لله الذي استخرج الانسان من وجود علمه الى وجود عينه في اول ابداع
جوهره فنظرها بعين الجلال فذابت حياء منه عند ما حققت نظره فسالت
ماء اكن فيه جواهر علمه ودرره ثم ارسل منه ميزابا الى مشربة غصن الامتزاج
فاقام به صعره وسمى ذلك الغصن انسانا فصوره وشق سمعه وبصره
واحكم ترتيب وجود كل شيء في العالم الاكبر فيه ودبره واشهده بشاهد
الاحسان كل شيء فقرره ورتق سماء عقله بعد ما فتقه وفطره وابطن — وابان خ
كونه في كونه واظهره وحجبه عن سره بما هو اخفى وستره حكمة بالغة لمن
حقق النظر فيه واعتبره ثم تجلى له من حضرة الاقتدار فبهره فاختل حائرا — ودقق خ
من سبحات الهيبة نضه وقهره وغمسه غمسة في البحر الاخضر من غير ان
يشعره فاذا اسد القدرة الالهية قد مازجت بشره ثم كشف له عن
حضرة الديمومية لتحقق بها عمره وارداه رداء الحياة الابدية دون كون
ضده ولا امد حصره واعلى منازله للملائكة واوضح غرره فبايعته بالسجود
اذ امده بالاسماء ونوره وجعله في ارض الاجسام خليفة فايده
ونصره ثم ابدع له العقل وزيرا فاستوزره ووهبه سر الخطاب
في نار الشجرة واعطاه عصا العجائب فاهلك بها الخواطر السحرة ثم

خوفه

خوفه لدى قسطاس الانقسام وحذره وقسم موارده عليه فمنها منتشره
واردها باجياد اشارات الهية غير منحصره واورد الخواطر على باب
حضرته مقبلة ومدبره فمنها قابلة لعيون الاشارات ومنها مستنفره
وعمر مدينته في النمط الاوسط ومنها افقره واغناه بمطالعة
اسرار الملكوت وبها اثمره واباح له التصرف في الاكوان بامره
عنها زجره وسوى في قبضة الاخذ بين من امن به وكفره واشهده على تلك
القبضة وقرره ونصب ملكه جسرا للعبور فطوبى لمن عبره ثم شاء
سبحانه ان يلبسه ثياب طهره فجعله برزخا جامعا للكفر والبره
واقامه في عالم التركيب داعيا على منابر التذكره وايده بالعلوم الالهية — وامن خ
وغمره ونهاه عن افشاء ما يظهر من امره فقال الا تنظرون في عوالم الملكم
الى سموات افلاكها مسخره وارضين بحارها مسجره وفلك مشحون اجره
في بحر الكون عند ما اوسقه وعمره فهو يجري بين ريحي رجاء وخوف
كتب عليهما الصانع القديم بقلم العلم المحيط في الرحل اليمين من يعمل — الايمن خ
مثقال ذرة خيرا يره وفي الرحل الايسر ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
فليبادر بالطاعة لمن هداه النجدين ونصره ويشكره على رزق قسمه
فيسره وعسره ويبحث عن الكنز الذي حجبه بالجدار الجسماني وستره
ثم لينظر كيف احياه حين اقبره واماته في الوقت الذي انشره واطلعه — فيه خ
بجلابيب حنادس ملابس غيوب النور الذي به اقمره ودل على النجي — النجي خ

واللذين بابني بحور ومنصر ثم صيّر ابنه المحجوب في بعض الاحايين منورة وذلك
في الليالي المقمرة عند تقابلهما في الكرة ثم اظهر ذلك السر فيمن ضرب بعصى
الاختبار حجر الاسرار فتفجرت ٥ فانظر الى شجر فاض على حجر وانظر الى ضارب
من خلف استاره ٥ فسبحان من اودع هذه الاسرار في وجود حضرة
الانسان المقدسة المطهرة فما اغفله عن القيام بشكرها قتل الانسان ما
اكفره والويل لمن زهد في اعتبار وجوده وحقره والصغار له فما اذله
واصغره فلينبه كما كفره شكره فيكون من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر
سيئا فانتظموا في سلك عسى المدخر في الدار الباقية المؤخرة
والصلاة على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه ومن تابعه وآزره الملتجئين في
ابراد المعارف الربانية المحبرة المطرزة بعلم العظمة المشهرة ما سبح الملك
ربه وذكره وزهد اهل العناية في الخلوة الخضرة اما بعد
حقق الله سرك بحقايق الوصال وجعلك من الساجدين له في الغدو
والاصال فاني بينت هذا الكتاب الصغير الحجم اللطيف الجرم العظيم النفع
الكبير العلم المستخرج من العلم اللدني والكتاب العرفاني المسمى في الامام
المبين الذي لا ياتيه خلل التخمين بالتدبيرات الالهية في اصلاح
المملكة الانسانية وهو يشتمل على مقدمة وتمهيد واحد وعشرين بابا
من رقايق التوحيد في تدبير الملك الذي لا يبيد على التدبير الحكمي والنظام
الالهي وجاء غريبا في شانه ممتزجا مرتجا ببيانه يقراه الخاص والعام

رب ولاء

ومن

ومن كان في الحضيض الاوهد ومستوى الجلال والاكرام قد علم
كل اناس مشربهم ففيه للخواص اشارة لا تحد وللعوام طريقة واضحة
وهو لباب التصوف وسبيل التعرف بحضرة التلطف والتعطف يلتجي به
السالك وياخذ منه حظه الملوك والممالك يعرب عن حقيقة الانسان وعلو
منصبه على ساير الحيوان وانه مختصر من العالم المحيط مركب من
كثيف وبسيط لم يبق في الامكان شي الا اودع فيه في اول منشاه
ومبانيه حتى برز على غاية الكمال وظهر في برازخ بين الجلال والجمال
فليس في الوجود خلل ولا في القدرة نقصان صح ذلك عند ذوي العقول
الراجحة بالدليل والبرهان ولهذا قال بعض الايمة وليس ابدع من
هذا العالم في الامكان والله يؤيدنا بالعصمة ولطيف الحكمة انه فياض
النعمة واسع الرحمة تمهيد الكتاب اعلم وفقك الله
لطاعته ان الله تعالى قد شاء ان يبرز العالم في الشفعية لينفرد سبحانه
بالوترية فيصح اسم الواحد الفرد ويتميز السيد من العبد ولما وقفت
اوقفكم الله على حقايق نفوسكم واطلعكم على ما اودع فيكم من لطيف
حكمته وغريب صنعته على قوله تعالى وهو الذي مد الارض وجعل
الاية فاخذت في الفكر والاعتبار في هذه الاية فرايت الانسان من
جملة الثمرات ينمو كنباتها ويوخذ منه الفوايد كالاخذ منها ثم ياخذ في
النقص كنقصها ثم يهرم كهرمها ثم يموت كموتها ثم رايته يولد كتولدها

الواصل

وتتغذا الغذا بها
ثم سهر كتابتها

فيوجد منها بعد زمن يزرع فيحدث منه الشاب كذلك حتى يصير مثل حالها فقد
يوجد منه كما اخذ منها وقد يترك فينقطع النسل من تلك الثمرة المعينة
وكذلك الانسان في التوالد والتناسل على ذلك المنهج تقدمنا هذه
شجرة فابن اخذتها التي يصح بها شفعتها واطلاق الاية عليها فلذا واعتبارا
فتتبعنا وجود الحكمة في الانسان وتفضيله على ساير الحيوان وتقصينا
اسراره وحكمه ولطايفه وزواياها باعيانها في العالم المحيط الاكبر
قد ما تقدم فلم نزل نقابله جزءا جزءا ومعنى معنى حتى وجدناه كانه
هو فعلمنا ان الثمرة الواحدة العالم الاكبر المحيط والثمرة الاخرى
الانسان الذي هو العالم الاصغر فطلبنا على ذلك منبها من الكتاب
العزيز فوقفنا على ايات تنزلت منها وفي انفسكم افلا تبصرون سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
باطلا افحسبتم انما خلقناكم عبثا ويتنزل الامر بينهن فحمدنا الله
سبحانه على ما الهم وان علمنا ما لم نكن نعلم وكان فضل الله علينا عظيما
فانظر بنور الله بصيرتك الى ما تفرق في العالم الاكبر تجده في هذا العالم
الانساني من ملك وملكوت حتى اذا ظهر في العالم مثل النبات وجدته في الانسان
كالشعر والاظفار وشبه ذلك وكما ان في العالم مياها حلوا وعذبا وزعاقا
ومرا فكذلك موجود في الانسان فالمالح في عينيه والعذب في شفتيه
والزعاق في منخريه والمر في اذنيه وكما ان في العالم رياحا وهواء

ونارا ففي الانسان ذلك بعينه ومنها خلق جسمه وقد نبه عليها الحكيم
سبحانه في الكتاب العزيز وهو قوله تعالى هو الذي خلقكم من تراب
ثم قال تعالى من طين وهو امتزاج الماء بالتراب ثم قال جل اسمه من
حما مسنون وهو المتغير الريح والجزء الهوائي الذي فيه ثم قال خلق
الانسان من صلصال كالفخار وهو الجزء الناري وهذه حكمة سبحانه
يخلق ما يشاء وهو العليم القدير وكما ان في العالم رياحا اربعا شمالا
وجنوبا وصبا ودبورا ففي الانسان اربع قوى جاذبة وماسكة
وهاضمة ودافعة وكما ان في العالم سباعا وشياطين وبهايم ففي الانسان
الافتراس وطلب القهر والغلبة والغضب والحقد والحسد والفجور
والاكل والشرب والنكاح والتمتع كما قال عز وجل يتمتعون وياكلون
كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم وكما ان في العالم ملايكة بررة سفرة
ففي الانسان طهارة وطاعة واستقامة وكما ان في العالم سماء وارضا
ففي الانسان علو وسفل وامثل بهذا الاعتبار على العالم نجد النسخة
الالهية صحيحة ما اختل حرف ولا انتقص معنى ولم نجد له في مقابلة الازل
الا الابد فهو غير متناهي الطرف الاخر شرعا وسبق علم تقدم بابقاء الله
عز وجل قال العبد وجرت المتصوفة رضوان الله عليهم في هذا النظر
والاعتبار وجروا مجرى العرب في كلامها من الاستعارات او المجاز باد في
شبه وايسر صفة تجمع بينهما وفي القران من هذا القبيل كثير اد

[illegible]

[illegible]

القرآن جارٍ على لغة العرب كما قال صلى الله عليه وسلم انما انزل القرآن
بلسان عربي مبين ومثله قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا كسراب
بقيعة كرماد اشتدت به الريح فمثل صفوان عليه تراب جدارا يريد
ان ينقض فأقامه واسأل القرية التي كنا فيها فلما تجلى ربه للجبل فلم تزل
الصوفية رضي الله عنهم اعتبارها على هذا المنهج فلنلخص لك ولنقرب
كيف ننظر العالم في الانسان على ما تقدم وذلك ان ننظر الى ما خرج
عنك من الموجودات فاذا وقعت عينك على موجود ما فاطلب الصفة
التي غلبت على ذلك الموجود حتى شهر بها فاذا عرفت تلك الصفة التي
اشتهرت فهي اما صفة نفسية له واما صفة غالبة عليه ثم تنظر تلك الصفة
بعينها فتجدها في الانسان لا محالة فتطلق على الانسان عند
مشاهدة تلك الصفة اسم الذي هو صفته مثل البلادة التي هي غالبة
على الحمار دون غيره من الحيوان فتقول في الانسان حمارا اذا
رأيناه بليدا واسدا اذا رأيناه شديدا طالب الافتراس
ومثل هذا النظر ايضا في الاسرار الشريفة مثل ان تنظر الى الشمس
والقمر فتجعل الشمس والقمر مثالا وذلك ان النفس ذات كمال للروح والنفس
ونقص على حسب ما يرد في داخل هذا الكتاب وكمالها بالعقل والعلم
ونقصها بالجهل والشهوات وكما ان نقص القمر يكون بسبب الارض في كسوفه
وهو الاسفل من العالم فنقص النفس انما هو من ارتكاب الشهوات

ومحلها اسفل سافلين وكما اشرقت الارض بنور الشمس كذلك اشرقت الاجسام
بنور الروح فكشفت الاشياء على ما هي عليه الى امثال هذا مما يطول ذكره
ق قال المؤلف رضي الله عنه ولما اردنا ان نأخذ في مقابلة النسختين العالم
الاكبر والاصغر على الاطلاق في جميع الاسرار العامة والخاصة رأينا ان
ذلك يطول وغرضنا من العلوم ما يوصل الى النجاة في الآخرة اذ الدنيا
فانية دائرة فعدلنا الى امر تكون فيه النجاة وتمشي معه المراد الذي بنينا
عليه كتابنا وهو انا نظرنا الانسان فوجدناه مكلفا مسخرا بين وعد ووعيد
فسعينا في نجاته مما توعد وتخليصه لما وعد الله فاضطرنا الحال في اقامة
القسطاس عليه من العالم الاكبر فقلنا اين ظهرت الحكمة من الخطاب والوعد
والوعيد من العالم الكبير فرأينا ذلك في حضرة الامر التي هي حضرة الامامة
ومقر الخلافة فوجدنا الخليفة شاهدا فيه ظهرت الحكمة وآثار الاسماء وعلى
يديه تشتغل اكثر المكونات المخلوقة للباري تعالى فتقصينا الاثر وامعنا
النظر في حظ الانسان من هذه الحضرة الامامية فوجدنا في الانسان خليفة
ووزيرا وقاضيا وكاتبا وقابض خراج وجبايات واعوانا ومقابلة اعداء
وقتلا واسرا الى امثال هذا مما يليق بحضرة الخلافة التي هي محل الارث وفي
الانبياء انتشرت راياتها ولاحت اعلامها واذعن الكل لسلطانها ثم خفيت
بعد الانبياء صلوات الله عليهم فلا تظهر ابدا الى يوم القيامة عموما لكن قد
تظهر خصوصا فالقطب معلوم غير معين وهو خليفة الزمان ومحل النظر والتجلي

من يرحم

ومنه يصدر الآثار على ظاهر العالم وباطنه وبه يرحم ويعذب من يعذب وله
صفات ان اجتمعت في خليفة عصر فهو القطب وعليه مدار الامر الالاهي
وان لم تجتمع فهو غيره ومنه تكون المادة لملك ذلك العصر وهذا كله في الانسان
موجود ونحن ان شاء الله نورده في هذا المجموع احسن ايراد مختصرا
كافيا مقنعا والله ينفع العبد بما قصد ويسلك به الطريق الاسد

مقدمة الكتاب

التصوف صانك الله امر عجيب وشانه غريب وسره لطيف لم يمنح
الا لصاحب عناية وقدم صدق له امور واسرار غطى عليهن اقرار وانكار
وسقنا هذه المقدمة منوطة لعلوم التصوف على الاطلاق فان الانكار عليه شديد
وشيطان المخالف له مريد على انا ما سقناها من هذه العلوم في هذا الكتاب الا
النزر اليسير في اخر واشارات تتخلله فسقنا هذه المقدمة لتلك الاشارات
ومن اراد ان يقف من تواليفنا على جل اسرار هذه الطريقة فليطالع كتاب
مناهج الارتقا الى اقتضاض ابكار البقا المخدرات بخيمات اللقا وبنيناه
على ثلث مائة باب وثلثة الالف مقام لكل باب عشر مقامات كلها اسرار
بعضها فوق بعض فرجونا وفقك الله في سياق هذه المقدمة في هذا
الكتاب التي هي كالعلاوة عليه ان يقف عليها السالك ابتدا فتكون له
عصمة من الانكار على كلام اهل الطريقة وما يقف عليه في داخل
هذا الكتاب فيتبع منه التسليم فربما يفتح له قفل السر الذي وقف عنده
وسلمه فلهذا ما اوردناها جعلنا الله ممن حسن اسلامه وسلم ما لم يبلغه

ليس

علمه آمين بعزته فاعلم شرح الله سبحانه صدرك ان مبنى هذا الطريق على
التسليم والتصديق حتى قال بعض السادة القادة لا يبلغ انسان درجة الحقيقة
حتى يشهد فيه الف صديق انه زنديق ثم تأمل قول هذا السيد بقول الشريف
الرضي جده علي بن ابي طالب رضي الله عنهما

يا رب جوهر علم لو ابوح به ... لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولا ستحل رجال مسلمون دمي ... يرون اقبح ما يأتونه حسنا

فاشترط في انكار هذا العلق النفيس رجالا سماهم مسلمين قد وقفوا مع التخييل
والتلبيس وكيف لا ينكر هذا الطريق وهل بقي اثر للباطل عند ظهور الحق فماذا
بعد الحق الا الضلال وقل جاء الحق وزهق الباطل

الم تر ان الله اعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب
بانك شمس والملوك كواكب ... اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون حسنات الابرار سيئات المقربين انه ليغان
على قلبي فاستغفر الله مائة مرة فانظر هذين الشيئين في عالم الحس الداخل
تحت ذل الحصر فكيف بعالم الملكوت فكل من تكلم من غير هذا المقام فانه
صاحب اضغاث احلام الم تر الى قول الجنيد ان المحدث اذا قورن بالقديم
لم يبق له اثر وشتان بين من ينطق عن درسه وتفسيره وبين من ينطق
عن ربه وما ينطق عن الهوى فاياك وطلب الدليل من خارج فتفتقر الى
المعارج واطلبه من ذاتك لعلك تجد الحق في ذاتك اذا بت لا تثبت

نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقرت في نفوس العقلاء انه صلى الله عليه وسلم
ينطق عن الله تعالى لا عن هوى نفسه كيف دخلوا في رق الانقياد والتسليم
وتصرفت عليهم وظائف التكليف ولم يسألوا اما الدليل ولا اما العلة ولكن
كان الصحابة رضي الله عنهم يسألونه عن اشياء حتى نهوا عن ذلك في قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم فقال
الصحابي نهينا ان نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فان تعرض لك ايها الاخ
المسترشد من يحرفك عن الطريق فيقول لك طالبهم بالدليل والبرهان
يعني اهل هذه الطريقة فيما يتكلمون به من الاسرار الالهية فاعرض عنه
وقل له مجاوبا في مقابلة ذلك ما الدليل على حلاوة العسل ما الدليل على
لذة الجماع واشباههما واخبرني عن ماهية هذه الاشيا فلا بد ان يقول
لك هذا علم لا يحصل الا بالذوق فلا يدخل تحت حد ولا يقوم عليه دليل
فقل له وهذا مثل ذلك ثم اضرب له مثالا اخر وقل له لو كان لك دار
بنيتها بيدك وما اطلع عليها احد غيرك فتشوق كبرها واتصل باسماع الناس
خبرها ثم اصطفيت احدا من خواصك فادخلته اياها حتى عاينها واحاط
بما اطلعته منها عليها وهو بريء من الناس عند ادخالك اياه ثم خرج اليهم
وقعد يصف لهم ما راى فيها هل يصح ان يقال له ما الدليل في ذلك المقام
على ما تذكره انه على هذه الصفة هذا لا يصح ولو طالبه احد بذلك جمعة الناس
وسخفوه وقالوا هذا شيء لا يقوم عليه دليل غايتنا ان راينا رجلا ادخله

صاحب الدار وخرج يصف ما راى فمن حسن الظن به وثبتت عنده عدالته
صدقه في قوله ومن لم فلا يلزمه ذلك ولا يحسن من احد ان ينكر ذلك عليه
مثال له فاذا اردت ان تقف على ما ادعاه هذا الرجل فارغب الى صاحبها يدخلك
اياها فتشاهد ما شاهد لتبت عندك ذلك فكذلك يا اخي هذا العلم السني
الذي هو نتيجة التقوى اذا راينا رجلا قد اتقى الله ووقف عند حدوده
واتصف بالزهد والورع واشباه ذلك ثم نطق بعد هذا بعلم لا تسعه عقولنا
وهبه الله سبحانه اياه فالواجب علينا التسليم والتصديق فيما ادعاه وتحسين ..... الظن
به وترك الاعتراض عليه فان الله تعالى قد يخص من يشاء من عباده بما يشاء من
علومه كما قال يؤتي الحكمة من يشاء وقال وعلمناه من لدنا علما وقصة موسى
والخضر صلى الله عليهما فيها مقنع اعني في الاختصاص لا يسأل عما يفعل وهم
يسألون هل صدر قط او سمع عن الصحابة انهم سألوا النبي عليه السلام
ما العلة على ان الظهر اربع والمغرب ثلث ولم اسر في بعض وجهر في بعض
ما سمعنا بهذا وانما لم يكن ذلك لانه قد ثبتت عصمته وبان صدقه وعلم
انه لا ينطق عن نفسه فمهما رايناك تطلب الدليل والعلة على من رتبته
ولازم التقوى الذي يدل على صحة علمه كدلالة المعجزة على صدق الرسول
علمنا ان صفة الصدق ما استقرت لديك ولا ثبتت قط اليك فسلم
اليهم احوالهم ولا تنكر اقوالهم وقل رب زدني علما عسى الله ان يفتح لك
بابا من عنده فصل من ذلك ولا تنكر عليهم وفقك الله للنطق

بالغيب مع ايمانك بالمثال المحسوس الذي نصب الله تعالى لك ان المراة اذا
صقلت وجلي عنها الصدى وتجلت صورة الناظر فيها ليس يرى نفسه
حسنا ام قبيحا فان جاء احد خلفه تجلت صورته في المراة فعند ما نظر
اليها قال والحاضرون معه خلفي انسان او شيء على صورة كذا وكذا
فيستوفي ما راى وهو لم يره بعينه الرويا المعهودة والتصديق بهذا
واجب فانه محسوس كذلك المعقول نظير المحسوس فيعمد الانسان الى
مراة قلبه فيجلوها من صدا الاغيار ويميط عنها كل حجاب يحجبها عن تجلي
صورة المعقولات والمغيبات بانواع الرياضات والمجاهدات فاذا
صفت وتجلت تجلى فيها كل ما قابلها من المغيبات فنطق عما شاهد ووصف
ما راى ما كذب الفواد ما راى وهذا مثال على التقريب ولولا التطويل
لتكلمنا على ضروب المكاشفة واصنافها لكن يكفي هذا القدر فمن اراد
ان يقف على انواعها على الكمال من تواليفنا فليقف على جلاء القلوب
ثم يا ليت شعري طالب الدليل على هذا العلم المشاهد هل احاط علما
بمعاني الكتاب والسنة حتى يقال له هو من كذا هل احاله دليل العقل
فغاية العاقل الذي حصل له عقل التكليف ووقف عند احكامه من
واجب وجائز ومستحيل ان يجعل ما نطق به هذا الصوفي من قبيل
الجائز وانما صار واجبا عندهم لا من حيث نفسه الا من حيث العلم
القديم بانه سيكون فاذا اتى هذا الصوفي بالجائز او بموافقات

المعقول اذ النبوة والولاية فوق طور العقل فالعقل انما يقف او يجوز ولانه
ما اتى بشيء يهدم به ركنا من اركان التوحيد ولا ركنا من اركان الشريعة
فما حرم المستمع له في معرض الانكار الا قلة التصديق فالصفة راجعة
عليه والصوفي متبرئ عما نسب اليه فتدارك يا اخي دارك قبل حلول الهلاك
ويموت الانسان على ما كان عليه ويحشر على ما مات عليه وحذار
حذار من فوات هذه الاسرار والاستضاءة بهذه الانوار فاقتبس بها
الطالب الحبيب بساط التسليم واخرج بالكلية عن رق الانكار
واقعد على كرسي الفكر وافرغ عليك حلة المجاهدة واجعل على راسك
تاج الموافقة والمتابعة وانتظر النطق من غير محل الخطاب بخطاب
الحق وانظر المستمع تجد مستمعا مستمعا مخاطبا مخاطبا فاذا كان
هو المتكلم والمستمع فانت عدم وان كنت موجودا وانت حاضر
وان كنت مفقودا ولذلك اشار صلى الله عليه وسلم مخبرا عن ربه
ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه
وبصره فمن يكن الحق بصره فكيف يخفى عليه شيء ومن كان لسانه
كيف ينتهي كلامه فتحقق هذه المقدمة وقف عندها تنل وتحمد
عاقبة امرك ان شاء الله تعالى فوالله داعيك وفقك الله لما نورده
عليك في هذا الكتاب والله ينفعنا واياك بالعلم ويجعلنا من
اهله امين بعزته قال المولف عفا الله عنه لما فرغنا من

اي ادرك ك
اي احذره
استدلال لطيف

هذه المقدمة والتمهيد رأينا ان نقدم فصلاً في فهرست الابواب رغبةً
في التيسير لمن اراد ان يقف على سر ما تعين منها فينظر بابه في الفهرست
فيسهل عليه مطلبه ان شاء الله تعالى فصل في فهرست الابواب

بسم الله الرحمن الرحيم عونك اللهم يا معين ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

الباب الاول في وجود الخليفة الذي هو ملك البدن

واغراض الصوفية رضي الله عنهم فيه وتعبيرهم عنه وهو الروح الكلي
وقد نبه الله سبحانه عليه في قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل
في الارض خليفة واعتبارنا في العالم الاصغر استخلاف الروح في ارض
البدن فقد قدمنا في صدر هذا الكتاب فصلا فيما اشرنا اليه وعرضنا
على اخراجه في هذا المجموع وتهديناه مخافة الطعن والتقاد العمي الذين
يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون واعرضنا عن
حقيقة ما اردناه حتى لا يجد الناقد اليه مستساغا فنقول على بركة الله
تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ❊ كان سبب تاليفنا لهذا
الكتاب اني لما زرت الشيخ الصالح ابا محمد المورودي بمدينة مورور وحدثت
عنده كتاب سر الاسرار صنعة الحكيم لذي القرنين لما ضعف عن المشي معه
فقال لي ابو محمد هذا المولف قد نظر في تدبير هذه المملكة الدنيا وبروكنت
اريد منك ان تقابله بسياسة المملكة الانسانية التي فيها سعادتنا
فاجبته واودعت هذا الكتاب من معاني تدبير الملك الذي من الذي اودعه
الحكيم وبينت فيه اشياء اغفلها الحكيم في تدبير الملك الكبير وعلقته
في دون الاربعة الايام بمدينة مورور ويكون حجم كتاب الحكيم في
الربع او الثلث من حجم هذا الكتاب فهذا الكتاب ينتفع به خادم الملوك
في خدمته وصاحب طريق الاخرة في نفسه وكل يحشر على نيته وفضله
والله المستعان ٥ اعلم نور الله بصيرتك ان اول موجود

المخترع لله تعالى جوهر بسيط روحاني فرد غير متحيز في مذهب قوم
متحيز في مذهب آخرين على حسب ما يرد الكلام على ماهيته في
الباب الثاني من هذا الكتاب ارادة واختيارا ولو شاء سبحانه
لاخترع موجودات متعددة دفعة واحدة خلافا لما يقول غير بعض
الناس من انه لا يصدر عن الواحد الا واحد ولو كان هذا لكانت
الارادة قاصرة والقدرة ناقصة اذ وجود اشياء متعددة دفعة
واحدة ممكن لنفسه غير ممتنع والممكن محل تعلق القدرة فان ثبت
ان اول موجود واحد اختيارا منه تعالى قال المولف رضي
الله عنه وعبر اهل الحقايق عن هذه الخليفة بعبارات مختلفة
لكل عبارة منها معنى فمنهم من عبر عنه بالامام المبين ومنهم من عبر
عنه بالعرش ومنهم من عبر عنه بمراة الحق الى اشباه ذلك ٥
فلنذكر الان تعبيرهم عنه ولاي معنى خصوص تلك العبارات على
حسب ما ظهر من الاعتبار في صفات النبي وهبه الله تعالى وخصه
بها فصل قال محمد رضي الله عنه ذكر القوم رضي الله عنهم
ومنهم الامام ابو حامد الغزالي رضي الله عنه ان هذه الخليفة
الذي هو الروح من عالم الامر وليس من عالم الخلق اصطلاحا
واحتجوا بقوله تعالى قل الروح من امر ربي وجعلوا من هنا
للتنبيه فارادوا بعالم الامر كل من صدر عن الله بلا واسطة

اراد المولف

المطلق والسبب الاول بالاضافة الى الموجود

الا بمشافهة الامر العزيز وهو السبب الثاني بالاضافة الى
الموجود المقيد فهو اول في المبدعات وعالم الخلق كل موجود
صدر عن سبب متقدم من غير مشافهة الامر التي هي الكلمة دونه
قال الله تعالى الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين
اشارة الى انه سيد العالم وخالقه ومربيه فاذا تقرر هذا فلا
مشاحة في الالفاظ اذا عرف حقيقة المعنى والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل **العبارات المصطلح عليها** قال المولف
رضي الله عنه فاما ما اطلق عليه بعض المحققين من اهل المعاني
رضي الله عنهم المادة الاولى وكان الاولى ان يطلقوا عليه
الممد الاول في المحدثات لكنهم سموه بالصفة التي اوجده الله تعالى
لها وهذا ليس يبعد ان يسمى الشي بما قام به من الصفات قال
المولف رضي الله عنه وانما عبر عنه بالمادة الاولى لان الله تعالى
خلق الاشياء على ضربين منها ما خلق من غير واسطة سبب وجعله
سببا لخلق شي اخر والاعتقاد الصحيح انه تعالى يفعل الاشيا
عند الاسباب لا بالاسباب خلافا للمخالفين اهل الحق في
والذي يصح ان اول موجود مخلوق من غير سبب متقدم ثم
صار سببا لغيره وما دة له ومتوقفا ذلك الغير عليه على العقل
الذي تقدم كتوقف الشبع على الاكل والري على الشرب عادة

وكتوقف العالم على العلم والحي على الحياة عقلا وامثال هذا وكتوقف
الثواب على فعل الطاعة والعقاب على المعصية شرعا فلما لحظوا هذا
المعنى سموه المادة الاولى وهو حسن ولا حرج عليهم في ذلك شرعا
ولا عقلا **وعبر عنه بعضهم بالعرش** قال المولف رضي الله عنه
والذي حملهم على ذلك انه لما كان العرش محيطا بالعالم في قول او
هو جملة العالم في قول اخر وهو منبع اتحاد الامر والنهي وجدوا
هذا الموجود المذكور انفا يشبه العرش من هذا الوجه اعني الاتحاد
والاحاطة فكما ان العرش محيط بالعالم وهو الفلك التاسع كذلك
هذا الخليفة محيط بعالم الانسان الا ترى الى قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى في معرض التمدح فلو كان في المخلوقات اعظم
منه لم يكن ذلك تمدحا **سر للخواص** لكن هنا سر رمزي ليلتذ به
صاحبه اذا وقف عليه وهو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى
فالعرش المذكور في هذه الاية مستوى الرحمن وهو محل الصفة والخليفة
الذي سميناه عرشا حملا على هذا مستوى الله جل جلاله فبين العرشين
ما بين الله والرحمن وان كان ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى
فلا خفاء عند اهل الاسرار بما ذكرناه وحق الاستواء من هذا
العرش المرموز قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته
فالعرش الحامل للذات والمحمول عليه للصفة فتحقق بها العارف

وتعبه ايها الواقف وانعم ايها الوارث والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل وعبر عنه بعضهم بالعقل الاول قال المولف رضي
الله عنه والذي حملهم على ذلك انه لما تحققت عندهم جلالته وانه
حامل الامانة الالهية ونسبته من العالم الاصغر نسبة ادم من العالم
الاكبر وقد قيل في ادم وعلم ادم الاسماء كلها كذلك هذا الموجود
ثم خاطب الملائكة فقال انبئوني باسماء هولاء ان كنتم صادقين قالوا
سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فامر الخليفة ان يعلمهم ما لم يعلموا
فامرهم الله سبحانه بالسجود لمعلمهم سجود امر كسجود الناس للكعبة
وتشريف لا سجود عبادة نعوذ بالله لا اشرك به احدا ويكون في
هذا العالم الانساني ثمرة السجود لا نفس السجود انما هو التواضع
والخضوع والاقرار بالسبق والعجز والشرف له والتقدم كتواضع
التلميذ لمعلمه فاذا حصل موجود في مقام تعليم الملائكة فاجري
من ذو بهم وذلك تشريف من الله سبحانه ودليل قاطع على ثبوت ارادة
تختص برحمته من عباده من يشاء سر الخواص وهو حين اوقع الاسماء
هل عاين المسميات ام لا والا كيف يصح اطلاق اسم من غير مسمى
وهذا موضع نظر وتدقيق سر السجود هنا لا يمكن ايضاحه وقد
ذكرناه في مطالع الانوار الالهية فاما هل عاين المسميات فقد
نبه على ذلك تعالى بقوله باسماء هولاء فالهاء للاشارة والتنبيه ولا

تقع الاشارة الا على حاضر وان كانت الاشارة في هذا
الطريق تدل على راس البعد ويوجب تعيين العلة فنقول انه عاين
المسميات لكن على صورة ما وذلك انه عاينها في نفسه من حيث انه
مجمع اسرار العالم ونسخة الصغري وبرنامجه الجامع لغرائبه وهذه
فائدة الاشارة بقوله تعالى هولاء في حقنا وهو المطلوب والغرض
في هذا الكتاب وعبر عنه بعضهم مراة الحق والحقيقة
قال المولف رضي الله عنه والذي حملهم على ذلك لما راوه موضع
تجلي الحقائق والعلوم الالهية والحكم الربانية وان الباطل لا سبيل
له اليها اذ الباطل هو العدم المحض ولا يصح في العدم تجلي ولا كشف
فالحق كل ما ظهر في الوجود وفي ايراد الشبهات المعارضة للادلة يتضح
ما اردنا سر الخواص السبب الموجب لكونه مراة الحق قوله صلى الله
عليه وسلم المومن مراة اخيه والاخوة هنا عبارة عن المثلية المعنوية في
قوله تعالى ليس كمثله شيء وذلك عند بروز هذا الموجود في اصفا ما يمكن
واجلا ظهر فيه الحق بذاته وصفاته المعنوية لا النفسية وتجلى له من
حضرة الجود وفي هذا الظهور الكريم قال تعالى لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم فتامل هذه الاشارة فانها باب المعرفة وينبوع الحكمة
وعبر عنه الشيخ العارف ابو الحكم بن برجان رضي الله عنه
بالامام المبين وهو اللوح المحفوظ المعبر عنه بكل شيء في قوله تعالى

وكتبنا له في الالواح من كل شيء وهو اللوح المحفوظ
موعظة وتفصيلا لكل شيء وهو اللوح المحفوظ نص اذ لابي الحكم
رحمه الله على تسميته كل شيء والذي حمله على ذلك قوله تعالى وكل شيء
احصيناه في امام مبين ووجدنا العالم كله اسفله واعلاه محيطا
في الانسان فسميناه الامام المبين واخذنا تنبيها من الامام المبين
الذي عند الله تعالى فهذا سر حظنا منه فتدبره وتحققه سر الخواص
ق‍ـــل الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء اعتبار هو الانسان
من شيء تفصل في العالم باسره الامام على الحقيقة المبين من كان كل
شيء ما هو مثابه وهذا لا يصح في موجود ما لم تصح له المثلية اللغوية
العرفانية فاذا صحت المثلية صح وجود الامام واذا صح وجود الامام
بطلت الامامة في حق غيره لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
فاذا انظرنا في هذا الامام المبين نظرنا بما استوجبا الامامة فوجدناه
استوجبها باسرار وصفات هو عليها فقلنا هي من نفسه او من غيره
فوجدناها امانة فقرانا ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى
اهلها فلا جنانا مراة الحق المتقدمة نصبنا الامام المبين في المؤمن مراة
اخيه وبعضهم ابانا ما فالامام كنا في المراة سنية وعرض غير بعضهم بالمفيض
وبه كان يقول شيخنا وعمادنا ابو محمد بن شيخ الشيوخ رضي
الله عنه اخبرني بذلك عنه غير واحد ممن اثق به ٥ ق‍ـــل المؤلف

رضي الله عنه والذي حملهم على ذلك انه لما راوا الاجسام بيوتا مظلمة
واقطارا سودا مدلهمة فاذا غشيها نور الروح اضاءت واشرقت
كالاقطار اذا غشيها نور الشمس وبالضرورة يعلم ان النور الذي في بغداد
غير النور الذي في مكة والنور الذي في موضع ما غير الذي في غيره ثم
نظرنا الى السبب لوجود تلك الانوار التي خلقها الله تعالى عند الابر
فوجدنا جسما كوريا نورانيا يقال له الشمس فكل موضع يقابلها
من الارض يخلق الله فيه نورا يسمى شمسا فكما يطلق على كل نور خلق في
الارض في مقابلة الشمس شمسا ليس ببعيد ولا يمتنع ان يطلق على كل
نور اضاءت به الارض الابدان روحا وكما تختلف قبول الاماكن
لهذا النور لاختلافها فلا يكون قبول الاجسام الصقيلة للنور كقبول
الاجسام الدرنة كذلك تختلف قبول اماكن الابدان لفيضان الروح
لاختلافها فلا يكون قبول البهيمة كقبول الانسان ولا قبول الانسان
كقبول الملك فلو سمينا الشمس بالمفيضة صدقنا وحقيقته الافاضة في
الماء وهو مجاز في غيره ونسبة هذه الارواح عندهم الى الروح الكلي
كنسبة ولاة الامصار الى الامام ولذلك يتاتون ان عدلوا وبعا فبون
ان جاروا سر الخواص ق‍ـــل الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه
واشرقت الارض بنور ربها اعتبار الربوبية مناسبة المعلم الاول
وتربيته وثانيه سببيته وهو المرجوع اليه في قوله تعالى على طريق التنبيه

يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك ونور هذا الرتب المنبه عليه وهو
الروح الحيواني الذي يشترك فيه البهيمة والإنسان فاعتبار الموت فيه
بحجاب الغمام واعتبار النوم بغروب الشمس واعتبار الغفلة بالحجاب
الهلالي ثم قد يغيب الإمام ويبقى الوزير لا بد له يفيض على المملكة
كالقمر ليلا وليس كفيضان الإمام وقبض مادة الوزير وفيضانه
إن قبض بالنظر إلى النفس النباتية وهي الحجاب لمادة النفس المطمئنة
وقد يغيبان أعني الإمام والوزير فيبقى الفقهاء نجوم علوم الأحكام
فلا يستطيعون إفاضة لقهر النفس الحيوانية البهيمية والنفس السبعية
واستيلاء سلطانها فتأمل هذا السر تبن لك الحكمة الإلهية وعرفه
بعضهم بمركز الدائرة قال المؤلف رضي الله عنه والذي حملهم
على ذلك أنهم لما نظروا رضي الله عنهم إلى عدل هذا الخليفة في مملكته
واستقامة طريقته في هيئته وأحكامه وقضاياه سموه مركز دائرة
الكون لوجود العدل به وإنما حملوه على مركز الكرة نظرهم إلى كل خط
يخرج من النقطة إلى المحيط مساويا لصاحبه وأن ذلك غاية العدل
فسموه مركز الدائرة لهذا المعنى سر الخواص وذلك أن نقطة الدائرة
أصل في وجود المحيط ومهما قدرت كرة وجودا أو تقديرا فلا بد أن
تقدر لها نقطة هي مركزها ولا يلزم من وجود النقطة وجود المحيط
ووجود الفاعل من هذه الدائرة رأس الضابط ولا دائرة في الوجود

54

كان الله ولا شيء معه وكذا يداه المبسوطتان جودا وإيجادا
فاليمنى المختصة بالنقطة في الغيب والملكوت الأعلى واليسرى المختصة
بالمحيط في عالم الملك والشهادة فالواحدة للأمر والأخرى للخلق
والله بكل شيء محيط وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا فتبين المركز تعالى
عن الحركة القاطعة للأحياز وتبين المحيط متحركه فتأمل نور الله بصيرتك
لهذه الإشارات فقد مهد لك السبيل قال المؤلف رضي الله
عنه ولو تقصيت آثاره وتتبعت خصائصه وأطلقت عليه ذلك
القلم لما وسعها ديوان فاقتصرنا في هذا الاختصار على هذا القدر ليدل
بذلك على شرفه واجتبائه من بين سائر المحدثات ه ه ه ه

الباب الثاني في الكلام على ماهيته وحقيقته

اختلف العلماء رضي الله عنهم في هذا الروح الذي عبرنا عنه بالخليفة فمنهم
من قال إنه جوهر فرد متحيز وزعموا أنه خلاف الحياة القائمة بالجسم
الحيواني وأنه حامل الصفات المعنوية وزعم قوم أن الإدراكات
مختصة بمحالها لكن الله تعالى قد ربط وجودها في الجسم وبقاءها ببقاء
الروح فإذا فارق الروح الجسد ذهبت الإدراكات لذهابه وزعم
قوم أنه جسم لطيف مشتبك بأجزاء البدن يتخللها كتخلل الماء الصوفة
وأنه ليس له محل من الجسم يخصه وقال عبد الملك بن حبيب إنه صورة لطيفة
على صورة الجسم لها عينان وأذنان ويدان ورجلان في داخل الجسم

بقاء لكل عضو وجزء منه نظيره من البدن وهولاء كلهم احالوا ان يكون عرضا فقيل لهم وما المانع من ذلك فقالوا لم يكن يبعد عندنا ذلك لنفسه لكن الشرع منع من ذلك في قوله ان الارواح تنعم وتعذب وانها باقية وهاتان الصفتان ليستا من صفة العرض فان النعيم يودي الى قيام المعنى بالمعنى وهذا محال عقلا عند اكثر العقلاء والشرع ليس يأتي بالمحال والحديث الثاني في بقائها يناقض دليل العقل لو كان عرضا لاستحالة بقاء الاعراض فانها تتجدد في كل زمان ولكان للحيوان في هذا القول ارواح متعددة بعدد ازمانه المارة عليه وهذا كله باطل والذي زعم انه ليس بجوهر دليله على ذلك تماثل الجواهر فلو جاز ان يكون جوهر واحد روحا لكان كل جوهر روحا وقد تام الدليل على بطلان هذا في مسئلة العقل بان الذي زعم ان الروح جوهر احال ان يكون العقل جوهرا للتماثل واذا بطل ان يكون جوهرا بطل ان يكون جسما لان الجسم جواهر مولفة جوهران فصاعدا وزعم قوم انه جوهر محدث قائم بنفسه غير متحيز وهو من اجل اقوال الامام ابي حامد الغزالي فيه وانه لا داخل الجسم ولا خارج عنه ولا متصل به ولا منفصل عنه وذلك لعدم التحيز الذي هو الشرط المصحح للاتصال والانفصال واعترض عليهم بانه لا يخلو عن الشي وضده فقالوا يعري عنهما اذا كان وجود كل واحد منهما له مشروطا بشرط فمتى انعدم الشرط جاز العرو كما

اقوال في الروح … الى

نقول في الجماد لا عالم ولا جاهل فان الشرط المصحح لقيام العلم او ضده انما هي الحياة والحياة في الجماد فقيل لهذا وما المانع ان يكون عرضا فاستدل بدليل من قال انه جوهر وابطل ان يكون عرضا فقيل له هو جوهر متحيز فاستدل بدليل من قال انه عرض وابطل ان يكون جوهرا مع اعتقاد حصر المحدثات في جوهر متحيز وعرض ثم قال لهم قد بطل ان يكون جوهرا متحيزا وبطل ان يكون عرضا وهو موجود وليس هو الله سبحانه فقد بطل حصركم ولاح موجود خامس وهو ما ذكرناه على الوصف الذي ادعينا. قلنا ولم نرجح احد هذه الاقوال مع العلم ان الحق في احدها لقول القايل ان الخليفة قد ابى واذا ابى شيئا ابيته لكن قد ذكرنا ذلك في غير هذا الكتاب قلنا فلما وجد هذا الخليفة على حسب ما اوجده قال له انت المراة وبك ينظر الى الموجودات وفيك ظهرت الاسماء والصفات انت الدليل على وجهك خليفة في عالمك تظهر فيهم بما اعطيتك تمدهم بانوارى وتغذيهم باسرارى وانت المطالب بجميع ما يظهر في الملك **استدراك** قلنا هذا خلاف لا يضر ولا يصدق ركنا من اركان الشريعة اذ قال كل واحد على مذهبه فيه انه محدث واذا كان هذا فهو المراد والله يوفق الجميع ويقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث في اقامة مرتبة الخليفة وتفاصيلها من جهة كونها ملكا لهذا الخليفة

اعلم ان الله سبحانه لما اوجد هذا الخليفة الذي ذكرناه انفا سال له سبحانه مدينة يسكنها رعيته واربابه

دولته تسمى حضرة الجسم او البدن وعين للخليفة منها موضعا ان يستقر
فيه على من قال انه متحيز او يحل فيه على من قال قائم بمتحيز واما ان يكون
ذلك الموضع المعين له موضع امره وخطابه ونفوذ احكامه وقضاياه
على من اثبته غير متحيز ولا قائم بمتحيز فاقام له سبحانه مدينة الجسم على اربعة
اعمدة وهي الاسطقسات والعناصر وسمى سبحانه الموضع المعين للخليفة منه
القلب وجعله مسكن الخليفة او موضع امره على ما ذكرناه من الخلاف
وقال قوم ان موضعه الدماغ والاظهر عندي من طريق التشبيه والاستقراء
لا من جهة البرهان انه القلب شرعا لقوله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن ربه
ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وقال ان الله لا ينظر
الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وذلك ان المستخلف
انما نظره ابدا في خليفته ما يفعله فيما ائتمنه والله سبحانه قد استخلف الارواح
على الاجسام ومما يؤيد ما ذهبنا اليه قوله تعالى ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور وليست الاشارة للقلب الصنوبري فان الانعام
تشاركونا في ذلك لكن للسر المودع فيه وهو الخليفة والقلب
الصنوبري تبع وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجسد لمضغة اذا
صلحت صلح سائر الجسد واذا فسدت فسد سائر الجسد الا وهي
القلب فالقلب الصنوبري لا فائدة له الا من حيث هو مكان
لهذا السر المطلوب المتوجه عليه الخطاب والجزاء اذا ورد

السؤال والباقي اذا فني الجسم والقلب الصنوبري فنقول كذلك اذا صلح الامام
صلحت الرعية واذا فسد فسدت بذا جرت العادة وارتبطت الحكمة الالهية
قال المؤلف رضي الله عنه سر فساده وصلاحه المرتبط بصلاح الرعية
وفسادها سبب ذلك ان الله تعالى اذا ولى خليفة قوما يعطيه اسرارهم
وعقولهم فيكون اذ ذاك مجموع رعيته فمتى خانهم في اسرارهم ظهر
ذلك فيهم وان اتقى الله في ذلك ظهر ذلك عليهم وقد تكون اسرار رعيته
حين تعطاه رذلة ناقصة ولهذه الاشارة مثل كما تكونوا يولى عليكم فان
غلب عليها صلاح الامام صلحت وظهر اثار ذلك في الرعية وارباب الدولة
تمشية غيبية الهية يجدها الانسان في نفسه بعد ان لم يكن ولا يدري
من اين وردت عليه ولا كيف حصلت له فهذا هو سر قوله صلى الله عليه وسلم
اذا صلحت صلح سائر الجسد الحديث قال المؤلف رضي الله عنه
ثم بنى الله سبحانه له منتزها عجيبا عاليا مشرفا في ارفع مكان في هذه
المدينة سماه الدماغ وفتح له فيه طاقات وحاجات يشرف منها على
مملكته وهي الاذنان والعينان والانف والفم ثم بنى له في مقدم
ذلك المنتزه خزانة سماها خزانة الخيال جعلها مستخرجا يأتيه
وموضع رفع ولاة الحس ومنها يخزن جبايات المبصرات والمسموعات
والمشمومات والمطعومات والملموسات وما يتعلق بها ومن تلك
الخزانة تكون المرائي والاحلام التي يراها النائم وكما ان في الجبايات

حلالاً وحراماً كذلك في المرائي مبشرات واضغاث احلام وبني في
وسط هذا المنزل خزانة الفكر الذي يرتفع اليه المتخيلات فيقبل منها الصحيح
ويرد الفاسد وبني له في اخر هذا المنزل خزانة الحفظ وجعل مسكن هذا
الدماغ الوزير الذي هو العقل وله باب في داخل الكتاب نخصه فاضربنا
هنا عن ذكره ثم اوجد له النفس وهي محل التغيير والتطهير ومقر الامر
والنهي وهي الليلة المباركة التي فيها يفرق كل امر حكيم وحظها من العالم
العلوي الكرسي كما ان الروح محله العرش من ذلك العالم والنفس هي كريمة
هذا الخليفة وحرمته وقد اشار الى ذلك الامام ابو حامد في قوله
ان الروح نكح النفس فتولد ما بينهما الجسم فقال مشيراً الى ذلك في خطبة
لباب الحكمة له ربنا وربابنا العلويات وامهاتنا السفليات لكن المتصوفة
اصطلحوا على كل فعل فيه حظ للكون من الاكوان انه نفس معنى انه عن امر
النفس سوا كان ذلك الفعل محموداً او مذموماً وكل ما ليس فيه حظ الا لله
تعالى فهو روح وان الانسان له ثلاثة انفس نفس نباتية وبها يشترك مع الجماد
ونفس حيوانية وبها يشترك مع البهائم ونفس ناطقة وبها ينفصل عن هذين
الموجودين ويصح عليه اسم الانسانية وبها يتميز في الملكوت وهي الكريمة
التي ذكرناها تحت هذا الخليفة فصل المولف رضي الله عنه ثم اوجد
الله من تمام النعمة على الانسان واكمال النشأة على الاستيفاء في هذه
المملكة اميراً قوياً مطاعاً كثير الرجل والخيل قوي العدد والعدد منازعاً

لهذا الخليفة سماه الهوى ووزيراً سماه شهوة فبرز يوماً في اجناده
وخوله يتنزه في بعض بساتينه فاشرفت النفس التي هي حرم الخليفة
عليه فتراأى فنظر كل واحد منهما لصاحبه فعشقها الهوى فاعمل
الحيلة في الاجتماع بها فما زال يستنزلها ويستعطفها ويبسط لها
حضرته ويهاديها باحسن ما عنده ولم تزل رسل الاماني وسفراء
الغرور تمشي بينهما حتى مالت اليه وانقادت له وملكها الا حسان
والخليفة غافل عن هذا والعقل الذي هو وزيره لم يشعر بذلك
وهو يتوسوس الامر ويخفيه عسى لا يشعر بذلك الخليفة وتوجعاً هي
عليه فصارت النفس بين امرين قويين مطاع عن هذا ينادها وهذا
ينادها والكل باذن الله تعالى قل كل من عند الله وكلا نمد هولاء
وهولاء من عطاء ربك فالهمها فجورها وتقواها في اثر قوله ونفس
وما سواها ولهذا جعلناها محل التطهير والتغيير فان جابت الهوى
كان التغيير وحصل لها اسم الامارة بالسوء وان جابت العقل كان التطهير
وصح لها اسم المطمئنة شرعاً لا توجيداً ووقوع هذا الامر لحكمة لطيفة
وسر عجيب وهو ان الله سبحانه لما اوجد هذا الخليفة على ما وصفنا ه
من الكمال اراد ان يعرفه سبحانه مع ذلك انه فقير ولا حول ولا قوة
له الا بسيده الرب تعالى فلهذا اوجد له منازعاً ينازعه فيما قلده
فلما راى الروح ينادي في النفس لا يجيبه وقد قيل له هو ملكك

قال لوزيره ما السبب المانع لها من جانبي فقال له العقل ايها السيد
الكريم ان في مقابلتك موجود اقام لها مقامك امير اقوى مطاعا
صعب المرتقى عزيز المنال يقال له الهوى عظمته مجلاة مشهودة فارسل
وزيره اليها فبسط لها حضرته وعجل لها امنيتها في اوحى زمان
فاجابت لدعايه وانقادت له وحصلت تحت قهره واتبعها اجنادك
وباديه رعيتك وما بقي لك من مملكتك الا ارباب دولتك
المتحققون بحقايقك والمختصون بك وها هو قد نزل بفنا قصرك
ليخربه ويخرجك عن ملكك ويستولي على عرشك فتدارك داراك
قبل نزول الهلاك قال المولف رضي الله عنه فرجع الروح بالشكوى
الى الله القديم سبحانه فثبتت له في نفسه عبوديته بالافتقار والعجز
والذلة وتحقق التمييز وعرف قدره وذلك كان المراد فان الانسان
لو نشا على الخير والنعم طول عمره لم يعرف قدر ما هو فيه حتى يبتلى فاذا
مسه الضر عرف المنعم قال المولف رضي الله عنه فلما رجع الروح
بالشكوى الى ربه صار سبحانه واسطة بينها وبينه فقال
لها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي فلما اتاها النداء برفع الوسايط حنت وانت
واشتاقت فاجابت وانابت بالعناية الالهية سؤال
فان قيل لم سماها مطمئنة وقال لها راضية مرضية وهي الان امارة

بالسوء قلنا انما سماها مطمئنة لتحقق ايابها ان منادي الهوى لم يكن
مناديا بنفسه وانما كان مناديا بموجب حيث علمت معنى قوله قل كل
من عند الله وكلا نمد هولاء وهولاء فاطمانت للنداء لتحققها بالابتداء
وقد تقدم السبب والعلة وقوله راضية يريد بالنداء مرضية عندنا
لتحقق ايابها وتوحيدها فادخلي في عبادي يعني عباد الاختصاص
اهل الحضرة الالهية وادخلي جنتي يريد المكاره التي هي نعم الخليفة
اذ الشهوات جنة الكافر وهي نار على الحقيقة ظاهرها نعيم وباطنها
جحيم وقد نبه على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ونظير ذلك الله عز وجل
عند خروج الدجال فذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان له واديين من نار
وماء فمن قصد النار وجد الماء ومن قصد الماء وجد النار فان قيل
ولذلك ايضا كانت تجيب داعي الحق العقل وتسمعه من الحق كما ذكرت
فلم اجابت داعي الهوى ومرقت قلنا الجواب عن هذا من وجهين
احدهما انا فرضنا الكلام في اوله على ان الحق تعالى اراد ان يعرف الروح
قدره بالسبب الذي ذكرناه فاسمعها نداء الهوى واصمها عن داعي
العقل ليتبع ما اراده سبحانه والوجه الاخر ان النفس بعض الروح
كما كانت حوى بعض ادم فصار منادي الروح اصلا من نفسها ومنا
الهوى اجنبيا عنها فالاصل حاصل والاجنبي غير حاصل فاشتاقت

دي

ان تعرف ما لم تعرف فاجابه لتري ما ثم كما اجابت حوا ابليس
في اول الشجرة ومن هنا وقعت بين الهوى والعقل الوقايع والحروب
والفتن على هذا الملك الانساني وقد يستولي احدهما عليه وقد
يوخذ منه فيعزله ويأسره وربما يقتله في حق شخص ما هكذا استمرت
الحكمة الالهية حتى العرض الاكبر وربما تملك احدهما البادية
والاخر الحاضرة وقد يملك احدهما الملك كله ظاهرا وباطنا
فاما العصاة فان سلطان الهوى مالك باديتهم وسلطان العقل مالك
حاضرتهم الخاصة واما المنافقون فان العقل مالك باديتهم
والهوى مالك حاضرتهم واما المومنون المعصومون والمحفوظون
فالعقل مالكهم بادية وحاضرة واما الكافرون فالهوى مالكهم بادية
وحاضرة فاذا كان في الدار الاخرة وذبح الموت وتميز الفريقان
ونفذ حكم الله الحق العصاة بالمومنين المعصومين يحصل لهم النعيم الدائم
والحق المنافقون بالكافرين يحصل لهم العذاب اللازم فلم يغن
للمنافق عمله من الله شيئا فان التوحيد اصل والعمل فرع فان انتفى في
الفرع شيء بفسق وغيره فالله يجبره الاصل كالعصاة واذا خرب الاصل
لم يجبره الفرع كالمنافق فهذا الملك الانساني تصرفه في الدنيا
على اربعة اطباق لا بد من احدها في حق كل شخص اما مومن معصوم
او محفوظ واما كافر او مشرك اصلا واما منافق واما عاص اذ

فقد تقرر هذا وثبت فلنذكر الان السبب الذي لاجله نشات الفتن والحروب
بين العقل والهوى اذ هذا موضعه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ه

الباب الرابع في ذكر السبب الذي لاجله وقع الحرب بين العقل والهوى

اعلم وفقك الله ان السبب الذي لاجله نشات الفتن ووقعت
الحروب حتى كشفت عن ساقها وعمت الوقايع جميع اقطار المملكة وافاقها
هو طلب الرياسة على هذا الملك الانساني ليخلصه من حصل بيده الى
النجاة اذ لا يصح عقلا ولا شرعا تدبير ملك بين اميرين متناقضين في
احكامهما لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وان فرض اتحاد الارادة في
حق المخلوقين فان حكم العادة يابى ذلك والشرع في حق هذين الامرين
وما سمعنا بحرفهما في حق شخص قط واذا كان هذا فلم يرد الله تعالى ان يدبر
هذا الملك الا واحد وصح بذلك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الاخر منهما والخلافة ظاهرة وباطنة وقد
تقررت الظاهرة وثبتت وكلامنا هنا في الخلافة الباطنة على حسب
الظاهرة ابتنينا على اسلوب وجرينا على ذلك الاسلوب

اعتراض للاستفسار

قال المولف رضي الله عنه وربما للمنازع ان يستروح
من هذا الحديث شيئا ما فيقول لم لا قال اقتلوا الاخر منهما وما يدريك
لعل الهوى تقدم والعقل تاخر فيكون الهوى صاحب الخلافة فنقول
ليس التقدم والتاخر هنا بالزمان وانما التقدم هنا باجتماع الشرايط

اعني شرايط الامامة فمن وجدت كان المقدم للامامة ويخلع من لم تكمل فيه تلك الشرايط
ويقتل ان عاند ولم يدخل في الامر العزيز فلا يلتفت للزمان قال المولف رضي الله
عنه وشرايط الامامة على ما ذكرته العلماء عشر ستة منها خلقية لا تكتسب واربعة منها مكتسبة
فاما الخلقية فالبلوغ والعقل والحرية والذكورية ونسب قريش وفيه خلاف ولم يرع
بعض العلماء وسلامة حاسة السمع والبصر واما المكتسبة فالنجدة والكفاية والعلم
والورع قال وهذه الشرايط كلها موجودة في هذا الخليفة والهوى معرى عنها
نعوذ بالله لا اشرك به احدا فلنذكرها شريطة شريطة حتى نستوفيها ونبين اسرار الروح
فيجمعها

الشرط الاول في الخلافة البلوغ فان الامامة لا تنعقد لصبي

اعتباره في الروح البلوغ نور الله بصيرتك امر شرعي وبلوغ الروح
اتصاله بالالهية وقد ثبتنا اتصاله على ما ذكرناه اتصال شرف ورفعة وبلوغ مقام
كريم حين اخذ عليها الميثاق فقال لها الست بربكم قالت بلى فلو كانت الارواح غير
بالغة لما تصور منها هذا الجواب ولا توجه عليها هذا الخطاب شرعا

الشرط الثاني العقل فان الامامة لا تنعقد لمجنون اذ هو غير مخاطب ولا تجب عليه والامام مخاطب

اعتباره الروح يعقل عن الله تعالى ما يرد منه عليه ولذلك قال
بلى فهي صفة قايمة به عنها صدر والعقل الذي جعلناه وزيرا له فيما ياتي ان شاء الله تعالى

الشرط الثالث الحرية فان الامامة لا تنعقد لرقيق

وذلك ان الامامة
تستدعي ان يستغرق الامام اوقاته في امور الخلق وهذا لا يتفق للعبد اذ
سيده مالك له يقطع عليه النظر في مهمات الخلق باشتغاله في تصرفاته

الاربعة

اعتباره لا يوجد شيء حرية منه ولا اكمل اذ ليس لاحد عليه ملك الا الله تعالى
وكيف يتصور ذلك وهو اول المحدثات وكون الامام مستغرق في مهمات
الخلق فكذلك الروح مستغرق في مهمات مملكته قال الله تعالى يسبحون الليل
والنهار لا يفترون

الشرط الرابع الذكورية فان الامامة لا تنعقد لامراة

والذي منع من ذلك انه ليس لها منصب القضاء ولا منصب الشهادات
في اكثر الحكومات شرعا اعتباره هذا بين بنفسه لا يحتاج الى الشرح والذي
منع ان تكون النفس وان اتصفت بصفات الكمال فانها في الكون تحت حجاب
الصون وفي رتبة هذا الامام وهي محل الفجور والتقوى والعلة مطردة في
الخلافتين معا

الشرط الخامس النسب

اعتباره الدخول في
المقامات المحمدية وفي الدورة الثابتة الالهية التي هي حضرة الاولية
والاخرية بعث اخرا وقيل له متى كنت نبيا قال صلى الله عليه وسلم وادم بين الماء
والطين فانتهت في عيسى عليه السلام الدورة من ادم ولذلك جعله في كتابه
كما قال ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم فختم بمثل ما بدا واختصت الدورة الثابتة
الحاكمة على الكل المحمدية المحيطة بجوامع الكلم وهي الدورة التي من الشرف بها
العرب فكان محمدا عليه السلام ارسل الى الكافة كذلك الروح ارسل الى
كافة البدن وفي هذا سر عجيب نذكره في غير هذا الكتاب فصرنا فاين النسب
للروح

الشرط السادس سلامة حاسة السمع والبصر

اذ الاعمى والاصم لا يتمكن من تدبير نفسه فكيف بتدبير غيره اعتباره الروح

سماعه بالحق ونطقه بالحق فتقدس عن الآفات وتنزه قال صلى الله عليه وسلم
مخبرا عن ربه ولا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به وهنا سر يبحث عنه فانه كذلك كان من كان الحق
سمعه وبصره كيف لا يبقى بنفسه وغيره الشرط السابع والثامن التحصن
والكفاية ومما من صفات الارواح الاجتماعية ان الله تعالى اذا اراد نصرة
عباده امدهم بملائكته وايدهم بهم قال تعالى اني ممدكم بالف من الملائكة
وقال وايدهم بروح منه الشرط التاسع العلم وهذا قد ظهر في ادم
عليه السلام حين علم الاسماء كلها فلا يحتاج الى ذكره الشرط العاشر الورع
وهو منبعه واليه مرجعه اذ الشريعة رداؤه والحقيقة ازاره فقد اكملت الشرائط
في هذا الخليفة وصحت خلافته وانعقدت امامته قلنا فلنرجع الى السبب
الذي لاجله وقعت الحروب والفتن بينهما فاقول ان السبب في ذلك طلب
الرياسة على هذا الملك الانساني فاذا صحت الرياسة لاحدهما عليه سعى في
نجاته واقامته وحمى دماره واعلى مناره وحجبه عن الاسباب المردية له في الدارين
على حسب ما يتخيل له او يتعمه واعلم ان سبب نجاته من ذل امر مهلك هو طاعته
لامر داع من خارج يقال له الشرع عرفه الروح اذ هو من جنسه وجهله الهوى
فالهوى تخيل له ان النجاة في حيزه والروح يعلم ان النجاة في حيزه فنشأ
الخلاف ووقع الشتات والذي دعا الى ذلك ان حقيقة الامرين مختلفان
فلما جاء الداعي من خارج نظر الى نتيجة ذلك الامر فوجدا له نتيجتين في الواحدة

الهلاك وفي الاخرى النجاة فطلب كل واحد منهما سبيل النجاة وتجنبا
الهلكات على حسب ما اقتضته الحكمة الالهية وحقيقته وكل لو ترك
والاعتذار لكانت لهم حجة ما ولكن حسمها الحق جل اسمه بحجته البالغة
حيث قال لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وهؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء
للنار ولا ابالي وجف القلم فنقول ان الروح حقيقته نور والهوى
حقيقته نار وكل واحد منهما يتنعم بوجوده في وجود ادمي صفته
النفسية والا فلو تبقى من حقيقته نار انه يعذب بها وان الفاعل قادر
على ذلك لطلب الفرار الى محل وجود النور لو تحقق فيه النجاة لكن جهل
ذلك فكل دعا الى مقامه بل النار تعذب بالنور كما تضر رياح الورد بالجعل
فاذا كان يتعذب بالنور يتخيل ان هذا الملك الانساني يتعذب ايضا
بالنور فهو ابدا يطلب ان يخرجه من النور ويحجبه عنه بالافعال التي توهمه
الى الخروج عنه وهي الشهوات التي حفت النار بها فمن وردها فقد
ورد النار ويطلب ايضا الروح الذي هو نور مثل ذلك فكل واحد منهما
ينظر في الاسباب الموصلة هذا الملك الانساني الى حزبه فيعرضها عليه
ويحليه بها ومن صح عنده منهما انه من حزبه او اتصف بوصف ما كان ملكا
لصاحب ذلك الوصف وكان المستولي عليه فوقعت الفتن والحروب
ولو ترك كل واحد منهما النظر من نفسه ونظر الى هذا الداعي من خارج
الذي هو الشارع وقال وجدت داعيا من خارج ثبت صدقه وعصمته

متي

فما قال فيه النجاة فهو ذلك وما قال فيه الهلاك فهو ذلك لوقوع التسليم والانقياد
وارتفعت الفتن وحصل الملك في حزب النجاة لكن هذا لا يصح ابدا اذ كانت تزول
حقيقة الهوى فانه عين المخالفة فلو عدمت انعدم وذهب لكن لله تعالى في
هذا سر عجيب يحجب من شاء ويكشف لمن شاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
وله الحجة البالغة ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين
الا من رحم ربك وهم اهل الحجج ولذلك خلقهم ليظهر اسماؤه في الوجود
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله رب العالمين

الباب الخامس في الاسم الذي يخص الامام وحده وفي صفاته واحواله وان الامام لا يكون ابدا الا واحدا من اربعة

جرت الحكمة
الالهية في العالم ان يكون للخليفة عليه اسم يختص به وحده دون غيره لا سبيل
الى ان يتسمى به احد حتى اذا ذكر تميز وعرف ولم يعط اللفظ على مجرى العادة
ان يفهم منه غير الامام وما عليه من بقية اسمائه ولو كانت الفاظها توقع الاشتراك
تاسيا بمن استخلفه وهو الله تعالى فانه سبحانه اختص باسم الالوهية حتى اذا
قال احد الله لم يفهم من هذا الاطلاق سوى الله عز وجل سبحانه الا ترى لما انزل
تعالى قوله اعبدوا الله لم يقولوا وما الله ولما قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا
وما الرحمن قلنا ان ننظر اي اسم يختص به هذا الامام اطلقه عليه فلم نجد
شيئا الا ما سماه به الله تعالى في قوله واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في
الارض خليفة وقد منع سبحانه ان يوجد منه في زمان واحد اثنان لحكم

ذلك بقوله اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما فلا يصح اتفاقهما الا بين
مؤتمرين وان اختلفت ارادتهما قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا لانه قد يأمر احد الخليفتين بعين ما ينهى عنه الآخر ولا بد من امتثال
امر احدهما اذ لا يسوغ امتثال الامرين فان تركوا عوقبوا وان اطاعوا
احدهما عاقبهم الآخر اذ بنفس ما يطيعوا الواحد عصوا الآخر فعاقبهم من
عصوه فوجب على من اطاعوه نصرتهم فادى ذلك الى الحروب والفتن
تشتغل عن تدبير الملك فيخرب فلهذا نص على خليفة واحد

اعتراض

فان قيل قد سمعنا الله تعالى يقول وهو الذي جعلكم خلائف في الارض وقد
قلت انه واحد شرعا فكيف الجمع فنقول ان سر الخلافة واحد وهو
متوارث تتوارثه هذه الاشباح فاذا ظهرت في شخص ما دام ذلك
الشخص متصفا به من المحال شرعا ان يوجد لذلك القبيل في ذلك الزمان
بعينه في شخص آخر وان ادعاه احد فهو باطل ودعواه مردودة
وهو دجال ذلك الزمان فاذا فقد ذلك الشخص انتقل ذلك السر
الى شخص آخر فانتقل معه اسم الخليفة فلهذا قيل خلائف فانظر في
هذا الفصل فقد نبهت فيه على اسرار لم اجسر على ايضاحها

تنبيه

فاذا تقرر هذا وثبت فينبغي لهذا الخليفة ان يتخلق باسماء من استخلفه
حتى يظهر ذلك في اخلاق رعيته وفي افعالهم وقد ذكرنا معنى التخلق
بالاسماء الربانية في كتابنا المترجم بكشف المعنى عن سر اسماء الله الحسنى

يا ايها السيد الكريم حافظ على سر عنك واجعل ملكك خادما لها ولا تعكس فتعكس
عليك ولا تغفل عن النظر في كل حين في رعاية الاحكام الظاهرة والاسرار
الباطنة المتولدة عنها التي وهبهما الله تعالى لك على طبقات العوالم الذين
ذكرنا ثم في الانسان ثم تتدرج الامر الى وزيرك فيكون على هذه الحالة
الى كتابك الى كل وال في مملكتك فعليك بكظم الغيظ وتوقير الكبير
ورحمة الصغير ورؤية احسان المحسن والغض عن اشائبة والتغافل عن
الزلة والسقطة وذلك بان ترد العين يوما نظرة في فضول او اللسان به
لفظة فضول فيكظم الغيظ بالاستغفار والانابة مما وقع فيه لا كمن غمض عينيه
اغواما او صمت من غير استغفار زمانا واما توقير الكبير فليس في الباطن
للسن حظ وانما هو الكبير بالشرف والمرتبة والصغير على هذه النسبة ٥
واما رؤية احسان المحسن فاذا احسن اليك عامل من عمالك مثل العين
والسمع فلك ان تجزل له العطاء على ذلك من مقامه وما يليق به تذكرة
والذي اوصيك به ايها السيد الكريم ان لا تشغل نفسك في ملكك حتى تنظر الى
عاقبة ذلك الامر فان اعقب خيرا امضيت والا امسكت فتأني في امورك
اعني في الطاعات اذ العلل كثيرة فان النفس قد تأمر بالطاعة لامر ما يجب
مخالفتها فيه وهذا عند ارباب النفوس باب متسع فيه عتب يا ايها السيد
الكريم والذي اوصيك به ان لا تتجلى لرعيتك الا بحجاب رقيق او خيال طارق
فانهم لا يعرفون قدر الخلافة لقصورهم فربما بادامة التجلي اساؤا الادب

بل لا يكون الا لذلك قال الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في
الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء فقف بنا على مقام التقبض والتجلي هاهنا
انما هو اظهار التوجه يوما ما او في نازلة ما لا في كل الايام ولا في كل
النوازل لان استدامة التجلي تؤدي الى تعطيل الاحكام والديانات
واذا كان ذلك خرب الملك عاجلا واجلا فالله الله ولا تجز بارق من التوجه
سياسة يا ايها السيد الكريم اصغ الى سياسة مدينة بدنك من ناصح
شفيق عليك رفيق بك ينبغي لك عندما تريد ان تبرز لاهل مملكتك وتظهر
في عالمك المتصل والمنفصل من عالم الملكوت والجبروت والشهادة فلتقدم وزيرك
العقل رضي الله عنه الى جميع مملكتك يقوم فيهم مقامك ويعرفهم بتجليك لهم
ويوقر في نفوسهم من هيبتك وجلالك وعظيم سلطانك ما لا ينفر نفوسهم به عنك
ويقرر ايضا في قلوبهم من حنانك ولطفك ورحمتك وجودك وجسيم منتك
ما لا يؤديهم الى الادلال عليك فليلقونك في حد الاعتدال لا ناطقين ولا
مدلين بل معتدلين ان ارادوا الانبساط عليك قبضهم ما وقر في نفوسهم من
جبروتك وعظيم سطوتك وان ارادوا الانقباض بسطهم ما وقر في نفوسهم من
حنانك ورأفتك فهم في شهودك بين الخوف والرجا في مقام الهيبة والانس
قد امنوا العقاب وخافوا الاجلال ∴ كانما الطير منهم فوق رؤسهم ∴
لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال ∴
وهذا مقام لا يصح الا في الطايفة الملكوتية الكرسية وانا من دونهم فمنا هكذا

العقاب تمنعهم من الاذلال قال الله تعالى يخافون يوما تتقلب فيه القلوب
والابصار وقال يخافون ربهم من فوقهم يا ايها السيد واجعل عقوبة من
عصاك على قدر مرتبته منك وقربه منزلته الا ترى ابا يزيد البسطامي رضي الله عنه
كيف اقام سنة ما سقى نفسه شربة ماء عقوبة لها حين امتنعت عليه لامر اراده
منها لله تعالى **تكملة حكمية** ايها السيد الكريم نزه نفسك عن الدنيا
واوضارها واجعلها خادمة لك ولرعيتك وما الدنيا الى جانب منصبك الذي
اهلك الله اليه المقدس عن تعلق الكونين به فكيف عن الدنيا التي مقتها الله تعالى
وما نظر اليها من حين خلقها ناهيك من تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم اياها بجيفة
بالمزبلة مع اخباره انها لا تساوي عند الله جناح بعوضة وانها ملعونة ملعون
ما فيها الا ما كان من ذكر الله ايجمل بهمة خليفة مثلك قد خلقه الله نورا جوهريا
بهمته ان يلحظ ببصره او يطرف الى جيفة او مزبلة او يتكالب عليها وقد قال تعالى
يا دنيا اخدمي من خدمني واجهدي من خدمك فالدنيا وقد كفل الله تطلبك حتى
توفيك ما قدر لك من استخلفك من جانبك ورزقك وارزاق رعيتك واجمل
في الطلب واسع في تخليص رعيتك وتخليص نفسك باشتغالك بما كلفك من
استخلفك من الاوامر والنواهي والحدود تعلقك بالاعراض عن الدنيا
تاتيك راغمة خادمة والذي يصل اليك منها وانت مقبل عليها هو الذي يصل
اليك وانت معرض عنها ذكر كعب الاحبار ان الله تعالى ذكر في التورية
يا ابن ادم ان رضيت بما قسمت لك ارحت قلبك وبدنك وانت محمود وان لم

ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا حتى تركض فيها ركض الوحش في
البرية ثم وعزتي وجلالي لا تنال منها الا ما قدرت لك وانت مذموم فعلق
المراجعة بالقلب مع البدن اذ لا يصح طلب شيء من غير ارادة اذ هي المحركة
للباعث على البحث والتفتيش والارادة من خاصيتك المعرفة لعاميتك فان
انصرفت في المضمون تصرفا ظنيا لم تهيئها لامتثال اوامرك عليها وعند
عدولها عن ذلك كنت لينا على رعيتك على ما يرد في داخل الباب فالله
الله اجهد ان لا تتعلق لك ارادة الا بمراد محبوبك ومطلوبك من جهة
ظاهر الامر وباطن الارادة بعد وقوع المراد المودي الى العلم بان ذلك الواقع
لولا ما سبق في العلم على ذلك وتعلقت به الارادة لما وقع على ذلك
الوصف مع جواز تبدله في تفسيري وتوعده على غير ذلك فاذا تقرر هذا فاني اضرب
مثالا لمن لم يفهم من عالم الملك ولا يثق بما تقدم من طلب الرزق الذي لابد منه يسلك
في طلب الدنيا والاعراض عنها والفوت منها والحق سبحانه وله المثل يقول
الاعلى رجل صرف وجهه للشمس فرجع ظله خلفه فقصد نحو الشمس فاتبعه
ظله ولم يلحقه ولا نال منه الا ما حصل تحت قدميه وفي الاستواء اعني
استواء الشمس في قبة الفلك على راس الرجل بحيث لا ينكشف ولا تودعه
كانا وهو موجود في قوله تعالى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا قال
المؤلف رضي الله عنه ثم نرجع الى المثال فنقول ثم هذا الرجل ان اقبل
بوجهه على ظله واستدبر الشمس وجرى ليلحق ظله فلا هو يلحق الظل

وقد فاته حظه من الشمس ومنهم الذين قال الله جل اسمه فيهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا
نورا وما يحق من الظل الا ما تحت قدميه وهو الحاصل له في اشتداد حرارة الظل
فاتت ذلك الرجل والشمس وجود الحق والظل الدنيا وما حصل تحت قدميك
القوت الذي لابد منه يا ايها السيد الكريم وهل خلقت الدنيا الا من اجلك
وخلقك سبحانه من اجله فاوجدك له واوجد الاشياء لك انزل في التورية
يا ابن ادم خلقت الاشياء من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تهتك ما
خلقتك من اجلي فيما خلقت من اجلك وقال الله تعالى في القران العظيم
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وقال
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وقال
تعالى الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون والخيل والبغال
والحمير لتركبوها الى امثال هذا مما لا يحصى في القران كثير تتمة
يا ايها السيد الكريم تحبب الى رعيتك واجزل العطايا لهم لكل صنف ما يصلح به
وذلك بان تمنعهم من المحارم وتجزل لهم مواهب الطاعات على قدر
الاستطاعات وتذكر قول من استخلفك يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم
وارجلهم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا فهاتان
الايتان شملتا خاصتك وعامتك ولا تمش في الارض مرحا وامر بالعرف
وانه عن المنكر وتتفقد النفس الامارة واللوامة واجل وتزكي تلطفها
في كل حين وتسوسها فانها مدينة بادية مملكتك فانها لا تلقي الحوادث

الا ما يلقى اليها ان خيرا فخير وان شرا فشر فتصلح عند ذلك مملكتك وتكثر
جبايتك وتظفر باعدائك فاجعل بذا همتك في اصلاح الاقرب فالاقرب بقبل
شغلك وتعبك وسلط الصالح على الفاسق يصلحه واياك ان يكون ذلك بالخوف
الشديد فترديهم نفورا فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فان النفوس
مجبولة على حب من احسن اليها سياسة ايها السيد الكريم ينبغي لك
بل هو اكد عليك ان لا تضع شيئا في غير موضعه ولا تبرز شيئا الا في وقته
المعهود عندهم واياك وخرق العادة وعند مسيس الحاجة اليه ليكون
القبول عليه اشد اذا العادة وقرب الدواعي الى ذلك الوقت لظهور ذلك
الامر المنتظر مثل لو خرق الله العادة بنزول المطر في غير وقته واستدامة
الصحو في غير وقته ادى ذلك الى القنوط والكفران فهم مع الاحسان يعثون
في الارض فكيف بالاساءة وان ظهر مثل هذا في سنة فلامر ما وعدل منه ابحث
عنه تجد فتخلق ببعض الاوصاف تكن لك السلامة دنيا واخرة قال
المولف رضي الله عنه اذا هممت بامر فقل ان شاء الله كما قال تعالى ولا
تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ولا تتال على الله ولا تنقض
الايمان بعد توكيدها ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم واحذر القرناء السوء
فانهم ياكلون دراهمك ويقربون للناس لحمك ودمك فلا تصحب الا خليلا
تجد معه الزيادة في دينك فان رابت في صحبته النقص في ذلك فبئس

القرين وهو اكبر عدو لك فاحترز منه في ملكك فانه يكون سبب خرابه
وهذا القرين فيك هواك كما قال جاهد هواك فانه اكبر اعداك وقال
تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وهو اقرب الكفار اليك فاشتغل به
والا اشتغل بك فان السباع العادية تهدم بادية مملكتك وتخرّبك
النعيم الدايم وهذا يهدم دينك ايها السيد الكريم اوص وزيرك وحاجبك
ان لا يدخل عليك من الصفات التي هي حجابك الا صفة تحقق فيها
انها نتيجة عن مقدمتين صحيحتين صدرتين وفرع عن اصلين كريمين مستقيمين
فان من الصفات ما ترد عليك بالغش مما تعطيها الهوى لتهالك بها فتاتي
اليك بها في احسن صورة تكون وباطنها ضد ذلك حتى ان اخفيت ذلك
وجئت صحيحة فتحفظ فاذا اتاك بصفة وقد دخلت عليك فانظر سابقها
وعاقبتها بالادلة الواضحة الشرعية والعقلية والعادية واسبرها في محك
النظر ومجاري الفكر وزنها بمعيار العلم وتفرس فيها ما تعطيك الادلة
المنصوبة للفراسة فان كانت تعقب خيرا فخل بها وان كانت خلاف ذلك فاقتلها
فتلك الصفة هي التي نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اياكم وخضرا
الدمن فالشي صورة انما يعقب بحسب اصله واليه يرجع تنبيه
حافظ على ذاتك الشريفة الروحانية واعرف قدرها ولاي شي وجدت
وما المراد منها وان امكنك ان لا تضيعها في قيام وقعود وحركة وسكون
واشباه ذلك من جميع افعالك الا عن امر الاهي علوي فتحقق كما قال

الخضر وما فعلته عن امري فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم وما ينطق
عن الهوى واياك وانفاذ امر في مملكتك حتى تشاور فيه وزيرك
فان في مشاورتك اياه تثبت مودتك في قلبه والمودة تورث الشفقة
والشفقة تورث النصح والنصح يورث العدل وبالعدل بقاء المملكة ٥
هكذا ينبغي ان تكون صفات الامام واحواله والاهال وتمالك ٥

لا تخلو الامام ان تكون واحدا من اربعة

سخي على نفسه

وبالجود ظهر الوجود ودام قالت الحكماء الملوك اربعة لا خامس لها ملك
سخي على رعيته وملك لئيم على نفسه لئيم على رعيته وملك سخي على نفسه لئيم على
رعيته وملك لئيم على نفسه سخي على رعيته ولا يخلو ملك من احد هذه الاوصاف
كذلك هذا الخليفة لا يخلو من احدها ولم يزل العارفون بالله تعالى على
تقديم الزمان ينتفعون انفسهم بالنظر والاعتبار لتصحيح النسختين فنقول
ظهر لنا في الوجود الانساني علم وهو مقام الجمع وعمل وهو مقام
التفرقة وهو حيز الكرسي والاول حيز العرش فيرد الوحي الى الكرسي الذي
موضع القدمين فيكتسب الشفعية الى الارض وهذا الملك هو الليلة
المباركة التي يفرق فيها كل امر حكيم ٥ فيا ايها السلطان
كنت صاحب علم وعمل فانت سخي على رعيتك سخي على نفسك وان كنت
لا صاحب علم ولا عمل فانت لئيم على نفسك لئيم على رعيتك وان كنت صاحب
علم لا صاحب عمل فانت سخي على نفسك لئيم على رعيتك وان كنت صاحب

ورعيتك

عمل لا صاحب علم فانت لئيم على نفسك سخي على رعيتك وهذا سر منعنا
عن كشفه زكاة لاهل الاذواق والتحقيق واعتبرت الاقسام ولعل
معترضا يقول نسلم القسمين وهما قولك صاحب علم وعمل فانه العالم العامل
ولا صاحب علم ولا عمل وهو عكسه ولا نسلم القسمين الاخرين فنقول له
الاقسام صحيحة واضحة وذلك ان الارواح نعيمها بالعلوم والمكاشفات
والاجسام نعيمها بالمحسوسات من المطعومات والمشمومات وعذابهما
باضداد هذه فاذا سلمت القسمين فيلزمك ان تسلم القسمين الاخرين
وذلك ان الذي هو صاحب عمل لا صاحب علم فانه المقلد وهو صاحب عمل
وليس لروحه علوم يلتذ بها انما هي مسجونة مقيدة بالنظر الى ما يؤول اليه
محلها من نعيم الجنان ولا نقول ان هذا صاحب علم واما القسم الاخر
وهو صاحب علم لا صاحب عمل فهو العالم المرتكب الشهوات والمستمر
في المحرمات فان روح هذا متنعم بما يكشف له من العلوم وروحانيته معذبة
بما ارتكبت من المحارم المؤدية الى دار البوار فتدبر هذه الاقسام تر
الحكمة البالغة ثم لنا ان نبين ما اردناه بالسخاء واللؤم في هذا الموضع
وفي حق هذا العالم المودع في هذا الكتاب فنقول ان السخاء
بذل الشيء عند الحاجة اليه من غير زيادة ولا نقصان واللؤم منع الشيء
مع الحاجة اليه فما جاوز فقد افرط ومن قصر فقد فرط وكلا طرفي قصد
الامور ذميم وفي ذلك اقول

جرى شارد السباق مع الحجى عليه على مر الزمان نديم
توسط اذا ما شئت امرا فانه كلا طرفي قصد الامور ذميم

نقف رحمك الله عند هذا الحد فظاهر الخليفة عمل وباطنه علم وظاهره حد
وباطنه مطلع والرعية على قسمين بادية وحاضرة فالبادية عالم الشهادة المنفصل
في حق المتبوع الجهري والحاضرة على قسمين خواص وعوام فالعوام عالم الشهادة
المتصل وهي البادية في حق غير المتبوع والخواص على قسمين عالم العقل
وعالم النفس فعالم النفس ينقسم قسمين مطيع وعاص فالمطيع يسمى عالم الجبروت
وعالم النفس على الجملة هو البرزخ عندهم والعاصي هم اعداء هذه المدينة
الذين ذكرناهم وعالم العقل على قسمين محجوب وغير محجوب فاصحاب الاعراف
محجوبون وهم عالم الملكوت اصحاب المقامات قال الله تعالى وما منا الا
له مقام معلوم وغير المحجوب هم اصحاب السلب عرائس الله المخبوءون عنده
في خزائن غيوبه حجبهم غيرة عليهم حتى لا يعرفهم سواه كما لا يعرفون الا اياه
وهم في المقام الذي يعبر المحققون عنه بقولنا الثالث المجلى الكلي وهم
خواص هذه المدينة فانظر في هذه الاقسام ترشد ان شاء الله
ايها السيد الكريم اذا تحققت هذا فابذل لكل عالم ما يحتاج اليه
على حسب ما جردت لك انفا وكذلك لنفسك فتكون في المقام الجهري
صاحب علم وعمل وهو الكمال والسخاء كل السخاء الزهد فيما في
ايدي الناس فان احببت رغبة ملكها حتى زهد فيما عندها والسخاء

يورث المحبة والمحبة تورث القربة والقربة تورث الوصلة والوصلة تورث
الجمع وهنا اشارة مضمونة تحت حجاب الغيب فكذلك ينبغي لك ان تزهد
في جميع افعالك واقوالك واعتقاداتك وتبني البيت وتوقد السراج
وتنصب الستارة وتبرز الصور تبدو لك الحكمة الالهية وتلوح لك الحقايق
على ما هي عليه وموضع هذا من الكتاب العزيز والله خلقكم وما تعملون
فكما ان الانسان اذا ترك ما للناس عند الناس احبه الناس كذلك
اذا تركت ما لله عند الله ولم تطمع فيه ولا اضفت شيا الى نفسك من جميع
افعالك كنت على الحقيقة زاهدا وعلى التوحيد راشدا فاسع في اكتساب
هذه الاوصاف تكن من اهل الانصاف وقد باخبرنا الناس في اوطاننا
واوطانهم فلم ار لديهم اعظم قدرا ولا اكبر خطرا ولا اجل في نفوسهم من رجل
طال صمته وقل كلامه وان تكلم بالجملة فان القلة منها احسن من الكثرة
واقل لنفوسهم جلب السامة وموجبا للسخاء المتقدم وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتخول اصحابه بالموعظة مخافة السامة عليهم وكذلك ينبغي
للوارثين ان يكونوا وكذلك لم ار اعظم عندهم واجل في نفوسهم واحب
اليهم من رجل زهد فيما في ايديهم واحتجب عنهم ولم يظهر لهم الا عند
ما يعرفان الحاجة قد مستهم للنظر اليه فحينئذ يظهر لهم على ما قدمت
لك في اول الباب فكل شي يورده في ذلك المقام قبل التعطش النفوس
اليه فان اقبلوا عليك بشي من دنياهم فارغب عنها وردهم على فقرائهم

فان ابوا الا بواسطتك فخذ منهم وادفعه لفقرايهم على علم منهم بذلك
هكذا يكون حالة الامام وبها يعظم عند اهل مملكته ه

الباب السادس في العدل وهو فاصل هذه المدينة القايم باحكامها

ايد الله السيد الهمام الاعدل الاكمل ينبغي لك ان اردت بقا ملكك
عليك والظفر باعدائك ان تكون متولي احكام رعيتك ومنفذ قضايا
العدل فانه ابقاه الله عليك ما ولي مدينة قط ولا مملكة الا ظهرت
فيها البركة ونمت الارزاق وعمتها الخيرات جميعها وهو موجود ه
محمود محبوب على ممر الدهور والاعصار وهو الميزان الموضوع في الارض
وبه يكون الفصل في العرض الاكبر بين العباد وهو الحاكم في ذلك اليوم
وهو المامور به شرعا وان الملك حسنه روحه العدل ومتى لم يكن العدل
خرب الملك وكانت الحكما تقول عدل السلطان انفع للرعية
من خصب الزمان وقد امر الله تبارك وتعالى عباده فقال ان الله يامر
بالعدل والاحسان وذم من لم يتصف به ولا جعله حاكما عليه فقال
ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم
او وزنوهم يخسرون الا يظن اوليك انهم مبعوثون ليوم عظيم وقال
لقمان لابنه واقصد في مشيك واغضض من صوتك وقال
تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وهو

العدل وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط وقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر ارفع من صوتك ولعمر اخفض
رضي الله عنهما ومنه فعله صلى الله عليه وسلم وقد انقطعت احدى
نعليه فنزع الاخرى ومشى حافيا حتى يعدل في اقدامه وعليه
انشاه الله وصوره ومن وما بعض الحكماء لا تكن حلوا فتسترط
ولا مرا فتعفى فالعدل سار في جميع الاشيا فاجعل العدل حاكما
على نفسك واهلك ورجالك وخولك وعبيدك واصحابك وجميع
من توجه عليه حكمك وفي كلامك وفعلك ظاهرا وباطنا

الباب السابع في ذكر الوزير وصفاته وما يجب ان يكون

جرى التدبير الرباني الحكمي في العادة ان لا يستقيم امر
ملك في ملكه الا بوزير يكون واسطة بين الملك والملوك مليك صح
وكذلك اقتضت الحكمة لما ابرزنا هذا الخليفة المذكور ان
جعل له وزيرا يسمى عقلا وعليه يتوجه الخطاب من الله تعالى
اذ هو مدبر المملكة قال الله تبارك وتعالى ان في ذلك لآيات
لاولي الالباب ولاولي النهى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
اي عقل فاوجد الله سبحانه لهذا الامام هذا الوزير الذي يقال له
العقل وانما سمي عقلا لانه يعقل عن الله تعالى كل ما يلقي اليه

وهو على المملكة كالعقال على الدابة تحفظها حذرا الحران
ولهذا سماه عقلا او اصطفاه له وزيرا فعيلا يحتمل ان يكون
من الوزر والوزر وكلاهما موجود فيه فان كان من الوزر
الذي هو الثقل فانه حامل اثقال المملكة واعبايها وان كان
من الوزر الذي هو الملجا فانه يلجا اليه في جميع الاشياء اذ هو
لسان الخليفة والمنفذ عنه اوامره فلهذا المعنى صح عليه اسم
الوزارة لما لم يكن ابضابه من وجود معنى هذا اللفظ وهو موجود
عجيب ومخترع لطيف اوجده البارى في ثاني مقام من الامام
وانزله من الخليفة منزلة القمر من الشمس في مذهب من يقول
بالاستمداد ولهذا تراه عند حضور الملك ومجلسه ليست له تلك الصولة
ولا يبصر ان الامر هناك صادر عن الامام بارتفاع الوسايط وهيبة
المشاهدة عظيمة وخطبا من كتاب الله قوله تعالى لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار وفي وقت الحجاب ووقت الدعاوي نعوذ بالله من
حجاب الدعوى فمتى احتجب الخليفة كان للوزير الظهور وانفاذ الاوامر
والاعطا والمنع اذ هو لسان الخليفة والمترجم عنه وهذا موجود
في سر روحانية القمر والشمس الا ترى القمر اذا حصل في قبضة
الشمس ليس له نور ولا ظهور لاستيلاء الشمس عليه فاذا كانت
الليالي البيض كان له الظهور التام بمغيب الشمس عن مراى اعين

الناظرين فالقمر في ذلك الوقت يشاهد الشمس والعالم والناس لا يشاهدون
الا القمر وهذا سر عجيب وهذا باب عظيم للحقايق فيه مجال وانفساح
ولارباب القلوب فيه اعتبار بين اندماج واتضاح لان للحكمة غريبة
في ابداره على قدر سراره ثلث بثلاث وقد ذكرنا هذا السر في غير هذا
الموضع مستوفى في كتاب المثلثات لنا وحظه من الكتاب العزيز
قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس وكان شيخنا
ابا مدين رضي الله عنه ما حصل له من سر الوجود عند التجلي
المحمدي الا مقام ملك الناس ولهذا كان يصرح بان سورته من القران
تبارك الذي بيده الملك ومقام اله الناس انفرد به القطب ولذلك كان
ابو مدين احد الامامين الموجودين في العالم ثم نرجع ونقول سبحانه
فلما ابدع بنيته وسوى جوهريته اودع فيه حسن التدبير والسيا
وجميع الامور اللايقة بالمملكة من مقامه الى ادنى موجود
من رعيته وعلى هذا المهيع وردت الشرايع ثم نقش سبحانه وتعالى
جميع العلوم في جوهر ذاته فصار محلا للعلوم مع انه لا يدري اين
يعرفها ولا الحالات التي يعرفها فيها وذلك حكمة منه تعالى ليكون
مضطرا الى الخليفة كما فعل بالخليفة فيما تقدم عارفا بنفسه وقدره
وعارفا بمخدومه الذي اوجد من اجله ثم اقعد سبحانه الخليفة
على عرش الوحدانية ورداه برداء الفردانية وجلاه

بالصفات الالهية فاكتسى من الاجلال والهيبة والعظمة ما لو ظهر
لعالم الشهادة منها مقدار سم الخياط لبهرهم وصعقوا من حينهم وسلبوا
عن نفوسهم وهذا مقام الخليفة فكيف بنا بمشاهدة الحق سبحانه في دار
الكرامة فانظر وفقك الله ما اعظم هذه القوة العجيبة التي يويدنا
الله بها في الدار الاخرة عند النظر اليه جل جلاله في الدار الاخرة

فلما قام الخليفة في هذا المقام ادخل عليه العقل فلما دخل عليه تجلت
صورة العقل في جوهريته في ذات الخليفة فلاحت له الاسرار
والعلوم المنقوشة فيه والناس يغلطون في هذا المقام فيطلبون
من خارج ما هو فيهم فيتعبون ولو وقفوا عند قوله تعالى وفي انفسكم
افلا تبصرون لاستراحوا

تدبير حل المرء لمطلوبه والسبب المطلوب في الراحل

فاذا اراد العقل معرفة شيء في تدبير الملك واصلاحه افتقر عند
ذلك الى مشاهدة الامام فعند المشاهدة يلوح له المراد فيه فيقوم
له التجلي منزلة الخطاب من الملك الى الوزير اذ المراد حصول
العلم وبهذا يعبر عن مخاطبة المعقولات فانهم ليسوا باجسام
يكون فيها اصوات وحروف واذا لم تكن اصوات وحروف ورقوم
الى غير ذلك من الدلايل فلك ان تنظر الى ما تودي اليه تلك الادلة
من الاصوات وغيرها في قلب السامع فهو حصول المعنى وهو

اثر الكلام من المخاطب فكذلك اذا حصل للعقول اثار العلوم
في قلبه من فيض الروح الكلي عبرنا عنه بالكلام والقول والخطاب
فلما اوجد على هذه الصفة جعل مسكنه الدماغ ليشرف على اقطار
المملكة وان يكون قريبا من خزانة الخيال التي هي مستقر جبايات
البداية وقريبا من خزانة الفكر والحفظ حتى يقرب عليه النظر
في جميع مهماته فينبغي لك ايها الخليفة الاكرم ان تحافظ على وزيرك
وتستانسه وتنجذب اليه فان في بقائه صلاح مملكتك ومدينتك
الاترى اذا اتفق في العقل شيء وهلك بفساد محله كيف تخرب مدينته
الجسم ولا يقدر الروح على تلقيتها فحافظ على الوزير حفظك على نفسك
فهو يدك التي بها تبطش وعينك التي بها تبصر فهي همت بامضاء امر في
ملكك فقرب العقل وتدبر معه وشاوره وانظر الى ما يصدر
عنه فيه واعمل بما يشير به عليك فان الله تعالى قد اودع الصواب
في رايه وتحفظ من الوهم فان الوهم موجود يبرز للنفس على صورة
العقل فقد يلتبس عليك وهو وزير مطاع له في الانسان تاثير
عظيم وهو المستولي على الناس والباعث على الافكار الردية
وهو يورث الوسوسة فتحفظ منه وميز وزيرك عينا واسما
ولا تستبد بنفسك فلا خير في امر ولا ملك لا يدبره عقل
ولما كان الوزير قد يشتبه به من اكثر وجوهه وصفاته لا من

كلما اضطررنا الى ان نعته بالنعوت الكاملة التي لا يمكن للوهم
ان يتشبه بها على الكمال فانظر الى النعوت التي انا اذكرها
ان شاء الله فاذا رايتها قد قامت بموجود ما فذلك وزيرك
وهو المراد فاحفظها وحصلها وحصنها تحظ ان شاء الله تعالى
وتقدس

تفصيل خلق الوزير وصفاته

فاعلم رحمك الله ان العدل شخصه والهمة راسه والجمال وجهه
والحفظ حاجباه والحيا عيناه والطلاقة جبينه والعزة انفه
والصدق فمه والحكمة لسانه والبنية عنقه والسعة
واحتمال الاذى صدره والغنى عضده والتوكل مرفقه
والعصمة معصمه والكرم كفه والايثار بنانه والجود يده واليمن
يمينه واليسر يساره والورع بطنه والعفة فرجه والاستقامة
ساقه والرجا والخوف قدماه والفطنة قلبه والعلم روحه
والامانة حياته والزهد لباسه والتواضع تاجه والخشية
اكليله والحلم خاتمه والانس زينته والهدى طريقه والشريعة
مصباحه والفهم دثاره والنصح شعاره والفراسة علمه
والفقر كسبه والعقل اسمه والحق سمعه فاذا رايت هذه
الاوصاف فاتخذه وزيرا وللملك سميرا قال المولف
رضي الله عنه ولما كانت الفراسة علم هذا الوزير المذكور ومحل

كشفه واطلاعه على مكنات الخواطر ومغيبات الامور احتجنا
الى ان نسوق مناظرنا مختصرا عقيب هذا الباب حكميه وشرعيه
ان شاء الله تعالى

الباب الثامن في الفراسة الشرعية والحكمية

قال الله عز وجل ان في ذلك لايات للمتوسمين وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا
فراسة المومن فانه ينظر بنور الله فالفراسة اكرمك الله نور
من انوار الله عز وجل يهدي له عباده ولها دلايل في ظاهر
الخلق جرت الحكمة الالهية بارتباط مدلولاتها بها وقد يستدل
ولكن ذلك نادر اي الفراسة الحكمية اذ هي موقوفة على ادلة
عادية ضعيفه واما الشرعية فلا تشذ لانها عن امر الاهي
كما قال وما فعلته عن امري فهي مستمرة عند اهلها لان
دلايلها في نفس من قامت به خلاف الحكمية فان ادلتها في
نفس المفترس فيه فرايناان نسوق في هذا الباب الفراستين معا
على احصرها يمكن واتمه

الفراسة الحكمية

اعزك الله
من المعارف الفكرية والعلوم النظريه والاحكام التجريبية
وانما مست الحاجة اليها في هذا الكتاب اذ ليس كل احد يمنحه
الله تعالى نور اليقين ويزيل حجاب الرين عن عين بصيرته فينتظم
في سلك اهل الفراسة الشرعية فلما لم يتمكن هذا لكل احد لكونها

موهوبة من الله ولا يفوز بها الا الخواص من عباده وكانتا
هذا موضوع للخاص والعام فيما يحتاج اليه وهذا الباب
من اكد ما يحتاج اليه ويعول عليه لان الانسان
مضطر الى معاشرة الناس ومخالطتهم كل انسان في صنفه وفي
عالمه واذا كان هذا الاضطرار وليس عنده من الفراسة الشرعية
ما يميز به بين اخوانه سقا فصلا كافيا من الفراسة
الحكمية ليقف الانسان عنده ويصرفه في مهماته ويشتغل
بضروب الطاعات عسى الله ان يفتح له بابا من عنده
الى نور اليقين وملاحظة الملكوت الاعلى فاعلم يا اخي
وفقنا الله واياك ان احسن الهيات واعدل الشات
الذي ينبغي لك ان تتخذه سميرا وللملك سميرا ولمملكك
وزيرا من ليس بالطويل ولا بالقصير لين اللحم رطبه بين
الغلظ والرقة ابيض مشرب بحمرة وصفره معتدل الشعر
طوله ليس بالسبط ولا الجعد القطط في شعره حمرة ليس بذلك
السواد اسيل الوجه اعين مايله الى الغور والسواد معتدل
عظم الراس سايل الاكتاف في عنقه استوا معتدل
اللبه ليس في وركه ولا صلبه لحم خفي الصوت صاف ما
غلظ منه وما رق مما يستحب غلظه او رقته في اعتدال

طويل البنان للرقه سبط الكف قليل الكلام والضحك الا
عند الحاجة ميل طباعه الى الصفرا والسودا في نظره فرح
وسرور قليل الطمع في المال ليس يريد التحكم عليك ولا الرياسة
ليس بعجلان ولا بطي فهذا قالت الحكماء اعدل الخلقة
واحكمها وفيها خلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حتى صح له
الكمال ظاهرا وباطنا فان قدرت ان لا تصحب الا مثل
هذا فافعل ولا تقف مع شهوتك اذا لم ينور الله بصيرتك فان
رزقت النور الالهي فانت اذ ذاك سلطان العالمين وصاحب
الحقيقتين الوجود تحت قهرك ورياستك وامرك ه واعلم
يا اخي ان الحكماء زعموا في مقالاتهم في الفراسة ورايت
ذلك تجربة ان اعدل الخلق ما تقدم وصفه ومما ذكروا في
مقالاتهم ان البياض الصادق مع الزرقة والشقرة الكثيرة
دليل على الفحش والخيانة والفسوق وخفة العقل فان كان
مع ذلك واسع الجبهة ضيق الذقن ازعر او خر كثير الشعر
على الراس فقالت الحكماء ان التحفظ ممن هذه صفته كالتحفظ
من الافاعي القتالة **الشعر** واعلم ان الحكماء قالوا ان الشعر
الخشن يدل على الشجاعة وصحة الدماغ والشعر اللين يدل على
الجبن وبرد الدماغ وقلة الفطنة وكثرته على الكتفين والعنق

الشعر

يدل على الحمق والجرأة وكثرة الشعر على الصدر والبطن يدل
على وحشية الطبع وقلة الفهم وحب الجور والشقرة دليل على
الحمق وكثرة الغضب وسرعته والتسلط والاسود من الشعر
يدل على العقل والاناة وحب العدل والمتوسط من هذين
يدل على الاعتدال **الجبهة** قالت الحكماء الجبهة
المنبسطة التي لا غضون فيها يدل على الخصومة والشغب
والرقاعة والصلف ومن كانت جبهته متوسطة في الشي
والسعة وكانت فيها غضون فهو صدوق فهو محب فهم عالم
يقظان مدبر حاذق **الاذنان** ومن كانت عظيم الاذنين
فهو جاهل الا انه يكون حافظا ومن كان صغير الاذنين فهو احمق
سارق **الحاجب** والحاجب الكثير الشعر يدل على العي
وغث الكلام فان امتد الحاجب الى الصدغ فصاحبه تياه صلف
ومن رق حاجبه فاعتدل في الطول والقصر وكانت سودا فهو
يقظان فهم **العين** ارداء العيون الزرق واردا الزرق
الفيروزجية فمن عظمت عيناه وجحظت فهو حسود وقح كسلان غير
مامون وان كانت زرقا كان اشد وقد يكون غاشا ومن كانت
عيناه متوسطة مايلة الى الغور والكحلة والسواد فهو يقظان فهم
ثقة محب فان اخذت في طول البدن فصاحبها خبيث ومن كانت

الاذن

عينه جامدة قليلة الحركة كالبهيمة مبهت النظر فهو جاهل
غليظ الطبع ومن كانت في عينه حركة بسرعة وحدة نظر فهو
محتال لص غادر ومن كانت عينه حمرا فهو شجاع مقدام فان كان
حواليها نقطة صفر فصاحبها اشر الناس واردائهم **الانف**
اذا كان دقيقا فصاحبه نزق ومن كان انفه يكاد يدخل
في فمه فهو شجاع ومن كان افطس فهو شبق ومن كان ثقب انفه
شديد الانفتاح فهو غضوب واذا كان غليظ الوسط مائلا الى الفطوسة
فهو كذوب مهذار واعدل الانوف ما طال عن طول فاحش
ومن كان انفه متوسط الغلظ وقناه غير فاحش فهو دليل على
العقل والفهم **الفم** ومن كان واسع الفم فهو شجاع ومن
كان غليظ الشفتين فهو احمق ومن كان متوسط الشفتين في
الغلظ مع حمرة صادقة فهو معتدل ومن كانت اسنانه ملتوية
نابتة فهو خداع متحيل غير مامون ومن كانت اسنانه منبسطة
خفافا بينها فلج فهو عاقل ثقة مامون مدبر ومن كان لحم الوجه
منه منتفخ الشدقين فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان نحيف
الوجه اصفر فهو ردي خبيث خداع شكس ومن طال وجهه فهو
وقح ومن كانت اصداغه منتفخة واوداجه ممتلية فهو غضوب
من نظرته فاحمر وخجل وربما دمعت عيناه او تبسم تبسما لا يريده

فهو لك متودد محب فيك لك في نفسه مهابة **الصوت**
الجهير يدل على الشجاعة والمعتدل بين الكبر والثاني والغلظ
والرقة يدل على العقل والتدبير والصدق **سرعة الكلام**
ورقته تدل على الفجة والكذب والجهل **الغلظة في الصوت**
دليل على الغضب وسوء الخلق الغنة في الصوت
دليلة على الحمق وقلة الفطنة وكبر النفس **التحرك الكثير**
دليل على الصلف والهذر والخداع الوقار في الجلسة وتدارك
اللفظ وتحريك اليد في فصول الكلام دليل على تمام العقل
قصر العنق دليل على الخبث والمكر طول العنق ورقته
دليل على الحمق والجبن والصياح فان انضاف اليهما صغر الراس
فانه يدل على الحمق والسخف **غلظ العنق** يدل على الجهل
وكثرة الاكل اعتدال العنق في الطول والغلظ دليل على العقل
والتدبير وخلوص المودة والثقة والصدق **البطن الكبير**
يدل على الحمق والجهل والجبن لطافة البطن وضيق الصدر يدلان
على جودة العقل وحسن الراي عرض الكتفين والظهر يدلان
على الشجاعة وخفة العقل استواء الظهر علامة محمودة بروز
الكتفين دليل على سوء البنية وقبح المذهب اذا طالت الذراعان حتى
تبلغ الكف الركبة دل على شجاعة وكرم ونبل النفس واذا قصرت

والتدبير وعظم العقل

[illegible]

فصاحبها جبان مخنث في الشر الكف الطويلة مع الاصابع الطوال
تدل على النفوذ في الصناعة واحكام الاعمال وتدبير الرياسة
اللحم الغليظ في القدم يدل على الحمل وحب الجور القدم الصغير اللين
يدل على الفجور رقة العقب يدل على الجبن وغلظه يدل على الشجاعة
غلظ الساقين مع العرقوبين دليل على البله والنجة من كانت خطاه
واسعة بطيئة فهو منجح في جميع اعماله مفكر في عواقبه والضد للضد فهذا
وفقك الله فصل مختصر من الفراسة الحكمية على ما وضعته الحكماء فحققه ترشد
في معرفة الناس ان شاء الله قال المؤلف رضي الله عنه ولنعد
في ذا الفصل الذي ذكرت الحكماء الى النشاة المعتدلة المذكورة في اول
هذا الباب ولنمش عليها النشاة الروحانية حرفا حرفا فاقول
اعلم ان الروح الانساني لما كان له وجه الى النور المحض ووجه الى
الظلمة المحضة وهي الطبيعة كانت ذاته متوسطة بين النور والظلمة
وسبب ذلك انه خلق مدبرا لنشاة طبيعية طينية عنصرية كالنفس
الكلية التي بين الهبا والعقل فالهبا ظلمة محضة والعقل نور محض
والنفس بينهما كالسدفة فمتى ما لم يغلب على اللطيفة الانسانية
احد الوصفين كان معتدلا يوتي كل ذي حق حقه ومتى ما غلب
عليه النور المحض او الظلمة المحضة كان لما غلب عليه كما ذكر في
النشاة الجسمية من الطول المفرط والقصر المفرط والبياض المفرط

والسواد المفرط وكل ضدين على التفاوت في احد الطرفين فاقول
اما البياض المفرط فاستفراغه للنظر في عالم النور بحيث لا
يبقى فيه ما يدبر به عالم طبيعته فيفسد سريعا قبل حصول
الكمال فكان مذموما وكذلك في الجانب الاخر
وهو السواد المفرط بحيث يمنعه النظر في طبيعته عن عالم
النور فذلك ايضا مذموم فاذا كان وقتا ووقتا كما قال
عليه السلام لي وقت لا يسعني فيه غير ربي وكان له وقت
مع اصحابه ووقت مع اهله وكذلك الطول والقصر مدة
اقامته في النظر في احد الجانبين فينبغي ان تكون المدة بقدر
الحاجة واما اعتدال اللحم في الرطوبة بين الغلظ والرقة
هو اعتداله في البرزخات بين المعنى والحس كاللحم بين الجلد
والعظم واما اعتدال الشعر فكونه بين القطط والبسط واما
كونه اسيل الوجه فهي الطلاقة والبشاشة واما كونه اعين
فصحة النظر في الامور واما كون عينه مائلة الى العورة
والسواد فاستخراج الامور الخفية والعلوم الغيبية واما
كونه معتدلا لعظم الراس فتوفير العقل واما كونه سايل الاكتاف
فاحتمال الاذى من غير اثر واما كونه مستوى العنق فالاستشراف
على الاشياء من غير ميل اليها واما كونه معتدل اللبة

الذي هو مجرى النفس لاستقامة الاصوات فاستقامة الكلام
في الخطاب بما يليق بالمخاطب واما كونه ليس في وركيه
ولا صلبه لحم نظر الى الامور التي يلجأ اليها ويتورك عليها ان يكون
تخلصه لاحد الطرفين فانه ان كانت بروحته قد تغذ زيه في
غالب الامر واما كونه خفي الصوت فهو حفظ السر واما صفا الصوت
فهو ان لا يريد فيه شيئا واما طول البنان فلطافة التناول
واما بسط الكف فزهد في الدنيا من غير تعلق واما قلة الكلام
والضحك فنظره الى مواقع الحكمة فيتكلم ويضحك بحسب الحاجة
واما كون ميل طباعه الى الصفرا او السوداء فهو ان يغلب
عليه الجنوح الى العالم العلوي واما كونه في نظره فرح وسرور
فهو استجلاب نفوس الغير عليه بالمحبة واما كونه قليل الطمع في
المال فهو البعد عن الغايلة واما كونه ليس يريد التحكم عليك ولا
الرياسة فهو شغله بكمال نفسه لا بك واما كونه ليس بعجلان
ولا بطي اي ليس بسريع الاخذ مع القدرة ولا عاجز فهذا قد
ذكرنا اعتدال نشاة اللطيفة الانسانية حرفا بحرف على النشاة
المعتدلة الطبيعية التي ذكرناها عن الحكماء انفا ثم ناخذ
تفصيل الاعضاء على هذا المنال بقدر ما يوفق للنظر السديد
في ذلك ولم نودعه هاهنا لئلا يطول الكتاب فلنرجع الى

الفراسة الشرعية

الفراسة الشرعية واقول
اعلم رحمك الله ونور بصيرتك ان عالم الملكوت هو المحرك لعالم
الشهادة وتحت قهره وتسخيره حكمة من الله تعالى لا لنفسه
استحق ذلك فعالم الشهادة لا يصدر منه حركة ولا سكون ولا
اكل ولا شرب ولا كلام ولا صمت الا عن عالم الغيب وذلك
ان الحيوان لا يتحرك الا عن قصد وارادة وهما من عمل القلب
وهو من عالم الغيب والحركة وما شاكلها من عالم الشهادة
وعالم الشهادة عندنا كل ما ادركناه بالحس عادة وعالم الغيب
ما ادركناه بالخبر الشرعي او النظري الفكري فيما لا يظهر
للحس عادة فنقول ان عالم الغيب يدرك بعين البصيرة كما
ان عالم الشهادة يدرك بعين البصر وكما ان البصر لا يدرك عالم
الشهادة ما لم يرتفع عنه حجاب الظلم او ما اشبهه من الموانع
فاذا ارتفعت الموانع وانبسطت الانوار على المحسوسات
ادرك البصر المبصرات فادراكهما مقرون بنور البصر ونور
الشمس او السراج واشباههما من الانوار كذلك عين البصيرة
حجابه الرين والشهوات وملاحظات الاغيار الى مثل هذه
من الحجب فيحول بينه وبين ادراك الملكوت اعني عالم
الغيب فاذا اعمد الانسان الى مراة قلبه وجلاها بانواع الرياضة

ت

والمجاهدات حتى ازال عنها كل حجاب واجتمع نورها مع النور الذي
ينبسط على عالم الغيب وهو النور الذي يتراي به اهل الملكوت
وهو بمنزلة الشمس في المحسوس اجتمع عند ذلك نور عين البصيرة
مع نور التمييز فكشف المغيبات على ما هي عليه عيانا بينهما لطيفه
معنى وذلك ان الحس يحجبه الجدار والبعد المفرط والقرب المفرط
والاجسام الكثيفة الحايلة بينه وبين ادراكه وهذا القصور
عادة وقد تخرق لنبي او ولي كقول النبي صلى الله عليه وسلم اني اراكم
من وراء ظهري وفي الاولياء ابتدا المكاشفات لهم في اول
سلوكهم وان المريد اول ما يكشف له عن المحسوسات فيرى رجلا
مقبلا او على حالة ما وبينهما البعد المفرط والاجسام الكثيفة بحيث
ان يراه بمكة او يرى الكعبة وهو باقصى المغرب وهذا كثير عند
المريدين في اول احوالهم دقت ذلك كله ولله الحمد
ثم ينتقلون عن ذلك ان كانوا من اهل العناية والاختصاص
بالوراثة النبوية وان بقي عليهم ذلك اعني خرق العادة على
الدوام فهم المعبر عنهم بالبدلاء وان تخللهم ذلك في وقت
دون وقت فهم اما وارث واما عابد صاحب فترات واما عالم
البصيرة فلا اذ عالم الغيب ليس بينه وبين عين البصيرة مسافة
ولا بعد ولا قرب مفرط وحجابه انما هو الران والقفل ولكن

وقد ارتفعت بالمجاهدات فلاحت اعلام الغيوب لكن ثم امر
نذكره وهو وان تخللت عين البصيرة كما ذكرناه فان ثم حجابا
اخر الاهيا وهو النور الذي ينبسط من حضرة الجود على المغيبات
في الحضرات الوجودية ليس يعم بالاعلى قدر ما يريد الله تعالى
ان يكشف لك منها مع انك في غاية الصفاء والجلاء وذلك
هو مقام الوحي دليلنا على ذلك لانفسنا ذوقنا له ولغيرنا قوله
تعالى قل ما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي
مع غاية الصفاء النبوي فكيف بالولي الذي ما فتح له من الطريق
خرت ابرة فهذا هو الحجاب الالهي وهو في الكتاب العزيز
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
فقوله ان اتبع الا ما يوحى الي هو قدر ما يكشف له من عالم
الغيب فيرى ناشرة في عالم الشهادة فيتكلم به على ذلك الحد
فيقول يكون كذا ولا يكون كذا وعاقبة امر ما الى كذا
على قدر الكشف وهذا الحجاب الالهي لا يمكن رفعه عقلا ولو
بلغ المرء اعلى الغايات بدليل ان هذا الحجاب انما هو العلم الازلي
المتعلق بمعلومات غير متناهية وكل ما حضر الوجود فهو متناه
ولا يكشف عين البصيرة الا ما دخل في الوجود بوجه ما من اوجه
مراتب الوجود ولاحجة لك في قوله تعالى وكل شي احصيناه

في امام مبين وقال الله تعالى ما نفدت كلمات الله وقال
لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وذلك لعدم التناهي
فاذا تقرر هذا وصح لنا احد الكشف عن عالم الغيب فمهما ظهر
ممن حصل في هذا المقام شيء من ذلك على ظاهره في حق شخص ما
فذلك الفراسة وهي اعلى درجات المكاشفة وحظها من الكتاب
المبين ان في ذلك لايات للمتوسمين وذلك ان لها علامات في
الحس بينها وبين عالم الغيب ارتباط وهذا علم موقوف على
الذوق خلاف الفراسة الحكمية فانها موقوفة على التجربة
والعادة وقد لا تصدق وهذا لا سبيل عند اهل هذا الشان
الى تكذيبه فانه نور الله تعالى ولا يعطي الا الحقايق فهكذا
تكون الفراسة الشرعية وسبب حصولها ما ذكرنا ٥
وقد جعل الله لعالم علمها علامات في ظاهر الموجودات
كما جاء الاثر عن عثمان رضي الله عنه حين اخذ على الرجل
في نظره الى ما لا يحل له فقال له الرجل اوحي بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا ولكن قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله رايت ذلك
في عينك وهذه العلامات انما هي حجب نصبها الله تعالى لاعين
الغير لئلا يتبس القلوب الضعيفة فاسما المتناهي نظيف و لو

قال غير النبي انما رايت ذلك لما انبسط نور اليقين على الكتاب
الحفيظ فنظرت نعلك فيه فقضيت عليك محنة الاذان وقبضت
عنه النفوس مع صدقه في ذلك فلما علقت بعلامات ظاهرة
سكن القلب والخاطر الضعيف الى ذلك مع قوة دليل الشرع
في قوله اتقوا فراسة المومن اجتمع من ذلك بعض ايمان ومع
ذلك قد يتهم ويقال لعله كاهن او صاحب راي فالعلل كثيرة
تنبيه بقي لنا من الباب شيء في الغرض الذي قصدنا
وهو نصح النسختين بالمقابلة في الفراستين الشرعية والحكمية
وذلك ان للقايل ان يقول اذ ولا بد عندكم من المقابلة فاين حظ
الاشقر والازرق والعظيم الانف والمعتدل الكوله من هذه
الفراسة الشرعية فنقول له سالت سوال عارف ونحن ان
شاء الله نخلصه لك ونلخصه بايسر شيء وهو انا نظرنا الى الفراسة
الحكمية فراينا اربابها والقايلين بها والقاطعين بحكمها
راجعين الى طرفين وواسطة وقسموا الاشياء الى مذموم ومحمود
فجعلوا الخير كله والمحمود في الوسط وجعلوا الذم والشر
في الطرفين فقالوا في الابيض الشديد والاشقر الازرق
ما سمعت من الذم وانه غير محمود وكذلك الاكحل الشديد
السواد والرقيق الانف جدا مذموم كل هذا والمعتدل

بينهما الغير مايل الي احد الطرفين ميلاً كلياً هو المحمود على حسب ما
تقدم في الفراسة الحكمية فلما رايناهم قد حصروا هذه الاسما
وقصروها على هذا القدر نظرنا ذلك في هذا العالم ان ظهر
الحسن والقبح فقلنا لا احسن ولا اقبح الا شرعاً على هذا قام لنا
الدليل فلما راينا ان الحمد والذم على الفعل من جهة ما شرعا نظرنا
كيف يجمع طرفين وواسطة ليحمل الطرفين مذموم ويحمل
الوسط محموداً الذي هو محل الاعتدال فنقول الانسان لا
يخلو ان يكون واحدا من ثلثه بالنظر الى الشرع وهو اما
ان يكون باطنياً محضاً وهو القايل بتجريد التوحيد عند نا
حالاً ونطقاً وهذا يودي الى تعطيل احكام الشرايع وقلب
اعيانها وكل ما يودي الي هدم قاعدة من قواعد الدين فهو
مذموم بالاطلاق عصمنا الله واياكم من ذلك واما ان يكون
ظاهرياً محضاً متغلغلاً بحيث ان يودي به ذلك الي التجسيم والتشبيه
فصاحب مثل ذلك ملحوق بالذم شرعاً واما ان يكون جارياً مع الشريعة
على فهم اللسان حيث ما مشى الشارع مشى وحيث ما وقف وقف
فذما تقدم وهذا هو الوسط وبهذا تصح محبة الله له قال
تعالى فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فاتباع الشارع
واقتفاء اثره صحت محبة الله وجه مقابلة المشخصين فان قال

كل ما يودي الى هدم قاعدة من قواعد الدين فهو مذموم بالاطلاق عصمنا الله واياكم من ذلك

قايل

قايل سلمنا هذا التقابل وهو صحيح فكيف تميز من الانسان
على التعيين واذا رايت رجلاً ساكتاً يشهد الصلوات
والجماعات وهو مع ذلك منافق مصر قلنا قد تقدم مكان
هذا الباب في هذا الكتاب ولكن لا بد ان نجيبك على ما سالت
وذلك ان السكون وشهود الصلوات واشباههما من عالم
الشهادة وكونه كافراً بها في سره فهو من عالم الغيب ونحن اذا
تحصل لنا الفراسة الشرعية حكمنا لكونه كافراً في نفوسنا وابقينا
ماله ودمه معصوماً شرعاً لظهور الكلمة التوحيدية فعاملناه
على هذا النسق وما كلفنا غير هذا فهذا وفقك الله تلخيص الفراسة
الشرعية والحكمية قد اوضحناها لك غاية الايضاح والتبيين
والله سبحانه يوفق سيدنا للعمل باسباب حصولها في نفسه وتجاربه
بالوقوف عليها انه القادر على ذلك والملي به

الباب التاسع في معرفة الكاتب وصفاته وكتبه

عليك بكتاب لبوذ شيق ذكي في شمايله حراره
تناجيه بطرفك من بعيد فيفهم رجع لحظك بالاشاره

الكاتب وفق الله الامام وسلك به حيث لا خلف ولا امام موجود
لطيف كريم شريف اصفق عالم الغيب على شرفه واعتلايه يحيى
ادريس هو اول من خط بالقلم وهو صاحب جلاء القلب

اللبق واللبيق الرجل الحاذق الرفيق بالعمل ... (لباقة) ... (صحاح)

وعطايه وبيده زمام منع الخير واعطايه يحول بين سناه الباهر
وسنايه ويتردد بين شعاعه وضيايه منفذ الاوامر على القرب
والبعد عالم بسر من له الامر من قبل ومن بعد يعي ويفقر
ويشح ويوثر سجله ذات النفس الكليه وهي حجة الامام الزكيه
الموصوفه بالمطمئنه الراضيه المرضيه كتب في رقها المنشور
العلوم البرزخية فعند ما يظهر اثاره على صفحات قراطيس الاجسام
عبر عن ذلك بنفوذ امر الامام ونحن ان شاء الله قد بنينا ان نذكر
في هذا الباب صفة الكاتب والكتاب في فصلين والله المويد
لا رب غيره

فصل في الكاتب

اعلم وفقك الله ان
الله تعالى جعل في المملكه الكبرى لوحا محفوظا وقلما معلوما
عليا يمين مقدسة عن التاليف والتغيير فتقد امر الارادة بالعلم
من الحق الى اليمين بتحريك القلم على سطح اللوح المحفوظ بعلم ما كان
وهو ولا كان وما يكون وما لا يكون ولما انبنا هذا الكتاب
على مقابلة النسختين ومقابلتهما على النسختين اردنا ان نعرف اين
الكتاب منا ٥

قلمي ولوحي في الوجود بمده قلم الاله ولوحه المحفوظ
ويدي يمين الله في ملكوته ما شئنا جري والرسوم خطوط

فالكاتب صفة لطيفة علميه تسمى اليمين لها يمين وما دونها من عليين

وهو مقام الابرار صاحبه الشراب الممزوج فاذا اراد الامام
ان يظهر امرا من الملكوت في عالم الشهادة تجلى للقلب
فانشرح الصدر وذلك عبارة عن كشف الغطاء فارتقم فيه
مراد الامام وذلك القلب هو مراة العقل فراى العقل
في مراته ما لم يكن راه فعند ذلك عرف انه مراد الامام
فاستدعى الكاتب فاطلعه على المراد وقال له اكتب في
ذات النفس كذا وكذا فاذا حصل في النفس خرج على
الجوارح فلهذا قلنا فيه ان شرابه ممزوج لانه امتزج بعين
المقربين وهو العقل فلهذا حصل له الشرف الكامل في
حقه فان قيل ما مقام هذا الكاتب العرش والكرسي او
بينهما وقد علمنا على ما قررناه في مواضعنا ان الكرسي هو محل
الفرقان وهو النفس قال الله تعالى ونفس وما سواها فالهمها
فجورها وتقواها فهي الفرقان والكاتب مرتبته ان يكتب
في محمود ومذموم على اختلاف الاحوال وليس مقامه بحيث
كاتبه تجري في دف تنفق هذا قول صحيح فاعلم انه ليس من العرش
الى الكرسي ملح ولا ادم سوى علوم مقدسة وتنزلات
منزهة عن الاتصاف والفرقان والعرش مقام الامام والكرسي
مقام النفس وهي محل التغيير والظهر حالا ومقاما فاذا

نقل الامر الى الكاتب فانه ينفذ واحدًا مقدسًا لا ينصف
بذم ولا حمد والكاتب انما يكتب من الخزانة المحمدية وهي التي
فروفيما كل امر حكيم فياخذ ذلك الامر من الخزانة
المحمدية على ما وضح لمتعلقه فان كان جملا فهو ذلك الامر
فيحصل عند ذلك للكاتب علما وعينا لا حالا ومقاما لانه
فوق ما يكتب فما يصدر عنه للكاتب الاحسن فهو بذاته
مع الارادة وتصرفه في شغله التي هي الكتابة من الخزانة
المحمدية فالذي حصل الامر وذه امرين انما هو الرسول
بذلك الامر والمخاطب فالكتابة من ظاهره والكاتب من باطنه
تحقيقة الرسول من الممثلة لحال الكاتب في حاله ومقامه وحاله
او حقه هو الممثل له في رقومه وافعاله فهو فوق من حيث
هو مشرف وهو واحد من حيث ذاته وهذا كله ليس لنفسه
لانه لو اراد الله تعالى ان يبدله بالتقديس تغييرا وتلعين سجينا
لما منعه من ذلك مانع لكن هنا سر نسوقه في معرض السوال
لترفع الهمة الى طلبه وهو ان نقول امن المحال ان يوجد هذا
الكاتب في سجين حتى نقول ان نغض لجهل وغيره من
الفراعنة في عليين اعني كاتبه وحقيقته وتغضه في سجين
او يكون المشبه في حق المعتنى به تقديس كاتبه وحقيقته

وغير

81

وغير المعتنى به في سجين وان كان محالًا ارتفاعه عقلًا فقد شقي
الشقي بكليته فانظروا في كشف هذا السر المستور وفتح هذا
الباب المقفل من انفسكم لا من غيركم قلنا فهذا الكاتب
موجود شريف اصطنعه الخليفة لنفسه واتخذه سميرًا لانسه
فما يجب عليه ان يكون حسن الخلق صبورًا حمولا للاذى كاتمًا
للاسرار الملكوتية فصيحًا بليغا يستدرج المعاني الكثيرة
في عبارات وجيزة ينبئ عنها صريحا لا يسوق نصا في كتابه
الا في مقام يامن عقابه فان لم يامن فليسوق من الالفاظ في
ما يحتمل معنيين فصاعدا حتى لو ظهر على الامام في بعض كتبه
شيء يعطيه احد محتملات اللفظ ولزم الامام ذلك عدل
الامام الى الاحتمال الثاني الذي يحتمله ذلك اللفظ
والله كثير العفو والتجاوز فانه اذا دخله الاحتمال سقط
كونه دليلا على شيء معين وهذا من مهارة الكاتب وتفاتيه
وان يجمع بين اعتدال حروفه ومعانيه ولا يستعمل في كتابه
الا الالفاظ الصقيلة المعتادة الخطابية التي لها وقع
في النفس وتعلق بالقلب وان يبدا في سجلاته بالحمد والثناء
والصلاة ثم ياخذ في عدل الامام واوصافه الحسنة
الشريفة ومقامه المنيف ويرغب فيه ثم بعد ذلك يذكر ما

امره فان كان خيرا فهو المرغوب وان كان غير ذلك فقد قيل
لابي يزيد البسطامي العارف قل وكان امر الله قدرا مقدورا
واعلم يا اخي ان الكاتب اذا كان على ما ذكرناه فهو فرع باب
الصديقية ومن ثم حصل لهما ربت اشيا الا رابت الله قبله

ولما كانت اليمين الكاتبة **وصل في الكاتب**

افتقرنا الى قلم ودواة واستمداد ولوح يقع فيه الخط كالحق
واليمين والنون والقلم الاعلى واللوح المحفوظ وما هو مثل
التخطيط في الحال وارتقام الامثلة في اللوح المحفوظ ومثل
ما يكون ايجاد العوالم الصادرة عن الامثلة المرقومة
في اللوح فافهم اللوح المحفوظ هنا ولوح المحو والاثبات
وانظر كيف انتبناه حاو بالمالاشاسي في رقه وكل
ما دخل في الوجود مسناو فانجت كيف لا انتبا في
وما هو في العالم الاصغر كالقطب ولعله السر المرقوم
في الصدر وهو موضع يحتاج العارف الى الانتباه في
معرفته فاللوح هو محل الكتابة فلنسمه الكتاب
ونقول انه ينقسم قسمين كتاب مرقوم وكتاب
مسطور قال الله تعالى والطور وكتاب مسطور
وقال كتاب مرقوم فاقسم بالمسطور واخبر عن المرقوم

انه في يحنين في سجين وفي عليين فالمسطور في عالم الارواح والمرقوم
في عالم الغيب والشهادة ومن حاب الحقايق ان المرقوم هو المسطور
عينه ومن حاب الكشف الصحيح لكن لما نعاين منه الا الملا الاعلى الا
الوجه الواحد الذي من قبلنا وهو لعالم الامر كان مسطورا ولما كان
الانسان قد جمع العلو والسفل اشرف على الوجهين فكان
له مرقوما فما ولي الراقم فهو المسطور وهو الموضع المشكل موضع
انعقاد الخيوط وتداخل بعضها على بعض وما ولي الارض من
الكتاب كان مسطورا ايضا ومرقوما باعتبار الوجه الذي يلي
الراقم في حق من شاهد منها فحضه المسطور الارضي هو علم الفقهاء
اصحاب علوم الاحكام المحجوبة قلوبهم بحب الدنيا عن معاينة
الملكوت فالملايكة في المسطور من عالم الامر العلوي والفقهاء
المحجوبون في المسطور من عالم الخلق السفلي والمحققون في المرقوم
بمشاهدة الوجهين فما ولي الارض شاهدوه حسا وما ولي
الراقم وهو ما فوق العرش في حق سر المحقق وما فوق السماء في
حق بعض عوالم الامر شاهدوه قلبا وعقلا حتى اذا فزع عن قلوبهم
قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق تجلى لهم فخاطبوه فخاطبهم فاحتجبوا
فاذا خرقوا الحجاب وانعدمت في حقهم الاسباب نظروا الى
سر القدر كيف تحكم في الخلائق ولحظوا الامر على هذ

فان شا واصمتوا وان شا وانطقوا فخطابه لهم كتابه في قلوبهم
وهي الالواح المحفوظة المكتوبة فيها من كل شي موعظة وتفصيلا
لكل شي وفيها يقرون وعنها يخبرون وتلك الخواطر الربانية فيا ايها
السيد تفطن لهذا الكاتب فانه وان كان لك منصب
الامامة فله منصب الخطابة لا تستقل بها دونه فهو الامام
فيها الوحطت معه فيها لخدمته ولكن لاقامة الحق لك في
الامامة الاحاطية دخل هذا وغيره في حزبها فراع حرمته فهو
صاحب طابعك والخاطب عنك فيحب اليه والا افسد عليك ملكك
فان الوزير مفتقر اليه فغايتك وغايته وزيرك تدبير حضرة مسكنك
وكنته تمشي في بادئتك بما يريد لا بما تريد انت ان شا ذلك
واعلم ان الحضرة لا معنى لها الا بباديتها فان فسدت البادية
وثارت عليك ادى ذلك الى فساد ملكك والى الك بالافته
فهو الامين على الفجور والتقوى في ملكك يقبل الصفتين معا
ونصيحتك فالزم **توقيع رباني** نفذ الامر المطاع الالهي الى
الخليفة الانساني المبثوث فيه سر الموهبتي بالتردد
بين ابني وهوني في تلك تحت وجهي لمن اراده بلا اراده ومرتبت
الحب تمزيقا لا يقبل برقعا ولا تلفيقا وفزعت عن القلوب
فتزينت بمعالم الغيوب فاعكف في حضرتي ساجدا فانك لا تزال

خطك
الخاطر
نفذ

مشاهدا فان الروية في السجود والحجاب في الوقوف فاني القيوم
القايم على كل نفس بما كسبت فافهم ما سطرته وانظر فيما رسمته
فانه لا حجاب في الرويه ولا رويه في الحجاب والسلام عليك
سلام من لم ينفصل عنك ولا اتصل بك ورحمة الشهود وبركات
الوجود **توقيع ملكي** نفذ الامر الحتم الى الملك الكريم انزل
على قلب الخليفة الانساني فانك تجري على احد ثلاثة احوال اما معي
او مع نفسه او مع عدوه ابليس فان وجدته معي فلا تلق اليه شيا مما
اوقعت لك في هذا الموضع واني اتولاه بنفسي لا اكل من توجه
الي واثرني على كل احد الى غيري فاني اتولا سياسته فلعبدي
فتادبا بها الملك الكريم ولا تشعره بنزولك فيفرق ويبادر اليك
لمعرفته بانك من عندي من جهة اسم ما فتوارى عنه واحفظه من
نفسه وشيطانه وجاهدهما ما استطعت وان وجدته مع نفسه
فاحظر له بمحادثة منك في سره من غير ان يشعر بك القرين العدو
ولا النفس ان يا فلان انفاسك محسوبة عليك واوقاتك عليك
شهيدة فاياك والمباح فتندم واياك والمحظور والمكروه فتشقى
وعليك بالمحجة البيضاء واداء ما افترض الله عليك واذا اردت
فعل المباح من المباحات من اكل وشرب ونوم وغير ذلك
فلا تتناوله تناول العامة فتندم او تشقى ولكن تناوله بتخير بيه

وعبادة اما التنزه فان تنزها وله بروية نقصك وافتقارك
الى الحق فيه وتنزيه للحق عن حاجته لذلك كما قال تعالى
وهو يطعم ولا يطعم فقد تمسك وعلك واما العباده فان تنظر في
ذلك من جهة ما يليق فيتخذ عونا على عبادتك كالاكل للقوة
على اداء الصلاة والفرائض من جهاد وغيره والنوم للقوة
على قيام الليل والنكاح لازالة الشهوة ولكن لولد صالح
او اعتصام عن مواقعة محرم والفرجة للاعتبار واماطة الاذى
وارشاد الضال واغاثة الملهوف وما اشبه ذلك فهذه خواطر
الملك بالتوقيع الالهي توقيع نفساني نفذ الامر الالهي
الذي لا يريد الا النفس البرزخيه اخطر الى الخليفة الانساني
ان يفعل ما فيه راحته في الدنيا ولا طلب عليه في الاخرة
ولا له فيه اجر عندنا فان اجابك فهو لك لا لي وان اعرض
عنك فهو لي لا لك او لمن هو له على حسب وقته وانك ستجده
على احدى ثلاث اما معي او مع الملك او مع الشيطان فان وجدته
معي فتعرض اليه فانه يصير فراغك شغلا ويرفع حجابك
وتسعد به وان وجدته مع الملك فادبني وقفني حتى ينفصل
الملك بالنوم او بالغفلة والسهو وحينئذ تخطر له ذلك
وان وجدته مع الشيطان فزاحمه وحل بينهما وانبه باللايمة

ولا يغلبنك عليه وامض في سلطانك فيه وكيده فان كيده ضعيف
وانت على ما جئته به ولا تسوء عليه فانه سيعود اليك توقيع
شيطاني نفذ الامر الالهي الارادي لا الامري انزل
على الخليفة الانساني بتعدي الحدود وانتهاك المحارم والكفر
والشرك والبغي والحسد والفحشاء وعبادة غيري فان توقف
لك في امر ما فاعدل عنه الى امر اخر ولا بد لك ان تجده
على احدى ثلاث اما معي او مع الملك او مع النفس فان وجدته
معي فانظر في اي باب هو وفي اي اسم وانزله من مملكتك الذي
ملكتك اياها من عالم الخيال من جنس الحقيقة التي هو معي فيها
حتى عصمني لاوليائي وحفظي لهم وغيرتي عليهم كيف هو فاذا
نزل الى افعالي وصفاتي فالوله مما في توقيعك فان قبله
فهو لك في ذلك الوقت ثم يتوب فيحور وزره عليك تعذب به
في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا وان اشرك فهو لك وعذا به
عليه وعليك وان وجدته مع الملك فحاربه فان غلبته
بقيت انا فان خرجت عدي مملكتك ناصيته وان نصرته
فامران اما ان لا يقبل منك وان قبل فقلب عنها فعاد
ما نصبت له بعدا قرنه الى ما ركبه عليك وان وجدته
مع النفس فزين لها العاجلة وابسط لها الامل فان اشتغلت

به فانه عبد مطاع لك في الجلال وانا معه بين الخذلان
والنصرة احكم بعلمي فيه وانا العلم الفذ فهذا ايها
السيد الكريم توقيعات الحق في الوجود المعبر عنها بالخواطر
قد اوضحت لك مكانتها وان كانت من اعرف الناس بها
وهولاء الثلثة تحت سلطان الحق تعالى بحيبه فقد جاز
العلم الاحاطي والمقام فاعرف قدره ولا تنزل به عن درجته
فان هذه التوقيعات بيده وامرها لا يرد وما اتى على الملوك قدما
الا من مجالستها ولا تعرجالها الا من بساطها فتفقد بساطك
الكريم ومنزه الولي والعدو فيه بفعلك معه والاحسان
في الجملة مفيد ومسدد يذهب بالضغاين ويزيل الحقد ويثمر
المودة والعبرة والسلام

الباب العاشر في المسددين والعاملين اصحاب الجبايات والخراج

اعلم ايها السيد الكريم حفظ الله عليك سلطانك ان الله تعالى
قد رفع الموجودات بعضها على بعض وجعلها رييسة
مروسة ومالكة ومملوكة وان الله تعالى يطالبك يوم القيمة
بالعدل في رعيتك باديتها وحاضرتها وان الله سيسلهم عنك
كما قال ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسولا
وقال يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا

يعملون يعني بما وقال حتى اذا ما جاوها شهد عليهم سمعهم
وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقال يبين الحقايق وما
كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا
جلودكم وامثال هذا فالعين والاذن واللسان واليد والبطن
والفرج والرجل من عمالك وامنايك من اهل باديتك ولكل
واحد منهم ريس واماميهم الحس وخازن على صنف من اصناف
المال الذي يجبيه رييسهم واما مهم الحس الذي ترجع اليه هذه
الحواس كلها باعمالها وان الحس برياسته ومملكته مروس
تحت سلطان الخيال والخيال بما فيه من صحة وفساد مروس
تحت سلطان الذكر والذكر مروس تحت سلطان الفكر
والفكر مروس تحت سلطان العقل والعقل وزيرك
وانت الرييس الامام المعبر عنه بالروح القدسي والذي
ينبغي لك ايها الامام الكريم اذ ولا يمكن ان تباشر
الاشياء بنفسك ان تجعل الامر متحدا فتنظر في امين
ثقة قوي الجاش ينظر في استخراج هذه الجبايات من
ايدي الرعية على طريق العدل والسياسة فانك لا بقاء
لك دون بيت مال ولا غنى عنه البتة وانت مطالب بجمعها
تطلبك الرعية بالرفق وحسن المعاشرة ويطلبك من

استحلفك بامتثال الامر وتمشية العدل فاحذر هذه المقامين
ولا تول مسددا ولا عاملاً الا عارفاً بقدر ما له وعليه شحيحا
وليكن واحداً فان الكثرة تؤدي الى الفساد في الامر الواحد
فانك ان وليت اكثر من واحد طلب كل واحد منهم الجاه عندك
والظهور على صاحبه فيظهرون الاجتهاد والرعية ضعيفة
فربما حملوا عليها ما لا تحتمله فيكون ذلك سبباً الى قطعهم وهلاكهم
فالذي تقسيته بهذا النظر اكثر مما تصلحه وقد قال عليه السلام
ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وقال من يشاء ذ
هذا الذي يغلبه وقال من استحلفك ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً وقد اخترت
لك مسددا الذي تقدم خبره ما دام معك وقد نظرت له في
وزعة يمشون معه فابعثه على هذه الجباية بوزعته فانك
تحمد سيرته وتشكر بصيرته الا وهو العلم وورعته الثبات
والاقتصاد والحزم والرفق فانه اذا دخل الى عمالتك مع
وزعته اقام ميزان العدل وحسن السياسة فانه نافذ
البصيرة يعرف خبث الرعية ومكايدها فيأخذ ما يجب
له ويكلف على قدر المصلحة والوسع ولم يتجاوز فاعتمد عليه
وامره على من ذكرناه من الرؤساء من اصحاب الخراج فانك

تحمد عاقبته ان شاء الله **الباب الحادي عشر في رفع الجبايات الى الحضرة الالهية ووقوف الامام القدسي عليها ورفعها الى الملك الحق سبحانه** اعلم ايها السيد الكريم
اعلام تنبيه لا اعلام تعليم ان الله تعالى هو ملك الاملاك
ورب الارباب وسيد السادات والكل عدم بوجوده اذ هو
الموجود على الاطلاق الذي لا بداية لوجوده ولا نهاية لبقائه
ولا ظاهر ولا باطن في علمه في خفيه بل الاشياء كلها قد يمها
وحديثها اولها واخرها اسفلها واعلاها انما ظهرت به وانما رجعت
اليه منه لا يخرج شيء منه الا اليه فجميع اعمالك كلها خفيها وجليها
هو سبحانه مطلع عليها فلا يطلع لك على ما يكرهه منك ولا يجدك
حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك وانت سميع مطيع ٥
ايها السيد الكريم ثم تعين علينا التنبيه على كيفية وصول
جباياتك اليك من الحضرة القلبية والحسية ومنك الى الله
تعالى اما الحضرة الحسية فانها تجبي المحسوسات التي ذكرناها
والخيال امينها وصاحب خراجه الحس فتاخذ الحواس جميع المحسوسات
على اختلاف اصنافها وتؤديها الى الحس صاحب الخراج فيرفعها
في خزانة الخيال فيكتسب هنالك اسماً من جنس ما رفعت اليه
وزال عنها اسم المحسوسات واطلق عليها اسم المتخيلات

ثم يكون الخيال ايضا صاحب خراج تحت سلطان الذكر فيحفظها
وينتقل هنالك اسم المتخيلات عنها الى المذكورات والمحفوظات
ثم يرجع الذكر صاحب خراج تحت سلطان الفكر فعرضها عليه
فيسبرها ويخلصها ويسل الرغيه ويفرق بين الحق والباطل
في ذلك فان الحس له اغاليط كثيرة وينتقل اسم المذكورات عنها
الى المتفكرات فاذا سبرها ورد منها الى الحس ما غلط فيه واخذ
منها ما صح ورحل به الى حضرة العقل صار الفكر صاحب
خراج تحت سلطان العقل فلما وصل الى حضرة العقل دخل
عليه وعرض عليه ما جاء به من العلوم والاعمال مفصله هذا عمل
السمع هذا عمل البصر هذا عمل اللسان حتى يستوفي جميع ذلك وينتقل
اسمها الى المعقولات فاخذها العقل الذي هو الوزير وياتي بها
الى الروح الكلي القدسي فيستاذن له النفس الناطقه فيدخل
فيضع جميع المعقولات بين يديه ويقول له السلام على السيد
الكريم والخليفه هذا وصل اليك من بادية حضرتك على يدي
عمالك فياخذها الروح فينطلق الى حضرة القدس فيخر ساجدا
وتلك السجدة قرب وقرع لباب الحق حضرة القبول فيقتح
فيرفع راسه فيقع الاعمال من يده للدهش الذي يحصل
له في ذلك التجلي فينادي ما جاءك فيقول اعمال فلان بن فلان

العبد

الذي جعلني سلطانك خليفة عليه قد رفع الي جميع الخراج الذي
امرتني بقبضه من باديه الحضرة فيقول الحق قابلوه بالامام
المبين الذي كتبته قبل ان اخلقه فلا يغادر حرفا واحدا
فيقول ارفعوا زمامه في عليين فيرفع وهذا في سدرة المنتهى
واما ان كان في تلك الاعمال مظالم وما لا يليق فلا تفتح لها
ابواب السماء ويحال في وصولها الفلك الاثير وهنالك يقع
الخطاب كما وقع في الاول ثم يومر بها فتودع في سجين قال
تعالى ان كتاب الفجار لفي سجين وقال ان كتاب الابرار
لفي عليين ويقول الحق للروح القدسي في سدرة المنتهى يا عبدي
هذه الاعمال رفعتك الينا واجلستك هذا المحل الاسنى انظر
اخاك وصاحبك دون السماء فينظر اليه فيعرف منه الله عليه
فيشتغل بالمبدع عن المشاهد فيقول الحق قد شغله فضلي
عني فيحتجب ولولا هذا ما صح ان يزول من تلك الحضرة
ولكن قد جعل الله لكل شيء سببا ليتم الكلمه قال تعالى
وكلمته القاها الى مريم وروح منه لي وقال اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وانتقل اسم الاعمال
عنده ما وصلت الى الروح من المعقولات فاطلع عليها الارواح
فكساها سبحانه لما نظر اليها حلة البهاء واقعدها

على منبر الجلال ونقل اسمها من الارواح الى الاسرار فهذا
معنى قول القايل تركوا الاعمال اى يتطهر ونعلوا وتسموا فينتقل
عليها الاسماء باتنقالها وهي احدية في ذاتها فانظر ما اشرف
حركة العبد في الطاعة فهناك يجمع الظاهر والباطن والشريعة
والحقيقة وعمل الجوارح وعمل القلوب اعني في حضرة العقل
واما اعمالك السيات فانها تفترق من الصالحات في خزانة
الخيال ومن العالم العلوي في الفلك الاثير فعليك ايها السيد
بهذه الاعمال التي تخترق السموات العلى واما العلوم فليست
من الاعمال التي ذكرناها فان العلوم بحيث معلوماتها فاذا
صعدت المعارف ووقفت كل معرفة بمعروفها فاجعل علمك
بالله يكون علمك مقدسا منزها عن النقايص ولله الحمد ولله در القايل

طهرت لمن ابقيت بعد فنايه
فكان بلا كون لانك كنته

الباب التاسع في السفراء والرسل
الموجهين ليد التاثير بمدينة البدن

اعلم ايها السيد الكريم ان الحكمة قد اعطت عند من علت عقله
على شهوته من الملوك انه لا يوجه رسولا الى عدو من اعدايه الا
ذا فطنة وذكاء وشجاعة ووفا وسخاء وصدق ودراية وامانة

وعلم

وعلم بالحجة ومواقع الكلام فان الرسول دليل على مرسله ومنزلته
فان كان على هذه الاوصاف علم ان مرسله بهذه المثابة واعلى
فانه لولا علم من ارسله وعقله لما ميز هذا الرسول من غيره وان كان
بضد ما وصفناه كان ذلك باخائنا كبير الهوس سخيفا علم ان الذي ارسله
اسخف منه فاذا تقرر هذا فلتكن رسلك ايها السيد الى الهوى
الملك المطاع الثاير بمدينتك التوفيق والهدى والفكر والاعتبار
والتدبير والثبات والقصد والحزم والاستبصار والتذكر والخوف
والرجا والانصاف وما شاكل هذه الاوصاف فهذا ينبغي ان تكون
رسلك فافلح وربح وعظم ملك كانت رسوله هولا هولاء الى اعدايه
فانه يعلم على الضرورة انهم يفحمون عدوهم بالحجة القاطعة وربما
اسلم ويرجع الهوى الذي كان يقصد الشر يقصد الخير ويكفي مونة
المقابلة والمقاتلة فان تقدمت رسل الهوى الذي هو الثاير عليك
والساعي في فساد ملكك فلا تغلظ عليهم فان اهانة الرسل
من عدم السياسة ورسله الحرص والكذب والخيانة والغدر
والجبن والبخل والجهل والشره والعي والبلادة وما شاكل
هذا الصنف فمن جاء منهم اليك فلا تنفر عنهم ابتداء ولا تنهرهم وقل
لهم قولا كريما فانك تاخذ باسماعهم وابصارهم واقعد على سرير ملكك
واجل لهم مجلسك وامر وزيرك العقل يترجم لهم عنك فانه سوس

فان كان الحرص من جملة الرسل وتكلم فانه لا يتكلم الا بحقيقته
فيقول لك ان هذا الملك المطاع الذي اسمه الهوى قد ارسلنا اليك
لتدخل تحت سلطانه والا فليأذن بحرب وقد امرك بان تحرص على
جميع الاموال والادخار ومخالفة ما جاءت به الشريعة فتقول له
ايها الرسول مكانتك عندنا عظيمة ومنزلتك كريمة فانه اذا سمع
هذا منك شربه فانه لا يسمع مثل هذا من سلطانه ولكن ايها الرسول
انظر هنا بعقلك وانصف من نفسك ما تقول في امر هو ربنا
ام لا فيقول نعم هو ربنا فتقول له ايها الرسول هذه الدار التي نحن
فيها الآن نحن راحلون عنها ام لا فيقول بل راحلون عنها فتقول له
انقلابنا ورحلتنا الى الله ام الى غيره فيقول لك الى الله فتقول
له بماذا وصف من خالف شرعه ودينه فيقول بالشقاء
فتقول له ومن اطاعه فيقول بالسعادة فتقول له وهل
يغني عنك احد من الله شيئا فيقول لا فتقول انت ايها
الحرص رسول هذا نعم اني ادعوا الى ما فيه مرضاة الله هبك الهوى
تحرص على طلب المال هل يصح لك الا ما كتب الله لك ولو لم تحرص
فيقول نعم فتقول حقيقتك باقية ايها الحرص ولكن اصرفه الى الطاعات
ومرضاة الرب واحرص عليها تسعد بها ومتاع الدنيا قليل ومع قلتها
فانها فانية والدار الآخرة خير وابقى وانت حرص هنا واستحرص هنا لك

ما انقص

ما انقص لك من منزلتك فيقول نعم فيسلم ويتوجه الحرص على طريق
العلم والدين فيقوى ملكك ويضعف ملك الهوى وهكذا
تفعل مع كل رسول منهم مثل الخيانة والكذب والفجور الى آخرها
ولولا التطويل لذكرنا كيف تقام الحجة على كل رسول منهم بما
تقتضيه منزلته حتى يسلم الكل فان الاسلام هو الاصل
فيرجعون الى اصولهم بخلاف رسلك فانهم لا يرتدون ابدا
عليك وغايتهم ان لا تقبل الهوى كلامهم فينصرفون خائبين
ما عرف هذه الحقائق وقد بينت لك كيف تكلم ارسال عدوك
ومن ذلك الواحد تستدل على ما بقي ولهذا ترى المريدين اليوم
يقل فلاحهم لعدم محاضرة مثل هذا المجلس وانما يغلطون بالقول
على هؤلاء الارسال من غير سياسة فلهذا تراه له دخول في
طريق الخير وليس له ثبوت ويسخر منه الشيطان وهنا حقائق
متسعة لا ينحصر بابها فتركنا الخوض فيها مخافة ان يخرج علينا
ما خرجنا عن مقصودنا من الاختصار وهذا القدر كاف
فاستعمله **الباب الثالث عشر في**
سياسة القواد والاجناد ومراتبهم اعلم ايها السيد
الكريم ان الاجناد هم الاعمدة التي يقوم عليها فسطاط الملك
والاوتاد الذين يمسكونه واعلم ان الملك بيت فلا بد له

من اربعة اركان تمسكه وانا ابينها لك ان شاء الله وهو ان صافك
المجموده وخليقتك الرفيعه فليصطف منهم اربعة خواص يدورعليهم
افلاك مملكتك ورحى سلطانك وما بقى من الاجناد نحت مولاء
الاربعه فينحصر لك النظر فيهم وهم يدبرون ملكك كل واحد
بطايفه معلومه وانما جعلناها اربعه لامرين الامر الواحد
ان الاربعة الاصل الثاني في البسايط العدديه والبسايط
اصل في تركيب الاعداد الى ما لا يتناهى وذلك بسايط العدد
من واحد الى عشرة وليس في البسايط من يجمع العشرة الا الاربعة
فان الاربعة حقيقتها اربعة وفيها الثلثه فكانت سبعه
وفيها الاثنان فكانت تسعه وفيها الواحد فكان العشرة
وليس في العدد عدد يتضمن العشرة غيره فلهذا اصطفيناه
لتضمنها هذه الحكمة وحملها قوى ما بقى بالقوه فعلمنا ان
الاربعة يقومون بالملك ولهذا كانت حمله العرش ثمانيه كما
قال تعالى وهم اليوم اربعة كذا قال النبي عليه السلام ولهذا
قال تعالى لما وصف يوم القيمة ويحمل عرش ربك فوقهم
يومئذ ثمانيه فقال يومئذ يشير الى يوم القيمة ووجدنا
ملك هذا العالم الحيواني وهو ملكك قد قام على اربعة طبايع
والعالم الكبير قد قام على اربعة عناصر وهذا باب الاربعين

والاربع

90

والاربع باب واسع نخرجنا ايراده لك عن المقصود في الفايدة
واما الامر الاخر الذي لاجله امرناك ان تختص اربعة
لان الجهات التي يدخل عليك الخلل منها ويفسد ملكك
اربع جهات اليمين والشمال والخلف والامام ومن ثم ياتيك
الخلل قال الله تعالى ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولم يذكر اكثر ولا يصح فانه ما
بقي الا اثنان الفوق والتحت فاما التحت فاليه يدعوك
واما الفوق فهو محل طريق التنزل الالهي فلا يقربه لئلا يهلك
هو طريق القضاء والقدر الذي اختص الله به فلا مدخل
لمخلوق فيه فينبغي لك ايها السيد الكريم ان تنظر
في هذه الجهات الاربع التي يدخل عليك الفساد
وتجعل على كل جهة منها واحدا من هولاء الاربعة باتباعهم
واجنادهم يحمون الملك وتعيش هنيا في عافية امنا فان عدوك
خاين لا يقوى على القتال وانما يطمع في الغدر فاذا احكمت المراقبة
عليها بهولاء الاربعة صلح امرك ومهما جاءك العدو من اي
ناحية وجد من يمنعه من الوصول الى مراده فيك فاجعل
الخوف عن يمينك والرجاء عن شمالك والعلم من بين يديك
والتفكر من خلفك فاذا جاء العدو من عن يمينك وجد

المخوف باجناده لا يستطيع معه دفاعًا وكذلك ما بقي
وانما رتبنا هذا الترتيب لان العدو انما ياتي من هذه الجهات
وخصصنا الخوف باليمين وذلك ان اليمين موضع الجنة
والشمال موضع النار فاذا جاء العدو من قبل اليمين انما ياتي
بالجنة العاجلة وهي الشهوات واللذات فيزينها له ويحببها
اليه فيعرض له الخوف فيرده عنها ولولاه لوقع فيها
وبوقوعه يكون الهلاك في ملكك فلا يجب ان يكون الخوف
الا في هذا الموضع ولا تستعمله في غيرها من الجهات فيقع
الياس والقنط ومن الحكمة وضع الاشياء في مواضعها
فالخوف للانسان كالعدة للجندي فلا ياخذها الا عند
مباشرة العدو او توقي نزوله وان اخذها في غير هذا الموطن
سخر به وكان سخيفًا جاهلًا وان اتاك العدو من جهة
الشمال فانه لا ياتيك الا بالقنوط والياس وسوء الظن بالله
وعليه المقت ليوقع بك فيهلكك فيقوم له الرجا بحسن
الظن بالله عز وجل فيدفعه ويقمعه وكذلك اذا
اتاه من بين يديه اتاه بظاهر القول فاداه الى التجسيم
والتشبيه فيقوم له العلم فيمنعه ان يصل اليك بهذا
فيكون من الخاسرين وكذلك اذا اتاه من خلفه اتاه

بتشبيه

والامور من جهة الخيالات الفاسدة فيقوم التفكر فيدفعه
فانه ان لم يتفكر ويبحث حتى يعثر على ان تلك الاشيا شبهات
والا اهلك ملكك ولا سبيل الى العدو في قتال هذه المدينه
التي هي سلطانك الا من هذه الاربع جهات فاذا رتبت
هولاء بما ذكرت لك امتنع بلدك واحتمى فلم يستطع العدو
ملاقاتهم فان زدت ولا بد على هولاء فلا تزد على العشرة
يكونون في بساطك تلقي اليهم وانما جعلناها عشرة
من اجل حفظ العقايد فان الحدود عشرة التي هي راس
تنزيه الحق وهي امام وخلف ويمين وشمال وفوق وتحت وقبل
وبعد وكل وبعض فمن نزه ربه عن هذه الحدود التي
مدار السلامة عليها وبقاء الملك في دار البقاء فقد نزهه ونال
السعادة الابدية فان عرض العدو في هدم قاعدة من قواعدنا
التي ذكرناها فاحذر ولتجعل تحت يديك هولاء القواعد
من الاجناد ما تحتاج اليه وتخصه بحد ما من هذه الحدود
لكل حد امير باصحابه يقف عنده يتفقدهم ويعرفهم
فاذا جاء العدو وسهل عليك المرام ونظرت من اي ناحيه
وصل فتدعو بالامير الذي في تلك الناحيه وتامره بالبروز فانه

يكفيك همه وهكذا في جميع النواحي فتحقق ايها السيد الكريم
ما رسمنا وحافظ على هذا الترتيب لتسعد وتغتبط ان شاء الله تعالى

الباب الرابع عشر في سياسة الحروب وترتيب الجيوش عند اللقاء

عليك ايها السيد الكريم بالمحافظة على ذاتك الشريفة فاقصد
انزه موضع واحصنه فالزمه واجعله موضع سكناك الا ومع
الكرسي موضع القدمين وذلك المنزل هو دار السنه وحصن الشرع
الحامي المانع العالي الذروة ولا تباشر الحروب بنفسك فانك ان هلكت
هلك ملكك وان بقيت في حضرتك وتوجه لمباشرة الحروب
بعض قوادك وامرائك الذين ذكرناهم ورتبناهم لك فان
هزموا بقيت انت ربي ملكك وعندك من الرجال والاجناد
بما يمدهم الا ترى اذا هلك الفرع وهلك ثمره الاصل وبقي
وان هلك الاصل فسدت الشجرة كلها فالملك اصل ملكه
فبقائه وعدله بقاء ملكه وجوره يهلك ملكه
والدولة جسم روحه الملك فمتى هلك الروح هلك الجسم
واذا انفسد في الجسم شي والروح باق اصلحه الطبيب والتدبير
هو طبيبك فحافظ على نفسك ولا تباشر بها عدوك
مكيدتك اذا نزل بك عدو والتقى الجمعان فقف

وسمناه

بيس

ويهلكه

على

على ساحل العلم ثم اضرب بعصا الهمة من ذلك البحر العظيم
فاذا انفتح لك طريق فادخل فيه فان عدوك سيقفوا اثرك
فان العلم باب الرياسة والعجب والشيطان يطمع فيه فاذا توسط
العدو بحر العلم خلفك فانه ضرورة ينطبق عليه فيغرق من
غير قتال ولا اصطراع ولهذا قال بعض العلماء طلبنا العلم لغير الله فابى
العلم ان يرد بنا الا الى الله وهذا من احسن مكر الله والله خير
الماكرين فان فرعون اقتفى اثر موسى وغاب عن مكر الله فهلك
فاذا قال لك عدوك اطلب العلم لتسود به على ابناء زمانك وتخضع
لك الملوك ويفتقر اليك الخلق فلا تقل هذا خاطر شيطاني فيتفطن
لك عدوك ولكن اشرع في طلب العلم فان الشيطان وهواك
يفرحان بعملك في غير محل وغاب عنهم ان العلم يابى الا ان
يعطي حقيقته والجهل الذي طرا على ابليس في هذه المسئلة
انه تخيل ان بالعلم ضل وظن قوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين وان السجود لغير الله على طريق العبودية لذلك وهذا
كله جهل محض لا علم وهو يتخيل انه علم فقال بالعلم طلبك
فلهذا يحرص على طلب العلم ولا تعلم ان العلم يكشف عورته
وجهله وهكذا ايها السيد لجميع مطالب الخيرات اذا اعترض
عليك عدوك بالمقاصد الفاسدة فلا ترجع عنها فان المرائي العامل

احسن من المخلص البطال فان العمل اذا استمر وان لم يكن خالصا
لا بد من نور يحصل للقلب يرده في لحظة الى الاخلاص فيقبل
جميع اعماله السالفة ولهذا يكثر حزن العدو واسفه فانه يتحسر
لك على هذه الافعال التي انقلبت في حقك حسنى فاعلم وايضا
ترتيب الجيش عند اللقاء كما ذكرناه لك في الباب قبل هذا
ولتكن انت في القلب مع خواصك فان هذا انما يهول العدو
منظره فانه لعنه الله لا يقاتلك ابدا وانما يريد غدرك وان
مقاتلته انما هي مع الملك عليك ولك انت القبول والرد
وترتيبه على التفصيل تضيق هذه العجالة عن بسطه ولا فائدة
فيه لعدم القتال من العدو وغايتك معه ان تحذر مواضع
الغدر وانتبه

الباب الخامس عشر في

ذكر السر الذي يغلب به اعداء هذه المدينة والتنبيه
عليه اعلم ان العدد سر من اسرار الله تعالى في الوجود وكل
عدد مذكور في القران وفي الشرع فلمعنى وهكذا خلق الله الموجودات
متعددة من اثنين الى اثني عشر وهي نهاية مراتب العدد فان
مراتب العدد اربعة احاد وعشرات ومئون والاف والاربعة
اكمل العدد ونهاية كل واحد منها الى تسعه ويأخذ في التكرار
وانما قلنا ان الاثني عشر هي النهاية فان العالم الانساني

نهايه

مقابلة

نهاية تركيبه بوجه ما من اثني عشر فانه مركب من امهات اربع
ومولدات اربع ونفس وعقل والانسان والمرتبة وقد تولع
بعض الاعداد واستخرجوا منها علوما كثيرة ودلوا بها على
التوحيد وشرح ذلك يطول في هذا المختصر فلنرجع ونقول
ان الواحد اذا حملته على مثله بواسطة الواو ولا بواسطة
في فيظهر وجود الاثنين والواحد ليس بعدد ومنه ينشا
العدد وبعدمه يفنى فتركبه على الاثنين فيظهر وجود الثلثه
وعلى الثلثة فيظهر وجود الاربعة وشفعه من الالف فنزول
الالف فهو اصل فاول الاعداد المشفعة الاثنان واول
الاعداد الفردية الثلثه فالاثنان اصل لكل شفع او زوج
والثلثه اصل لكل فرد او وتر فالزوج مقدم على الفرد تقدما
طبيعيا لا يمكن خلافه فان تقدمه تقدم طبيعي لا يمكن ابدا
ان توجد الاربعة قبل الثلثة ولا الخمسة قبل الاربعة
فاذا تقرر هذا فالعدد محصور في زوج وفرد فثم مواطن
يغلب الزوج فيها الفرد وثم مواطن يغلب الفرد فيها الزوج
وعلى الانسان ان يحارب هواه وهوى غيره واذا حاربه
ولا يخلو ان يحاربه في مباح او في معصية فاذا حارب هواه
فليغلب الزوج على الفرد في معصية كان او في مباح وان حارب

هوى غيره فليغلب الفرد على الزوج الآن كان في معصية فانه
يغلب الزوج على الفرد فان التوحيد توحيدان توحيد الاحدية
وهو توحيد العصاة من الامة الاسلامية وهو توحيد صحيح
مركب على اصل فاسد وتوحيد الفردانية وهو توحيد محمد وموسى
عليهما السلام والعارفين العلماء من الامة الاسلامية وهو
توحيد صحيح مركب على اصل صحيح فتوحيد الاحدية يغلب
كل شيء في كل موطن فتحفظ منه ان يصرفه عليك عدوك
وتوحيد الفردانية يغلب في مواطن ويغلب في مواطن فالزمه
في مواطن غلبته واذا غلب فالزم توحيد الاحدية وهذا الباب
يحتوي على اسرار عظيمة تركناها طلبا للاختصار فانها متشعبة
يتعلق بعضها ببعض ويتوقف فهم بعضها على فهم بعض فيكفي هذه
الاشارة للعارف والله الموفق

الباب السادس عشر في ترتيب الغذاء الروحاني على فصول السنة لاقامة هذا الملك الانساني وبقائه

اعلم ان الغذاء سبب الاهي موضوع لبقاء كل متغذ لا غنى
عنه وما بقي بيننا وبين الطبيعيين الا في الاشياء التي اعتبرت
غذاء فنحن نخرج عدمها وترك استعمالها الشهور والسنين

مع بقاء الحياة بصورتها في المتغذي ببقاء الحرارة والرطوبة الذي
هو طبع الحياة بصورتها ما قيما دام الحق يغذيه بخلق الحياة فيه بغير
وهم يرون هذه الاطعمة التي هي عندهم اسباب وجود الحياة
وهذا الفصل لا يحتاج للكلام مع المخالفين فيه فان طريق
التصوف ليس مبنيا على مجادلة المخالفين لانهم في عين الجمع
مشغولين بقلوبهم مع الله كيف ينبغي ان يكون فاعلم ان فصل
الربيع حار رطب وهو طبع الحياة وان النفس تنشط فيه
للحركة والاسفار والفرح والنزاهات فان ذلك زمان
الحركة الطبيعية في جميع الحيوانات والنباتات فتمتز
النفس الحيوانية لذلك فان سامحها المريد اخطا فالله الله
ايها السيد الكريم اذا اعطى الزمان شيئا بطبعه ورايت
بعض اهل مملكتك يشاكل طبعه ذلك فلا تتركه وطبعه
ولكن مره وزيرك العقل بامر يحده به الفكر ياخذ من القوة
الحافظة ما عندها من الامور الشرعية مثل قوله ان في
ذلك لآيات لاولي الابصار وقوله تعالى فاذا انزلنا عليها
الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج وقوله حتى اذا
اخذت الارض زخرفها وازينت وجعل ذلك حياتها
فتكون حركة النفس في هذا الفصل الربيعي في طلب الغذاء

الذي يوافق هذا الزمان فتاخذ من اسرار المعاملات ما البس للنفس
فيها تلك المجاهدة الشاقة فتشرع في السنن والسرعيات التي
تعطيها المقامات العلية مع عدم الشدة والضيق كالاعتبارات
والافكار في المصنوعات واجالة البصيرة على الصانع عند
اجالة البصر في المصنوعات فاذا تحققت بهذا النظر سا مجهدا
في الخروج الى الفرج والانهار والمروج ومواضع النواوير
والازهار من الجبال والغياض فلا تزال تجني ثمر الاعتبار والفكر
والاستبصار على كثرة مشاهدة ما شاهدته من عوالم الازهار
والنوار في الجبال والقفار وسواحل الانهار والتفكر في الجنة
وما اعد الله فيها لاوليائه فان زمان الربيع زمانها وهي الدار
الحيوان فهي حارة رطبة طبع الحياة فاذا افكر في هذا كله حرضه
على الاعمال وهون عليه شدايدها العظيم ما يرجوه من النعيم
الدايم عند الله فهذا هو زمان الشباب والاقبال وليس
اخره كاوله واما زمان القيظ فهو حار يابس طبع النار فينبغي
لك ان يكون الغالب عليك ايها السيد في هذا الفصل الفكر
في حال الشيخوخة والضعف عن الاعمال التي لا يقدر عليها
من كبر سنه والفكر في جهنم وشدتها وسعيرها وتنظر
في اية قوله واذا الجحيم سعرت وتفكر في حر القيمة وعطشها

وطرد الناس عن الحوض والجام العرق فامثال هذا ينبغي ان
يكون غذا نفسك في هذا الفصل فانه يلايمه للالتحاق بالعالم
السعادي بهذا الحالة حينئذ واما زمان الخريف وهو
الفصل الثالث فهو بارد يابس وهذا طبع الموت فينبغي ان
ان يكون الغالب عليك في هذا الفصل وغذايك التفكر في الموت
وسكراته وغمراته وهل يختم لك بالتوحيد او بالشرك وما تلقاه
من خصميك ومن نوع الملك روحك الطيبة او الخبيثة وهل
يفتح لك ابواب السماء او لا وهل تكون عند موتها في عليين او في
سجين وان ذلك اول موطن من ولادة الكون الاخر وان
الدنيا اليوم حاملة بك وهذا الجسم كالمشيمة للمولود والموت
يتبع الولادة ولهذا قال الله اخرجكم من بطون امهاتكم
لا تعلمون شيا وكذلك انت اليوم بالاضافة الى ما ينفتح
لك من علوم الاخرة وما تعاينه وما اعد الله لعبيده من
الوعد والوعيد فمثل هذا الفكر يكون الغالب عليك في
زمان الخريف واما زمان الشتا فانه بارد رطب وهو
طبع البرزخ فينبغي ان يكون غذاوك في هذا الزمان الفكر
في البرزخ بين المنزلتين هل انت ممن يعرض على النار غدوا وعشيا
كال فرعون او ممن يعرض على الجنان تعلق من رياض الجنة

وتتبوا منها حيث شئت كالمومنين وتفكر في الحسرة المستنصحة
لك في البرزخ على ما ضيعت من الانفاس والاوقات امليه
المخالفات او في المباحات فتتمنى في ذلك الوقت ان يردك الله
الى الدنيا وليس ذلك التمني بنافع لك وليس الله مرادك فتكثر
حسراتك وتتوالى عليك زفراتك فاذا ايقنت بالفكر الصحيح والعلم
الراسخ ان ذلك وقت الحسرة والتغابن ولا ينفع فيحرضك
على الجد والاجتهاد في هذا الوقت في حياتك الدنيا حيث
تنفعك حسرتك ان تحسرت وتوبتك ان تبت وندمك ان ندمت
كما قال تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل
الله سياتهم حسنات وقال تعالى وليست التوبة للذين يعملون
السيات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان
فان ذلك الجزء من الحيوة الدنيا ليس منها وانما هو من البرزخ
من الدار التي لا ينفع فيها ما عمل فيها فليكن غذا نفسك هذا
الغذاء في هذا الفصل فانه نافعك ان شاء الله فاذا
جمعت بين الغذائين فقد صح جسمك للمعاملات وصح عقلك
للواردات ولست في كل زمان صاحب علم وعمل وهو الذي
حرضك الشرع اليه وامرك به وندبك اليه فاسع ابدا
السعي في نجاة نفسك ونجاة رعيتك واعلم ان اهل دولتك

ان

ان عاشرتهم في الدنيا بالحق والعدل والانصاف ومشيت بهم على
الطريقة الواضحة الشرعية فان الله تعالى يقيمهم لك يوم القيمة
شهداء لك بالعدل وحسن التقية والسيرة والمعاشرة
وان عدلت بهم الى طريق المخالفات والمحظورات انعكس
عليك واوقفهم الحق يوم القيمة شهداء عليك بقبح السيرة وسوء
المعاشرة فالله الله تحفظ قال الله تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا
ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وقال يوم تشهد عليهم
السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقال ان السمع
والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسولا ومما انه لكل
فصل من فصول السنة علل وامراض تحدث فيها في الابدان
وعلى حسب السن كذلك يكون في الروحانيين علل فلتنظر
الى الاغذية الروحانية التي رسمنا لك في كل فصل وان الشي
الذي يحول بينك وبين تناولها والاخذ فيها فهو علتك في ذلك
كائنا ما كان من غير تعيين انت تعينه لنفسك فانك تدري
السبب الذي حال بينك وبين اخذ هذا الغذاء الذي فيه حياتك
وصحتك وبقاؤك وانما ذكرنا العلوم في الاغذية وسكتنا
عن الاعمال ولم نجعل العمل غذاء فان العمل لا تحيى به الروح وانما
تحيى بالعلم الالاهي والعلم الالاهي لا يظهر الا بالعمل فاذا امرتك

باكتساب هذه العلوم الالهية في هذه الازمان المختلفة فقد
امرنك بالاعمال كما يقول الطبيب يكون غذاؤك زيرباجا ومن المحال
ان يتغذى بقوله زيرباجا وانما في الزيرباج روحانية مودعة
يوديها اليك فيقوم لجسمك فيأخذ اللحم وتضيف اليه السكر واللوز
والزعفران والخل والفلفل ومن افاوه الطيب ما تيسر وتركه
على النار اللينة المعتدلة حتى يكون طبخه معتدلا فاذا استوى
انزلته وتناولته فاعطاك روحانيته وهي الامانة التي اودع
الله فيه لك تحيا بها وتقوت صحتك ويبقى كل ما عمله الجسم
وخدم فيه خرج ثفلا من سبيه في المرحاض كذلك الاعمال
تعملها فتأخذ روحانيتها من العلوم والدرجات وتتركها كما تركت
ثفل ذلك الطعام في جهنم على الكفار وهي المشاق والشدايد
التي تلت في تلك الاعمال من القيام في الاسحار الى المساجد
وفي سبيل الله واسباغ الوضوء في السبرات وجميع
المكاره وهي هذه الاعمال الشرعية في الدنيا فتتركها
كلها ولا تلتفت الى الاخرة الا بلطايفها التي اودع الله فيها التي قد
رايت هنا عنوانها في قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا واتقوا الله ويعلمكم الله فكما ان الغذاء الجسماني لم تقدر
ان تصل اليه حتى عمل سببه كذلك هو الغذاء الروحاني

لا تصل

بعمله

لا تصل اليه حتى تعمله وابرا عماله ان تاكله فاكله عمل وان عمله خادم فلا بد
من تحريك اسنانك فيه وتسخير اللسان والاحناك والاسنان والحلقوم
والمري والمعدة والمعا والكبد وحينئذ يسري منه فيك روح
حياة وليس اذا اكله غيرك يحصل لك منه شي فكذلك هذا الغذاء
الروحاني لا ابدان تكون انت المتناول له بنفسك وحينئذ يعطيه
الله لك فما اعمى اكثر الناس عن اقامة هذه النشأة الروحانية بهذا
الغذاء الالهي عن هذا العمل الشرعي وقد علمنا قطعا ان الجسم يحشر
يوم القيامة على صورة عمله والنفس على صورة علمها فالسعيد
من حسن صورتيه وجمع بين كليتيه فهذا هو الغذاء الذي يحصل
من هذه الاعمال والعلم وفقك الله وسددك ان كل محدث
ولا بد له من غذاء يتغذى به فيه بقاؤه واعلم ان ميكائيل
هو الامين على الارزاق والاغذية كلها المحسوسة ويقابله
منك الكبد فهو الذي يعطي الغذاء لجميع البدن وكذلك
اسرافيل يغذي الاشباح بالارواح وجبريل يغذي الارواح
بالعلوم والمعارف فكل موجود يكون بقاؤه مربوطا بامر ما
فذلك الامر هو غذاؤه كالجوهر غذاؤه العرض فلا بقا له دونه
وكذلك الجسم بالتاليف وكذلك العقل ببعض العلوم الضرورية
وكذلك الهيولى بالصور فلا بد ان الروح القدسي متعطشا

لبقائه في وجوده وبقاوه بالعلوم الالهية فهي غذاؤه ولهذا قال
الله تعالى لنبيه عليه السلام وقل رب زدني علما ثم راه في صورة الغذاء
المحسوس على ما خرجه البخاري في صحيحه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اريت كاني اتيت بقدح لبن فشربته حتى خرج الري من اظفاري ثم اعطيت
فضلي عمر قالوا فما اولته يا رسول الله قال العلم وشربه ليلة اسرائه وقيل
له هو الفطرة اصاب الله بك امتك فينبغي لك ايها السيد الكريم ان
تكون مع الله تعالى على حكم تدبيره سبحانه في بادية ملكه ولا تتانى
في استجلاب غذاء الارواح فانك مامور بسوال الزيادة منها
فان الارواح لا تشبع من العلوم ابدا وقد عرفنا بذلك فقال
عليه السلام منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا ولا نطلب
من العلم ما تاخذه من تحت قدمك وانما اطلب منه الرحمة
التي اختص بها عباده الذين افردهم اليه والعلم الذي خصهم به وهو
العلم اللدني فان علوم المعاملة وان لطفت وعلت فانما علوها
وجمالها وحسنها ولطفها بالنظر الى علوم الافكار المدنسة بحكم
النظر العقلي والافتكار وهذه وراء طور العقل فنورها
اجلى ومراتبها اصفى ولكن العلوم اللدنية التي لم يقترن بتحصيلها
عمل مع استصحاب العمل والفرقان بينهما بين فان علوم
الاعمال الهم متعلقة بها ولهذا انت على مدرجة من مدارجها

وهي

وهي علوم السعادة وهذه العلوم التي نبهتك عليها علوم لدنية موقوفة
على الامتثال المطلق الذي لم يدنسه المخلوق بكدره وان كان
الحق كذا ولكن ثم لطيفة الكسب يطلع سبحانه على مراة الروح
فانه انبعاث سفلي من عالم الهوى حيث صعود الابخرة وتولد
السحاب وكل ما دخل تحت العناصر فان التغير يسرع اليه الا
ان يكون صاحبه قوي المحافظة على الموازنة في الحركات
والسكنات والمطاعم والمشارب يحفظ بذلك بنية الاعتدال
فحينئذ اذا تخلص له هذا المقام يكون سعيدا وهذه العلوم لا تحتاج
الى شيء من الحفظ البشري من اجل العناية

الباب السابع عشر في خواص الاسرار المودعة في الانسان وكيف ينبغي ان يكون السالك مع احوالها

في هذا الباب اودعت المضافات
وهو على خمسة ابواب اعلموا يا اصحاب القلوب المتعطشة الى
اسرار الغيوب انه ما اضيف شي الى شي باي وجه كان من وجوه
الاضافات من اضافة تشريف واختصاص او ملك او استحقاق
ولا دل دليل على مدلول ولا راى راي لمري ولا سمع سامع
لمسموع الا لمناسبة غير انه قد تظهر فتعرف لقربها وقد تخفى
فتجهل لبعدها وهي على قسمين ظاهرة وباطنة فالظاهرة يعرفها
اهل الظاهر اذا نظروا وحققوا والباطنة لا تعرف ابدا

بالنظر وان معرفتها موقوفة على الوهب الالهي وهذا هو طور النبوة
والولاية والفصل بينهما لا خفا به فان النبي صلى الله عليه وسلم
متبوع تابعه الولي ومقتبس من مشكاته فبظاهر من ضرب
المناسبة الظاهرة ووقع الخطاب ثبتت العقايد التي تعبد الخلق
بها فقالوا الله موجود ونحن موجودون فلولا معرفتنا بوجودنا
ما عرفنا معنى الوجود حتى نقول ان الباري موجود وكذلك لما
خلق فينا صفة العلم اثبتنا له العلم وانه عالم وهكذا الحياة حياتنا
والسمع والبصر والكلام بكلام نفوسنا لا باصواتنا وحروفنا
والقدرة والارادة ولذلك ساير الاسماء كلها من الغني والكرم
والجود والعفو والرحمة كلها موجوده عندنا فلما سمى لنا نفسه
بها عقلنا ها فما عقلنا منها عن ما اوجد فينا وما عدا ذلك فعلمنا
به من جهة السلب وهو ليس القدم بصفة اثبات وانما معناه لدلالة العدم ليس
لا اول له في وجوده فتعلق العلم بنفي الاولية عنه وعلمناها ايضا
فان الاولية موجودة عندنا حقيقة والنفي عندنا معلوم
منا نفقد اشيا منا بعد وجودها فينا ونصحها انتقالنا من حال
الى حال ومن مكان الى مكان ومن نظر الى نظر فقد عرفنا حقيقة
النفي وحقيقة الاولية ثم حملنا النفي على الاولية ووصفنا الحق بها
وهي صفة سلب وقد نعلم الشي بنظيره وبضده وقال عليه السلام

من عرف نفسه عرف ربه فاثبت له من الصفات ما خلق فينا لا غير
فهذه معرفة وبقيت معرفة السلب التي بها امتاز عنا فاخذنا
الصفات التي تنفي بها حدوثنا وعبوديتنا واخراجنا من العدم
الى الوجود ونفيناها عنه ولم نجد له صفة اثبات معينة ليست
عندنا نعرفه بها لكن نعرف انه على حكم ليس نحن عليه ثابت له
فلولا هذه المناسبة ما صح لنا عقيدة ولا عرفنا اصلا ثم بعد هذا
ان عرفناه بما وصفنا فان هذه الصفات في حقنا تلحقها الافات
والاضداد وهي له باقية لا يلحقها ضد ولا افة وعرفنا هنا
بقانا عليها زمانين فصاعدا فقد عرفنا صفة البقا فاصحبناه
تلك الصفة التنزيهية المقدسة وهذا الباب يطول وقد وضحناه
بينا في كتاب انشاء الجداول وهو كتاب شريف بينت فيه
المعارف بالاشكال ليقرب الى الافهام فهذا ضرب من المناسبة
الظاهرة والمضاهاة في الحضرة الالهية واما المناسبة الباطنة
فوكلناك فيها الى نفسك فانها تدرك بالمجاهدات في
المشاهدات وبقيت لنا المضاهاة الثانية التي بين الانسان
والعالم وقد بسطنا القول فيه في اكثر كتبنا ولنذكر منه هنا
فصلا قريبا خاصا يجري على كلياته واجناسه وامرايه الذين
لهم التاثير في غيرهم ولولا ما قصدنا في كتابنا هذا طريق الاشارة

والتنبيه لمرتبته دائر على صورة الافلاك وترتيبها ويجعل
لكل فلك في العالم ما يقابلها من الانسان بخاصيته ذلك الفلك
ويدور الخلق كله على اربع عوالم العالم الاعلى وعالم الاستحالة وعالم
عمارة الامكنة وعالم النسب ولكل واحد من هولاء العوالم غاية
فجميع ما يحتوي عليه العالم الاعلى من العالم الكبير عشرون حقيقة
وعالم الاستحالة خمس عشرة حقيقة وعالم عمارة الامكنة اربع حقايق
وعالم النسب عشر حقايق وهي كلها في الانسان موجودة وهذه
هي الامهات وهي تسعة واربعون حقيقة وكذلك الانسان
فالعالم محصور في ثمانية وتسعين حقيقة مما يقتضيه خلقه ثم زاد
الانسان على العالم بالسر الالهي المبثوث فيه الذي صح له به
الاستخلاف وتسخير ما في السموات وما في الارض فجاء الامر
كله تسعة وتسعون من احصاها دخل الجنة والموفي ماية المهيمن
على كل شيء هو الحق فالوجود كله ماية الموفي ماية منها الاسم
الاعظم وكذلك الجنة ماية درجة الموفي ماية منها جنة
الكثيب الذي ليس فيه نعيم الا الروية وليس للمخلوق فيه
دخول الا وقت النظر هو حضرة الحق وهذه اسرار عجيبة
نبهناك عليها لتعرف منزلتك من الموجودات وان النار ماية
درك الموفي ماية منها درك الحجاب وهو محل المشاهد اذا رانه

ورجح

ورجح فانه يهوي في جهنم وينزل في دركاتها على مقابلة الدرج التي
سقط منه فاعلى عليين يقابل اسفل سافلين قال الله تعالى لقد
خلقنا الانسان في احسن تقويم فما بعد احسن منه ثم رددناه
اسفل سافلين فما بعد اسفل منه ثم نرجع ونقول فاما العالم
الاعلى فاعلاه لطيفة الاستوى وهي الحقيقة الكلية المحمدية
وفلكها الحياة تنظر اليها من الانسان الطبيعة والروح لطيفته؟
القدسي ثم في العالم العرش ينظر اليه من الانسان الجسم
ثم في العالم الكرسي بنجومه ينظر اليه من الانسان النفس بقواها
ولما كان موضع القدمين فكذلك النفس محل الامر
والنهي والمدح والذم ثم في العالم البيت المعمور ينظر اليه من
الانسان القلب ثم في العالم الملايكة ينظر اليها من الانسان
ارواحه والمراتب كالمراتب ثم في العالم زحل وفلكه ينظر
اليهما من الانسان القوة الذاكرة ومؤخر الدماغ ثم في
العالم المشتري وفلكه ينظر اليهما من الانسان القوة
العاقلة واليافوخ ثم في العالم الاحمر وفلكه ينظر اليهما المريخ
من الانسان القوة والغضبية وفلكها الكبد ثم في العالم
الشمس وفلكها ينظر اليهما من الانسان القوة المفكرة ووسط
الدماغ ثم في العالم الزهرة وفلكها ينظر اليهما من الانسان

القوة الوهمية والروح الحيواني ثم في العالم عطارد وفلكه
ينظر اليهما من الانسان القوة الخيالية ومقدم الدماغ
ثم في العالم القمر وفلكه ينظر اليهما من الانسان القوة
الحسية والحواس فهذه طبقات العالم الاعلى ونظايره من
الانسان واما عالم الاستحالة فمنه فلك الاثير وروحه
الحرارة واليبوسة ينظر اليهما من الانسان الصفرا وروحها
القوة الهاضمة ثم في العالم فلك الهوا وروحه الحرارة
والرطوبة ينظر اليهما من الانسان الدم وروحها القوة
الجاذبة ثم في العالم فلك الماء وروحه البروده والرطوبة
ينظر اليهما من الانسان البلغم وروحه القوة الدافعة
ثم في العالم فلك التراب وروحه البروده واليبوسه ينظر
اليهما من الانسان السودا وروحها القوة الماسكة واما
الارض فسبع طباق ارض سودا وارض غبرا وارض حمرا
وارض صفرا وارض بيضا وارض زرقا وارض خضرا ينظر
اليها من الانسان طبقات الجسم والجلد والشحم واللحم والعروق
والعصب والعضلات والعظام واما عالم عمارة الامكنة
فمنه الروحانيون ينظر اليهما من الانسان القوى التي فيه
ثم في العالم الحيوان ينظر اليه ما يحس من الانسان ثم في العالم

النبات ينظر اليه ما ينمو من الانسان ثم في العالم الجماد
ينظر اليه ما لا يحس من الانسان واما عالم النسب فمنه
العرض ينظر اليه من الانسان اسود وابيض وما اشبه
ذلك ثم في العالم الكيف ينظر اليه من الانسان صحيح وسقيم ثم
في العالم الكم ينظر اليه من الانسان سنه عشرة اعوام
وطوله خمسة اذرع ثم في العالم الاين ينظر اليه من الانسان
الاصبع موضعها الكف الذراع موضع اليد ثم في العالم الزمان
ينظر اليه من الانسان تحرك وجهي وقت تحريك راسي ثم في
العالم الاضافة ينظر اليه من الانسان هذا اعلاه هذا اسفله
ثم في العالم الوضع ينظر اليه من الانسان لغته ودينه
ثم في العالم ان يفعل ينظر اليه من الانسان اكله ثم في العالم
ان ينفعل ينظر اليه اليه من الانسان ذبح فمات وشرب فروي
واكل فشبع ثم في العالم اختلاف الصور في الامهات كالفيل
والحمار والاسد والصرصر ينظر اليه من الانسان القوة التي
تقبل الصور المعنوية من مذموم ومحمود هذا فطن فهو فيل
هذا بليد فهو حمار هذا شجاع فهو اسد هذا جبان فهو صرصر فهذه
مضاهاة الانسان بالعالم الكبير مستوفي مختصرا فما ينبغي له شي
فانه لا يبتغي في تخليص نفسه من رق الشهوات كاخصل

له اشرف المراتب في الوجود فيحصل اسنى المراتب السعادتية
واما الاسرار المودعة في الانسان فكثيرة جدا منها ما يرجع
الى مزاجه ووضعه الطبيعي ومنها ما يرجع الى حاله ووضعه
الالهي ونحن نحتاج في هذا الكتاب الى ذكر بعض من
اسراره الالهية الروحانية وان خالطها من المزاج
امر يسير فليس غرضنا ونظهر سلطان هذه الاسرار
بالتنزلات الالهية بوساطة روح القدس على الروح باسرار
الولاية على الولي واسرار النبوة على النبي كل قد علم صلاته
وتسبيحه وقد ذكر النبي عليه السلام ضروب التنزلات
بالغت والغط وجعل اشده عليه فيه صلصلة الجرس
لاحتراق النور الملكي ظلمة هذا التركيب الطبيعي حتى يصل
بيانه الى النور الروحي الذي في الانسان فيلقي اليه
فباشتغال الروح معه فيخدر الجوارح وينحرف الطبع
ويتغير المزاج فان الجسم اشتغل عنه حافظه مما يلقى
اليه فاذا انصرف عنه النور الملكي سري عنه وقد عرق
جبينه واحمر وجهه وقام كانه نشط من عقال وهو قوله
نزل به الروح الامين على قلبك وكان اهون ما يلقي عليه
اذا تمثل له رجلا فياخذ من جهة سمعه وهي المحادثة

والاولياء الله

ولاولياء الله في هذا المشرب شيء ومتى اشتد الحال على الانسان وغاب
عن الوجود الحسي فان حصل له في تلك الغيبة علم يعقله هناك ويعقله
اذا رجع ويعبر عنه على قدر ما اعطاه الله من العبارة فذلك هو
الحال الالهي ويجد القلب بعد الاقامة سرورا وربما عرته ابردة
فذلك حال صحيح وان غيب ثم رد ولم يجد شيئا الا انه اخذ عنه
بقبضة فقبض عليه لم يثمر له فايده ولكن غاب عن حسه فهذا حال
من المزاج لما حمي القلب بالذكر او بالتخيل صعد منه بخار من
التجويف الكثيف الروح الى الدماغ فحجب العقل ومنع الروح الهوائي
من السريان ورمى بصاحبه كالمصروع فهذا حال صحيح ولكن من
المزاج ليس فيه فايدة ولهذا اذا سالته يقول لك رايت كاني
كسيت برنسا اسود وسحابة مرت على عيني فغبت وهو ذلك
البخار الذي ذكرناه واما الحال الثالث الكذاب هو
الذي يعقل صاحبه اهل مجلسه ولم يغب عن نفسه ولا عن حسه
ويتحرك ولا سيما في مجالس السماع فهذا صاحب وسوسه وحديث
نفس سخرية الشيطان فكل ما يلقي اليه يتخيل انها علوم وهي
سموم فلا يعول على كل ما خاطب به في هذه الحالة فانها حالة
شيطانية وانه ليس في قوة شيطان ان يغيبك عن حسك ثم يلقي
اليك ويعقل عنه وانما هو على احد وجهين على البدل اما ان يغيبك

مثل الصرع ولكن لا يلقي اليك شيئا لانه لا يجد من ياخذ
عنه واما ان لا يفنيك ويلقي اليك وانت مع حسك وقد
كسي باطنك شيئا من حرارة وتوهم واستطلاع الى بعد وضرب
من استعداد لخطاب فاذا عرفت انه قد تمكن منك في هذا
المقام الذي غلبك خطابا فتحسس مواقع الخطاب في نفسك على حسب
ما يلقي اليك فتخبر عما وجدته فاخبارك انك وجدت هذا
في نفسك صحيح وكونك انك تنسب ذلك الى الحق باطل وربما
يقول لك في مواقع خطابه عندي اي انا ربك لا تنظر الى
غيري فاحجبك ولا تنظر الا الي فان نظرت الي بك اشركت
فانا الناظر والمنظور وما اشبه هذا النوع من الخطاب ويبتغ
ابليس منك ان تعتقد ان ذلك من الله فيستولي عليك ويصير
مجلا له طول عمرك فلو علمت ان مخاطبة الحق لا تترك احساسا
وليست بالوهم ولا بالتخيل ولا بالاستعداد والانتظار
لعلمت ببقاء حسك مع انك مع من يجانسك يحدث مثلك بريد
ان يسخرك واكثر ما يجد هذا اصحاب السماع والوجد ومن
غلب عليه الوهم والتخيل فعليك بالفناء المحض وان لم تجد
شيئا فهو اسلم من الفتنة فان وجدت فيه شيئا فهو المطلوب
وارتفع التلبيس فلا مدخل هنالك لابليس فهكذا ينبغي ان

يكون ايها المريد وان تعرف هذه الاسرار من نفسك ثم لتعلم ان الروحانيين
ليس لهم القاء الامر والنهي وانما لهم التخصيص والاخبار لانه لا نيابة
لامرهم فاذا استولت عليك روحانية تدبرك فانظر فان امرتك
ونهتك بضرب من العبادات فتلك روحانية تدبرك فانظر
شيطانية فاهرب عنها واكثر من الذكر وقراءة اية الكرسي وسورة
البقرة وان لم تامرك ولكن تخبرك فارتب فيها على الاجمال
بين ان يكون شيطانيا او غير ذلك وتميز بينهما سرعة الشروع في الالقاء
بين ان يلقي شيئا ثم شيئا اخر ثم شيئا اخر فهو روح شيطان وان استمر
امر واحد فانك معه في حال الغيبة ايضا فلا تقبل من الالقاء
ان اردت الصحيح الا ما حصل لك في حال الفناء الكلي من غير
تمثيل ولا حس سوى تجرد الفهم منك بما يكون منه وسر المشاهدة
للبهت وسر الكشف للعلم وسر البقاء للادب وسر الفناء للتوحيد
وسر القبض للافتقار وسر البسط للسؤال والاسرار كثيرة
وفي ما ذكرناه دواء نافع لمن استعمله فلنذكر خواص الاحجار
الانسانية بحر البهت وهو حجر عزيز فيه غبرة
ومحله بحر الظلمات وله اسرار عجيبة وهو نكتة ذاتية في القلب
كمثل الانسان في العين الذي هو محل الرؤية وكالساعة في الجمعة
كما قال عليه السلام وقد مثلت له الجمعة مراة وفيها نكتة سودا

واخبرنا الساعة التي في الجمعة فاذا كان الران على القلب لم
يظهر لهذا الحجر وجود وجميع الارواح التي في الانسان من عقل
وغيره انما هو مترقب لمشاهدة تلك النقطة فان اشتغل القلب بالمراقبة
والذكر والتلاوة بدت تلك النقطة فاذا بدت مالها ما تقابل
سوى حضرة الحق الذاتية فينبسط من ذلك الحجر نور من اجل
التجلي فيسري في زوايا الجسم فيبهت العقل وغيره ويبهرهم ذلك
النور المنفهق من ذلك الحجر وشعشعاته فلا يظهر لهم تصريف ولا
حركة لا ظاهرة ولا باطنة ولهذا سمي حجر البهت فاذا اراد الله
ان يبقي هذا العبد ارسل على القلب سحابة تكون ما تحول بين النور
المنفهق من تلك النكتة وبين القلب فينتشر النور اليها منعكسا
وتنسرح الارواح والجوارح وذلك هو التثبيت فيبقى العبد
مشاهدا من وراء تلك السحابة لبقاء الرسم ويبقى التجلي دائما
لا يزول ابدا في ذلك الحجر ولهذا نقول كثيرا ان الحق ما تجلى لشيء قط ثم
احتجب عنه بعد ذلك ولكن تختلف الصفات ولنا في هذا المعنى ابيات
منها: لما الرمث قرع باب الله كنت المراقب لم اكن باللاهي
حتى بدت للعين سبحة وجهه وانا ملم لم تكن الا هي
وكذلك من كتب الله في قلبه الايمان فانه لا يمحوه ابدا ولهذا
قال اولئك كتب في قلوبهم الايمان فهذا هو الحجر النافع المطلوب

الذي يطلعك الى مشاهدة المحبوب فاعلم ذلك واية هذا السر من
القران حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وخاصيته
انه اذا قام بالعبد في وقت ما فانه يقهر كل ما تعرض له من غير
النقاب ولا معرفة به ومن ذلك حجر الزمرد آيته من كتاب
الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون فالقوة المذكرة خاصيتها ان تعمي ابليس عن
ملاحظة كيده في الحال وتدهشه فلا يلحق يرجع اليه بصره
الا والمومن على احدى حالتين اما في غفلة فيمسه مرة اخرى واما
في حضور فيحترق ان دنا منه وقد رايته لعنه الله لا يجترئ
على دخول بيت فيه عارف بالله سواء نام العارف او كان مستيقظا
ومن ذلك حجر الياقوت الاحمر وايته من كتاب الله تعالى
ليس كمثله شيء وخاصيته اذا كان الانسان مشاهدا من جهة
روح قدسي فانه يعلم من العلوم المتعلقة بذات الحق ما لا يطلع
عليه غيره فان كان مشاهدا له من جهة نفسه من الغضبية
وصادف جبارا من الجبابرة فانه يذل له ويخضع لما يجده في
نفسه من التعظيم وان كان توعده عفا عنه ومن ذلك
حجر الياقوت الازرق آيته من كتاب الله تعالى لا معقب
لحكمه هو الذي يعطي الربانية للانسان مخصوص باصحاب الاحوال

والخلق **حجر الياقوت الاصفر** اٰيته من كتاب الله تعالى والله
خلقكم وما تعملون مخصوص باصحاب المقامات خاصيته العبودية
والذلة والافتقار مقام مشترك من حصل له حمل حاله **الحجر
المكرم** اٰيته من كتاب الله تعالى وجعلنا من الماء
كل شي حي يدور به فلك الحياة يوجد في كل موجود وفي كل شي
خاصيته قلب الاعيان اذا دبر واحكم والقيت منها ادنى شي
على ما شيت قلب عينه لما تعطيه حقيقة ذلك الشي كالاكسير
عند اهل الكيميا تاخذ فتحمله على القزدير والحديد فيقلبها فضة
وعلى النحاس والرصاص فيقلبها ذهبا وهو واحد واختلف القبول
لاختلاف الطبايع كذلك هذه الحقيقة تلقيها على العاصي فيصير
طايعا وعلى الكافر فيصير مومنا وهذا هو الكبريت الاحمر
العزيز الوجود الذي جعله الله من ضناينه واودعه في ارفع
خزاينه من وصل اليه لا يرى اثره عليه فان الحاصل عليه به
ضنين ولنا في معناه ابيات منها

مدعي الصنعة من غير سبب ... عشت في زور ودعوى وكذب
فاستمع قول محب ناصح ... صادق اللهجة محفوظ الطلب
نزل التبر منازلة واسع ... في تحصيل تركيب النسب
وخذ الابق من معدنه ... وامط عنه الفرار المكتسب

فاذا امارضته واجتمعت ... ذاته التركيب فيها اورسب
صحة الفاضل وانظر حاله ... بامتزاج النيرات في لهب
فاذا افناه يبقى سببا ... تقلب الانك في العين ذهب

ازالة الظل وقطع التصرير

قال الله تعالى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا واما يبقى الظل لعلة في
الصنعة فما دام الظل كان في الامر تلبيس وحرم التصرف فيه
وازالته ان لم يكن عندك سر الحجر المكرم ولا نتيجة الحقايق الاربعة
فلا بد من طلب امام فان لم تجد فاخل بيتا من جميع الاشياء واتخذه
خلوة وليكن ذكرك الله الله لا غير ولتتفرغ من هم المطعم والمشرب
باستعدادك قبل ذلك واجعل مستندك هذه الاية
ليس كمثله شي فانه لا بد من زوال الظل اقربه في سبعة ايام
وابعده في اربعين يوما **واما التصرير** فسببه انضغاط النفس
بين عالم الملكوت والشهادة وهو باب الاحوال فاحمل عليها
قوله الا بذكر الله تطمين القلوب فانه ينقطع تصريره ان شا الله
تعالى

الباب الاول من الباب السابع عشر وهو الثامن عشر من ابواب الكتاب

في معرفة افاضة العقل نور اليقين على ساحة القلب نقدم مثالا
للتقريب فيما نذكره وذلك ان الشمس اذا قابلت الجسم الصقيل

بلغ مقابلة

فانه ينبعث من ذلك الجسم نور يضي به موضع لا يقابله الشمس بانعكاس
الشعاع كضوء القمر الذي هو انعكاس ضو الشمس فمن اراد ان يرا
الشمس فليجعل عينه في الموضع الذي يضرب فيه النور المنعكس وينظر
في الجسم الصقيل فانه يكشف الشمس ويجي من هذا الترتيب شكل
مثلث الركن الواحد الشمس والركن الثاني الجسم الصقيل والركن
الثالث موضع ضرب الشعاع المنعكس واعلم بعد ان ضربت لك
المثال ان النفس الحيوانيه يفيض عنها شعاع نور من جانب التجويف
الذي فيه الروح الكبير من القلب فيصل الى قصي اماكن الجسد
ثم ينعكس ذلك النور مثل حركة الفلك فيرقا حتى يتصل بالدماغ
فيتصل بالعقل اتصال سريان يكون له تاثير استفاضه على عين
البصيرة فاذا ظهر ذلك النور لعين البصيرة كالشمس للبصر هو المخاطب
بقوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب فلا معني للحس هاهنا
فينعكس الشعاع من عين البصيرة على ساحة القلب كانعكاس
الشعاع من العين على المبصرات فينظر الى عجايب الملكوت
وتتصل الانوار وتنفتح عند ذلك العين الثابته في القلب وهو
عين اليقين وهي الناظرة الى نور اليقين فان لله تعالى نورين
نورا يهدي به ونورا يهدي اليه وله في القلب عينان عين بصيرة
وهو علم اليقين والعين الاخري عين اليقين فعين البصيرة تنظر

بالنور

بالنور الذي يهدى به وعين اليقين تنظر بالنور الذي يهدى اليه قال
الله تعالى يهدي الله لنوره من يشا وهو نور اليقين وقال في النور الاخر
يجعل لكم نورا تمشون به فاذا اتصل النور الذي يهدي به بالنور الذي
يهدى اليه عاين الانسان ملكوت السموات والارض ولاحظ
سر القدر كيف يحكم في الخلايق وهو قوله تعالى نور على نور ٥

الباب الثالث من السابع عشر وهو الباب التاسع عشر من ابواب الكتاب في الحجب المانعه من ادراك عين القلب الملكوت

قد قدمنا ان الانوار
ثلثه نور الحياة ونور العقل ونور اليقين فاما نور الحياة الذي هو
انعكاس شعاع النفس الحيوانيه فعلله ثلثة الوان والحجاب والعقل
وكلها مذكورة في القران وموادها من الصفات البشرية الظاهرة
في عالم الشهادة فهذه الامراض التي حصلت للقلب في هذا المقام
انما ذلك من جهة النفس الامارة بالسوء البهيميه واما النور
الذي يحصل للقلب بانعكاس شعاعه من جوهر العقل فعلته
النفس الغضبية لها نار تطبخ القلب وتحرقه فيصعد منه دخان
على القلب يحول بين العقل والقلب فتنقطع المادة فيظلم القلب
وذلك الدخان هو الغطا والكن والغشاوة فان تكاثف ادي الى
العمي ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وفي ذكر الصدور هنا

اشارة ركاها لك واما نور اليقين الذي هو الامد الاقصى
فالعلة التي تحول بينه وبين عين اليقين من القلب عدم الاخلاص
والقبض بالنظر الى الاعمال المحمودة والمذمومة فلو اعرض لزال
الحجاب ووقع الانشراح واتصلت الانوار وظهرت الايات
والعجايب وتحقيق هذا الفصل في من نظر من قوله تعالى الله نور
السموات والارض الى قوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور هنالك تبدو الله الحجب في مقابلة الانوار ايات
بينات لقوم يعقلون

الباب

الباب الثالث من السابع عشر وهو الباب الموفي عشرين من ابواب الكتاب في اللوح المحفوظ الذي هو الامام المبين ولوح المحو والاثبات

وهذا المقام هو الذي يجمع الولي والنبي وهو الذي يفرق بينهما
فجعل الله القلم ترجمان الدواة ومفصل علومها بالرسوم فهو العالم
المحفوظ وهو المثبت والماحي وام الكتاب وهو الكتاب المسطر
علومه في نونه مجمله لا تعقل عنه حتى يفصل واما لوح المحو والاثبات
فهو لوح الدنيا الزمردي المودع كاينات العالم الى يوم القيمة
فهو لوح محصور وعليه اعتكفت مليكة التسخير ونظره منك في
القلم الايمان وفي اللوح تنوع الاحوال بتنوع الازمان بتنوع
الاماكن بتنوع الاوضاع بتنوع الاعراض فينسخ الاخر الاول

الشريك

ابدا

ابدا وهو المحو والاثبات فاذا رجعوا الى تماثلهم حشروا في القلم الاعلى
ما انتقلوا السموات العلى فيخرج النبي والو[illegible]رث العالم بالقلم الاعلى
ويختلف الالقاء لان قلم النبي له طرفان وقلم الولي له طرف واحد
ويخرج الولي العارف والمومن باللوح فتمازا المراتب والله عليم
حكيم

الباب الرابع من الباب السابع عشر

وهو الباب الحادي والعشرون من الكتاب في اسباب الزفرات والوجبات
والتحرك عند السماع

السماع

سر من اسرار الله تعالى
في الوجود العليه واجد في نفسه والسامعون شخصان شخص
يسمع بنفسه وشخص يسمع بعقله وليس ثم سامع اخر ومن قال
انه يسمع بربه فانه نهاية درج سمع العقل لكن للعقل سمعان
سمع من حيث فطرته وسمع من حيث الوضع فالذي له من
حيث الوضع هو الذي قيل عنه يسمع بربه وقوانا عند قوله
عليه السلام عن ربه كنت سمعه الذي يسمع به فالذي يسمع بعقله
يسمع في كل شيء ومن كل شيء وعلى كل شيء لا يتقيد وعلامته في ذلك
البهت وخمود البشرية والذي يسمع بنفسه لا بعقله لا يسمع الا
النغمات والاصوات العذبة الشهية وعلامته ان يتحرك عند
السماع بحالة فناء عن الاحساس ومهما احس المتحرك في السماع فانه مسخرة
للشيطان وان لم يحس وفني عن كل شيء فهو صاحب نفس وتحت سلطانها

وحالة صيحة الثناء ولا يأتي بعلم ابدا عقيب هذا الغناء والحركة في السماع
فان ادعى انه اتى بعلم ولم يكن فانبئنا ولم يكن يسمع بعقله فانه قد تحرك فلم
يبق له ان يكون الا كاذبا فان سماع النفس لا ياتي بعلم البتة وسماع
العقل لا يكون معه حركة فمن جمع بين الحركة والعلم فهو كاذب
جاهل بالحقايق واعلم انه اذا اراد الله تنزل المعارف على قلب
عبد بضرب من ضروب الوجد ارسل برد القرب على القلب المغلول
فتبرد سماء القلب فتناصد سفلا فيجد الحرارة الغريزة صاعدة الى
الدماغ فيعتمد عليها فتنعكس الحرارة فتاخذ سفلا حتى تحك بساحة
القلب فيتولد عن ذلك الحك نار فتصعد فان وجدت في سحاب
برد اليقين والقرب خللا صعدت فكان ذلك التاوه الذي يسمى
الزفرة وان لم تجد خللا حللت رطوبات السحاب الاعلى من جهده
فمن ذلك هو البكاء الذي يطرأ على صاحب الحال في حاله فان
كان ذلك النار في تجويف القلب بالانضغاط الذي هو فيه فيسمع له
في ذلك الوقت ازيز يسمى الوجبة والصيحة والرجفة وفي ذلك الوقت
تنتج الصيحة من صاحب الحال فمن كان في قلبه خلا من الحاضرين
صعق من حينه لتلك الصيحة ونفى صلصلة النار الطبيعي بالقلب
وتتصدع لها القلوب اذا قويت عليها ومن كثف الرين على قلبه
من الحاضرين اخذته لتلك الصيحة رعدة وفزع ووقع الانكار منه

على

على صاحب الحال وقال هذا ما سمعناه عنه انه كان في السلف وقد
كانت الموارد ترد على النبي صلى الله عليه وسلم وما سمعنا عنه
انه صاح ولا صعق فلا يلتفت الى قوله فان قلبه مطبوع
وقد فرقنا بين سماع العقل وسماع النفس وكل في بابه
صحيح وفي خروج تلك الزفرات تكون حياة العارف فاذا
ارادت النار الخروج من خلل السحاب الذي ذكرناه ووجدته
متراكما ما فيه خلل انعكست وطبخت القلب والكبد في الحين
واحرقتهما فمات صاحب الحال من فوره وعند نج ذلك النار
من القلب الى الدماغ تكون الحركة والشطح من صاحب الحال
واكثر خروجها متلونة متداخلة فتكون حركات صاحب الحال
غير موزونة ولا مربوطة بطريقة واكثر ما نظهر منهم الدوران
لان شكل الانسان في الحقيقة مستدير والنار تجري على شكله
فان كان ذلك السحاب رقيقا واسع الخلال فان الحرارة تتفش
فيه فلا تظهر من صاحبه زفرة ولا يسمع لقلبه وجبة ولكن
يغلب عليه الضحك ما دام في ذلك الحال للاتساع الذي يجده
فلا تغالط نفسك ايها المريد فقد ابنت لك صورة الامر فان
شئت ان تكون صاحب عقل وان شئت ان تكون صاحب
نفس والله تعالى يصلحنا واياك وجميع المسلمين

الباب الخامس من السابع عشر في الوصية للمريد السالك وهو على فصول وبه ختم الكتاب

اعلم ايها المريد
نجاة نفسه انه اول ما يجب عليك قبل كل شي طلب استاد يبصرك
عيوب نفسك ويخرجك عن طاعة نفسك ولو رحلت في طلبه
الى اقصى الاماكن وانا اوصيك ان شاء الله ما تفعله في مدة
طلبك الشيخ حتى تجده فاذا وجدته فالحاضر اصبر من الغايب
تكن بين يديه كالميت بين يدي الغاسل ولا يخطر لك عليه
خاطر اعتراض ولو عاينته قد خالف الشريعة فان الانسان
ليس بمعصوم ولا تكتم عنه كل ما يقع لك في نفسك من محمود
ومذموم في كل من كان ولا تقعد في مكانه ولا تلبس ثوبه
ولا تجلس الا وانت بين يديه مستوفز جلوس العبد بين يدي
سيده واذا امرك بفعل شي فتثبت فيه حتى تعرف ما امرك
به ولا تبادر وانت غير عارف بما امرك به فلا تاتي بشي ولا
تسله عن سبب ما امرك به واذا وصفت له حالا من احوالك
في رويا او غيرها فلا تسله عن شرحها واذا كلمته في امر فلا
تطلب منه الجواب عليه ولا تحمل فيه قوله نايل واذا عرفت
له عدوا فاهجره في الله ولا تجالسه ولا تعاشره واذا رايت من
تحبه ويثني عليه فحبه واقض حوايجه وان طلق شيخك امراة فلا

تزوجها واياك ان تدخل بيت خلوة الشيخ ولا تبيت معه
في بيته او حيث يبيت ولتنم قريبا منه بحيث لا تراه واذا دعا كل
سمعته ولا تشاوره في امر تفعله فانك تناقض اصلك فان
الاصل الذي ربطت عليه امرك الا تريد الا ما اراده
شيخك فاذا خطر لك شي فاتركه عن نفسك والنفس لما
يرسمه لك وعليه اعتمد فان من الشيوخ من اذا شاورته
في امر قال لك افعله وان كان لا يريد ذلك فان
الحال يعطيهم ذلك وهو يضر بك وان قال لك لا تفعله
نفعك واضر بنفسه وصلاح نفسه عنده اولى فما يسلم
من هذا الضرر الا بان لا تشاوره في امر خطر لك ان تفعله
ولكن اترك ذلك الخاطر ولا تفعله فان وقتك قد عمره ما
كلفك به شيخك وانما تقع الخواطر للمريد السوء
البطال الفارغ ظاهرا وباطنا ولا تعترض عليه في فعل
من افعاله ولا تسأله لم فعلت ذلك وتلمذ له واخدم
كل من قدمه عليك شيخك ولا تقعد مقعدا حيث كنت الا
وتتيقن ان الشيخ يراك فالزم الادب ولا تمش امامه
في طريق الا بليل ولا تدم النظر اليه فان ذلك يورث قلة
الحياء ويخرج الاحترام من القلب ولا تكثر مجالسته وليكن

جلوسك في بيت خلوتك او خلف باب بيت الشيخ حتى اذا
اراده وجدك ولا تنقض لاخذ حاجة ولو كان اباك حتى
تشاور شيخك ولا تدخل عليه متى ما دخلت عليه الا قبلت
يده والطرف وتحبب اليه بامتثال امره ونهيه لك وكن
حافظا سمحا على عرضه واذا قدمت له طعاما فالقه امامه
بجميع ما يحتاج اليه وقف خلف الباب فان دعاك اجبه
والا فاتركه حتى يفرغ واذا فرغ ازل المائدة او السفرة
اذا امرك فان بقي من طعامه شي وامرك بالاكل فكله
ولا تؤثر بنصيبه احدا واياك ان تحدث نفسك ان الشيخ
ياكل وحده فتستعظم اكله وحده ان كان طعاما كثيرا فيفرغ
او تقع فيه من اجل الخبر في من اكل وحده واجهد ان لا يراك
فيما لا يسره منك ولا تتهم عليه واحذر مكر الشيوخ فانهم
يمكرون بالطالب في اوقات فحافظ على انفاسك في الحضور
معهم فان وقعت منك زلة في حق ادب مع الشيخ وعرفت
انه قد عرف بها وسامحك منها ولم يعاقبك فاعلم انه قد مكر بك
وقد علم انه لا يجي منك شي ولهذا سكت عنك واذا عاقبك
على الخطرة واللحظة وضايق عليك انفاسك فابشر بالقبول والفتح
والرضى ولا يدلك عليه بسطه بل كلما انبسط فلتزد في قلبك

المهابة

المهابة والاجلال وتعظيم الاحترام والاحتشام كلما ازداد بسطه وخضوعا
زدت فيه مهابة وجلا لا وان سافر شيخك وتركك في موضعك
فلازم الموضع الذي كان يعهدك فيه بالسلام عليه في كل يوم في
الاوقات التي كنت تاتي اليه فيها كانما غاب وارع من حرمته
في غيبته رعايتك في حضوره واذا رايته يريد الخروج الى موضع
فلا تقل له في ذلك الى اين ولا تدخل عليه رايا في افعاله وان
شاورك في الامر اليه فان مشورته اياك ليست من افتقاره
الى رايك وانما شاورك تنبيها لك وسياسة واذا رايته يلازم
موضعا فلا تقل له في ذلك ولا تحدث نفسك ان تلك عادة منه
واذا انتقل عن موضع كان يلازمه فلا تذكره به ولا تتاول
عليه كلامه فيما امرك او حدثك به وقف عند ظاهر ما
تسمع وافعله اذا امرك وان تيقنت انه خطا فامض لما امرك
ولا تخرج على تاويل فيه وان تاولت امره واصبت فهو خطا
كما انك اذا امتثلته وفعلته كما امرك وكان ذلك الامر
خطا فقد اصبت فان الهداية في الطريق عندنا في حق المريد
مع الشيخ والشيخ مع الله ليس هي في اصابة التاويل في الامر
بوجه العلم الصحيح وانما الهداية في امتثال الامر من غير تاويل
البته وسره عندنا ظاهر في الحضرة الالهية ومتى ما تاولت على

[illegible]

الشيخ ما امرك به او تقول له تخيلت انك اردت كذا فاعلم
انك في ادبار فابك على نفسك وما اوى على اكثر المريدين الا من
التأويل فان التأويل احد المقص والعقل طاهري لا يقيس ولا يتأول
على امره بل الامر كله على الوجوب فهو يبادر اليه لا كخوطب
به ولا تفصل في موضع تستتر فيه شيخك ان كان حاضرا واجمع
بين الاذنين ولا تفش له حديثا الا باذنه ولا تقف له على كلام
ولا نوم ولا حال من احوال العادة فانه انفع لك الا ان دعاك
الى ذلك وصورة دعايته لك في ذلك ان لا تتعرض اليه بمشورة
مثل ان تقول له يا استاذنا امرته ان اكل معك او تعرى ان
انام معك في بيت واحد او اضربه فاني اخاف ان يقول لك
افعل كل معي او نم عندي وهذا عليه الا بعد عندنا فانه
داعي الى الاذلال واسقاط الحرمة والهيبة ومتى ما عدم هذا
من المريد فانه لا ينفع ولا بد منه البتة ومن قال خلاف هذا
فلا يعرف نفسه فكذا ايها المريد فلتكن حالك مع الشيخ ان شاء
الله اذا وجدته وانا الان اوصيك ما تفعله في المدة التي تطلب
فيها الشيخ ان شاء الله فاول ذلك التوبة بارضا الخصوم ورد
المظالم التي تستطيع على ردها والبكا على ما فات من اوقاتك
في المخالفات ومصاحبتك للعلم بانك من ذنوبك على يقين ومن
قبول توبتك على خطر ولا تقعد الا على طهارة كاملة ومتى ما احدثت

توضات

توضات ومتى ما توضات صليت ركعتين والمحافظة على الصلوات
الخمس في الجماعات والنفل في بيتك

فصل الصلوة

واذا توضات فاسع في الخروج من الخلاف وتوضا اسبغ وضوء
بتوضوء اخذ للصلاة واتمه وسم الله في بدء كل حركة من
حركاتك واغسل يديك بترك الدنيا منها ومضمض بالذكر والتلاوة
واستنشق بشم الرواح الالهية واستنثر بالخشوع وطرح
الكبر واغسل وجهك بالحياء وذراعيك الى مرفقيك بالتوكل
وامسح راسك بالذلة والافتقار والاعتراف وامسح اذنيك باستماع
القول واتباع احسنه واغسل قدميك لابطاء كتبت المشاهدة
ثم اثن على الله بما هو اهله وصل على رسوله الذي اوضح لك سنن الهدى
صلى الله عليه وسلم وقف في صلاتك بين يدي ربك من غير
تحديد ولا تشبيه وواجهه بقلبك كما تواجه الكعبة بوجهك
وتحقق ان ما في الوجود الا هو وانت فتخلص ضرورة وكبره
بالتعظيم ومشاهدة عبوديتك واذا تلوت فكن على حسب
الاية المتلوة فان كانت ثناء على الله فكن انت المحدث وهو الذي
يتلو كتابه عليك فيعلمك الثناء عليه فيما يثني به على نفسه وكذلك
في اية الامر والنهي وغير ذلك لتقف عند حدوده وتعرف ما وجب
عليك سيدك من الحقوق فتحضرها في قلبك لادايها والمحافظة عليها

واحفظ اصبعك بيده في ركوعك ورفعك وسجودك وجميع حركاتك فتسقط
لك الدعوى في هذه الملاحظة حتى تسلم فاذا اسلمت فابق على عقدك انه ما
ثم احد غيرك وربك سبحانه وسلم باللفظ على من امرك فان سلامك على
نفسك فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم ومتى دخلت بيتك فحيه بركعتين
وكذلك كل موضع تدخله **فصل الاكل والشرب**
وتأكل الا عن فاقة ولا تشبع ولا تكثر شرب الماء ولا تأكل تصنعًا
ولا تحرزا ولكن كل على قدر حاجتك الى الطعام ولا تسترسل اليه د
لجوعك بل خذ اللقمة متوسطة فاذا جعلتها في فيك فاشدد
مضغها وسم الله عليها فاذا مضغتها فابتلعها ثم احمد الله الذي
سوغكها وحينئذ تمد يدك الى لقمة اخرى فتسم الله ايضا
مثل الاولى حتى تبتلعها ثم تحمد الله وحينئذ تمد يدك الى غيرها
حتى تاخذ حاجتك وكل مما يليك ولو كنت وحدك لئلا تعتاد
سوء الادب واحذر الشهوة ولا تنظر الى وجه اكيلك ولا
الى يده ولتنظر بقلبك في ذلك الى ما تريه من يطعم ولا يطعم
فتتبين لك نقصك وعجزك فتكون في عبادة في اكلك ولا تلتفت
ولا تصنع لمن يقول لك انك تاكل قليلا فيودك ذلك الى ان تتركه
رياء حتى يقال انك تاكل قليلا واذا حضرت على مائدة طعام
فكن اخر من يرفع يده ولا تقم حتى ترفع المائدة ولا تاكل

في بيتك ثم تاتي الى الجماعة فتاكل معهما بالتحرز كانك قليل الاكل فان
ذلك من شيم المنافقين وليكن اكلك من وقت الى وقت في **فصل
الكسب والتوكل**
ولتعرف ان عدمت اليقين ولا تظهر
التوكل وليس عندك منه شيء وتخيل ان عجزك من قوة يقينك
وحسن توكلك وانما هو من نقص همتك ودناءة اصلك وقلة
معرفتك فاحترف على حد الورع واجهد في ذلك جهدك فان
طالبتك نفسك بالقعود والتوكل فلا تخادعها في ذلك واسمح
لها في دعواها وارحل بها عن الموطن الذي تعرف منه الى
الامصار الكبار الذي لا يعرف فيه الغريب من البلدي
ولا تقعدها في موضع واحد من ذلك البلد بل طالع بها
المواضع ولا تعاشر احدا ولا تتعرف اليه فاذا رايت انسانا
وتوسمت فيه انه قد جاءك بشيء او سمعت حركته ولم تره وقالت
لك النفس هذا فتح من الله تدخل عليك ذلك بدل الفتح فلا
تقبله ورده عليه فانه اتاك باستشراف ولتعلقها بالرزق
حتى لو شغلت عليه فابن الله منها في ذلك الوقت فلا تقبله
ولو كنت على الهلاك فاذا اتاك الشيء من غير استشراف
وحصل بين يديك فانظر على الفور ما تجد في نفسك في اول
خاطر عند رؤيته ذلك الفتوح فان وجدت في نفسك انقباضا

منه وزده عليه ودع ما يريبك الى ما لا يريبك وان لم تجد
انقباضا ووجدت شرها فان صاحبه شره فزده ولا تقلله
وان لم يصحبه شره فحينئذ فخذ منه قدر ما تحتاج اليه في ذلك
الوقت ورد عليه ما بقي ولا تقعد في ذلك الموضع وارحل
عنه ان كان المصر كبيرا احدا الى موضع اخر ولا ترد المواضع
التي جرت العادة باتيان الفتوح اليها كالروابط والمساجد
وما اشبه ذلك وهذا كله حتى تتقوى يقينك وان لم تفعل
هذا والا فقد خنت نفسك فلا تسمع من صوفي نطق من مقامه
فقال لا ارى غير ربي ما قالها حتى نا سما ذكرته لك وحينئذ
واما ان تفعل ذلك ابدا فتشغل البطالين

فصل الصحبة

والصحبة اشر شي على المريد فان الطريق مبني
على قطع المالوفات وترك المستحسنات ولما كانت الصحبة
تودي الى الالفة والانس وتغير المحل بوجود الالم عند
وقوع المفارقة بهذا كرهناها ولهذا تقول المشيخة من
وجد الانس في الخلوة والوحشة في الملا فانسه بالخلوة
لا بالله وانما النفس عليه فالاولى بالمريد الاعتزال عن
الصحبة جملة ولتكن همته في طلب الشيخ فان وجد الشيخ
فلا يلحظ غيره ولا يصاحب اخوته من تلامذة الشيخ ولا

بالسهم

بالسهم الا ان امره الشيخ بذلك فينبغي للمريد ان يكون مع
الخلق مع جنسه وعن كل الوحش يفر يطلب بذلك الانس بالله
ويكثر الذكر ويستنهز فيه ولا يباسط احدا ولا يجالسه فان اضطر
الى الصحبة فليرفق بنفسه مع صاحبه فان وجد عند مغيبه
وحشة اليه فليتحول عن صحبته فان تبعه ذلك وطالبه فليفر
من البلد وكذلك في ثوبه ومسكنه اذا احس من نفسه
انه احب ثوبه باعه واشترى غيره وان استغنى عنه اعطاه
وان احب مكانه تحول منه ولا يبقى مع شي ياخذ من قلبه
نصيبا حتى يكون فردا بالله في الوجود فان الحق سبحانه لا يتجلى
لقلب له انس بغيره لا من الطايعين ولا من غيرهم ولولا ان
الشيخ له طبيب ووجود العلة التي فيها هلاك المريد
عنده لم يجز له ان يجلس معه ولكن يجلس معه لا على وجه
الانس به ولكن على وجه تعليمه الادب فان الطالب اذا
تعلق انسه بالشيخ طال عليه الطريق وصعب على الشيخ طبه
وتعذر عليه واستبطا البرء علته وذلك لانسه به
وغرض الشيخ من التلميذ ان يجده في كل وقت معمور القلب
بالذكر حتى اذا التقى عليه ما يؤديه الى مجالسة احد في فعله
زمانا واحدا يراه بالم فيعرف الشيخ ان المريد قد فتح
عليه واعتنى به ولكن معاشرته بالايثار والفتوة وسخاوة

يتجلى؟

النفس وترك طلب الحقوق منهم ويرى الفضل لهم ولا يرى لنفسه
حقا عندهم فكيف فضلا عليهم ولهذه العلة امرنا المريد بترك
الصحبة فان للصحبة حقوقا يجب عليه اداؤها اشتغله عن اداء
حقوق الله تعالى في قلبه وهو ضعيف فالعزلة به والفرار اولى
فان الصحبة من شيم المتمكنين الاكابر وكن معهم على نفسك
ان ذموك فانت لله اهل وان حمدوك فاوصافهم تكلمت
عنهم وستر الله عليهم امرك ولو كشفه لهم راوا عورة فلا تفرح
بحمدهم وثنائهم عليك

فصل السعي الى المساجد

وينبغي للمريد ان لا يكثر الحركة فانها مفرقة ولهذا منعناه من
السفر لتشويش حاله الا في طلب شيخ يرشده فاذا خرج الى
المساجد او الى ضرورة فلا يلتفت يمينا وشمالا وليجعل بصره
حيث يجعل قدميه مخافة النظرة الاولى ويكون مشتغلا بالذكر
في مشيه ويرد السلام على من سلم عليه ولا يقف مع احد
ولا يقل لاحد كيف حالك وليحذر من هذا فانه صعب عندنا
ويزيل من طريقه كل ما يجد من اذى من حجر او شوك او عذرة
ولا يجد رقعة في الارض الا يرفعها في كوة ولا يتركها تدرس
بالارجل ويرشد الضال ويعين الضعيف ويحمل على المنقل
هذا كله واجب عليه واذا سلم فليسلم على كل عبد صالح لله في
الارض والسماء من ذلك للمقام برد عليك واياك والسعي في مشتبك

ولكن بالتاني من غير عجب فانه اوقر لهمك واذا كنت حاملا شيئا
فاردت الراحة فتعدل عن طريق الناس ولا تضيق عليهم طرقهم
واياك وحضور مجالس السماع فان اشار عليك شيخك بحضورها
فاحضر ولا تسمع واشتغل بالذكر فان سماعك من ذكرك اولى
من سماعك من الشعر ولا تسمع القوال فلما ينشد الا في
باب المحبة والشوق والنفس تهتز عند ذلك وتورث الدعوى
عندك فان انشد القوال في الموت وما يردك الى الخوف والقبض
والحزن والبكاء في ذكر جهنم او ذهاب العمر او الموت وكرباته
او الحساب والقصاص او مواقف القيامة فاصغ اليه وتفكر فيما
جاء به فان غلبك حال يفنيك عن احساسك وقمت فليس قيامك
لك وانما اقامك واردك فمتى ما رجعت الى احساسك فاقعد
من حينك وارجع الى هيئة اعتدالك فان الحركة في السماع
انحراف عن مجرى الاعتدال وتتنوع بحسب القصد فان تحركت
وانت تحس بحركتك فحركتك الى اسفل كمن ينزل من علو الى
سفل حتى يستقر في سجين نسأل الله العافية وان تحركت وانت
فان عن نفسك واحساسك فان فنيت في الله تعالى باستيلاء
عظمته في قلبك او في الجنان او في النار فحركتك علوية حتى
تستقر في عليين وان فنيت في معشوق لك من امرأة او حدث

فحركتك في جهنم في سجين مع كونك قائما وحالك حال صحيح ولكن في
الفساد ويتوهم الناس انك في حق الله فتب واياك وحضور
مجالس السماع فان اضطررت الى الصحبة ولا بد فصاحب العباد
والمجتهدين من اهل المعاملة حتى تجد الشيخ فان لم تجدهم في
المدن فاطلبهم بالسواحل والمساجد الخربة فانهم يطوفونها وفي
الجبال وبطون الاودية واذا عزمت على ان تكون منهم فاياك
ان يدخل عليك وقت الصلاة الا وانت في المسجد والمفرط من
المريدين من تصل والصلاة تقام فان جئت للمسجد والصلاة
تقام فقد فرطت غاية التفريط ولست منهم واما ان تفوتك
تكبيرة الاحرام او ركعة مع الامام فلا تتكلم على هذا فان هذا
من حكم العامة المطعون في ايمانهم فتب الى الله واستانف
واياك وملازمة مسجد واحد ولا صف واحد ولا موضع واحد
في المسجد

فصل الخواطر

واعلم انك ان عاشرت الفقراء
وخدمتهم فلا ترد خاطرا يخطر لك في مصالحهم من خدمتهم فان
خواطرهم ترسل اليك فافعل كل ما يخطر لك من غسل ثياب
او طبخ طعام او شيء من هذه المنافع فان الفقراء الصادقين
تخطر لهم الخواطر ومجاهدتهم تمنعهم من التحدث بها حتى لا يسعى
لنفسه في شهوته والله سبحانه يريد ان يجمع بين الامرين

معا يصدقهم فيلقي في نفسك فعل ما خطر لهم فقم عند ذلك وافعله
وائت به اليهم فتحصل لهم درجة الصدق وتنيل المطلوب وتعلم
ان تصديق الخواطر يحوي مالك من الاجر في ذلك ولا تختفي
بشيء من الجبن فان هذا الطريق طريق الارباح ولا يهلك على الله
الا هالك واربعة من احكمها فقد فاز بجميع الخيرات كلها
حرمة الفقراء وسلامة الصدر والدعاء للمسلمين بظهر الغيب
وان تكون معهم على نفسك وقل ما يسلم مريد في ابتدائه
من الخواطر الردية في كل جانب من جانب الحق ومن جانب
الخلق فاكد ما على السعي في ان يسلم الناس من سوء ظنه بهم
وان كنت صادقا ناصح الخاطر والكشف بالعادة والتجربة لذلك
فيخطر لك خاطر سوء في واحد وهو كما خطر لك فاعلم انه من الشيطان
وتب الى الله تعالى منه واستغفر الله وسله ان يعمر باطنك
لا بالاشتغال بخلقه وكيف وقد شغلك بمساويهم وانما
الشيطان يحب ان يستدرجك ويصدقك ليكذبك ويكرمك
ليهينك فتحفظ وانما ينقطع هذا بالذكر وينقطع ما كان في
جانب الحق عنك بالعلم تم الكتاب
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

احكمها

الاخوان

المريد

بلغ المقابلة
على نسخة
الشيخ حلعه
ابقاه الله تعالى

من الفتوحات المكية للشيخ رضي الله عنه

مسئلة اذا نظرنا الى ربنا وامكاننا فقد خرجنا عنه وامكاننا يطلبنا
بالنظر اليه فانه الموجد لنا بوجوده من وجوده فالحق لا يحصل منه في العبد
شيء ولا للعبد منه شيء فالظاهر من الممكنات واعيانها وجود الحق
والممكنات باقية على اصلها من الامكان لا تبرح ابدا فمعنى الاستفادة
وجود الذات بوجود عليها لا دلالتها عليه فانها لا تزال عليه فالناظر
في هذه المسئلة يتوهم ان الكون دليل على الله لكونه ينظر في نفسه
فيستدل وما علم ان كونه ينظر رجع الى حكم الوجود كونه متصفا بالوجود
فالوجود هو الناظر وهو الحق فلو لم تتصف ذاته بالوجود فيما اذا
كان ينظر فما نظر الا الحق في الحق فانه ما ادرك الحق نفسه فقال عرفت الله
بالله وهو مذهب الجماعة اذا ضربت الواحد في الواحد كان الخارج واحدا
فافهم ه

الامر المحكم المربوط فيما يلزم اهل طريق الله تعالى من الشروط

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لما قال الله تعالى لنبيه عليه السلام وانذر عشيرتك الاقربين دعا محمد صلى الله عليه وسلم قرابته ووقف على الصفا واخذ ينذرهم ويقول ما امر به ان يقول على ما ذكره مسلم في صحيحه وخرج مسلم ايضا في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم والاقربون اولى بالمعروف في حكم الشرع والاقربون على نوعين قرابة طينية وقرابة دينية والمعتبر في الشرع القرابة الدينية فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يتوارث اهل ملتين فلولا الدين ما ورث قرابة الطين شيئا ولقد اشار شيخنا ابو العباس اشارة بديعة في هذا وذلك اني دخلت عليه يوما فقلت له الاقربون اولى بالمعروف فقال الي الله وقال الله سبحانه انما المؤمنون اخوة فاذا ثبت الايمان كانت الاخوة واذا كانت الاخوة كانت الشفقة والرحمة ولا معنى للشفقة والرحمة الا ان تنقذ اخاك من النار الي الجنة وتنقله من الجهل الى العلم ومن الذم الي الحمد ومن النقص الى الكمال فانه لا يكمل عبد الايمان حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه على ما ذكره مسلم في مسنده والمؤمنون يد واحدة على من سواهم والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فاعلم ان المؤمنين بهذا الحكم يجب نصحهم وانباههم من الغفلة وايقاظهم من نومة الجهالة وانقاذهم من شفا الحفرة النارية التي هم عليها غير ان المؤمنين انقسموا على مراتب كثيرة من جملتها مرتبة تسمى التصوف واخذتها طائفة تسمى الصوفية اثروا الاخرة على الدنيا واختاروا الحق

على الخلق

على الخلق وما من طائفة في مرتبة الا وهي في تلك المرتبة على حالين صادقة ذات حقيقة ومدعية لا حقيقة عندها فقرابة كل طائفة من كانت معها على طريق واحد اما بالصورة وهم المدعون الذين لا حقيقة عندهم واما بالصورة والمعنى وهم المحققون فتعين علينا لكونهم من الاقربين ان ننذرهم ولكونهم من المسلمين ان ننصحهم ولكونهم من مقام الاخوة ان نشفق عليهم واعلم ان هذه الطريق اعني طريق اهل الله الذي هو الصراط المستقيم هو اجل الطرق واسناها لان الطرق تشرف وتتضع بحسب غاياتها ولما كان هذا الطريق غايته الحق سبحانه والحق اشرف الموجودات واعز المعلومات لا اله الا هو كان الطريق اليه اشرف الطرق وافضلها والدال عليه سيد الادلاء وافضلهم واعظمهم والسالك عليه اسعد السالكين وانجاهم فينبغي للعاقل ان لا يسلك من الطرق سواه لارتباطه بسعادته الابدية واعلم ان اهل طريق الله تعالى شخصان صادق وصديق اعني تابعا ومتبوعا فالتابع هو المريد والسالك والتلميذ والمتبوع هو الشيخ والاستاذ والمعلم وسواء كان هذا الشيخ متبوعا او لم يكن وانما المعنى تأهله للشيخوخة والارشاد وتمكنه في ذلك المقام واستقلاله واستبداده وغرضي في هذه العجالة ان ابين مقام الشيخوخة ولوازمها ومقام المريد ولوازمه وما ينبغي ان يتعامل به اهل طريق الله ويتعاملون به طريق الله ولهذا سميتها الامر المحكم المربوط فيما يلزم اهل طريق الله تعالى من الشروط فان الزمان مشحون بالدعاوي الكاذبة العريضة فلا مريد صادق ثابت القدم في سلوكه ولا شيخ محقق ينصحه ويخرجه من رعونة نفسه واعجابه برأيه ويعرب له عن طريق الحق فالمريد يدعي الشيخوخة والرياسة وهذا كله تخبيط وتلبيس فاعلم ان مقام الدعوة الي الله تعالى وهو مقام الشيخوخة هو مقام النبوة

والوراثة الكاملة والحاصل فيه يقال النبي في زمان النبوة ويقال له الشيخ والوارث
والاستاذ في حق العلماء بالله من غير ان يكونوا انبياء وهو الذي قالت فيه السادة
من اهل طريق الله من لم يكن له استاذ فان الشيطان استاذه وان جبريل عليه السلام
هو استاذ النبيين صلى الله عليهم ولقد خرج الهروي في كتاب درجات التائبين له
وهو روايتي عن الشريف جمال الدين يونس بن يحيى بن ابي الحسن من ذرية العباس بن
عبد المطلب حدثني به قراءة مني عليه بالحرم الشريف تجاه الركن اليماني من الكعبة

لـــــــن بتمام
حمد الله

قصائد

منكم اليكم مهربي ومآلي ۔ وبكم عليكم في الهوى إدلالي
يا من لذذت بذلتي في حبهم ۔ واخو الهوى من لذ بالاذلال
إني أجل محبتكم عن أن أرى ۔ متوسلا لسواكم بسؤال
واكاد اكتم عنكم وجدي بكم ۔ لولا اطلاعكم على احوالي
يا هاجرين بغير ما سبب سوى ۔ ادمان اعراض لفرط ملال
القلب منزلكم وهل من منزل ۔ تخلى سواكن على التزال
لا تحسبوني خايفا من هجركم ۔ أو راجيا منكم دوام وصال
فهيهات لي وجنانكم بهواكم ۔ شغل عن الاعراض والاقبال
لم تنعموا كرما علي بوصلكم ۔ الا لتسعد بالمحبة بالي
أهلا بداء الغرام وحبذا ۔ برح الهوى ولواعج البلبال
ما كان فيه رضاكم فهو المنى ۔ والقصد وهو نهاية الآمال
العيش معكم فوق كل الطيبة ۔ والموت فيكم أشرف الأحوال

وله

حيرت في حبكم افكار عذالي ۔ فلا اطلاع لهم يوما على حالي
فقايل هو صب مغرم دنف ۔ وقايل هو عني فارغ سالي
اعرضت عنكم وكلي مقبل كلف ۔ فقد تناسب اعراضي واقبالي
وغبت عنكم وانتم حاضرون معي ۔ فليس قلبي منكم طرفة خالي
يا هاجرين لودي فرط حبهم ۔ ملكتموني وانتم كل امالي
اما وايام وصل معكم سلفت ۔ لا حلت لو قطعت بالهجر اوصالي
صلوا او صدوا وجوروا او اعدلوا فسوى ۔ هواكم ليس يجري قط في بالي

فرغت من كل شي غير حبكم ۔ لما شغلت بكم عن كل اشغالي
غيري تغيره البلوى ويقطعه ۔ عن المحبة خوف القيل والقال

وله ايضا

نفسي الفداء لبدر نور طلعته ۔ اذا تمثل في شمس ينوره
تنافست فيه اعضاي وليس بها جزء ۔ يقدر الا وهو مظهره
فالعين تحسد اذني اذ تحدثني ۔ والاذن تحسد عيني حين تنظره
والكل يحسد قلبي وهو مسكنه ۔ اذا جلاه على سري تفكره
بالله النسيم يذكرني شمايله ۔ ولست انساه في حال فاذكره
أخفي هواه فيبدي خد متضح ۔ كالمسك يقوي شذاه حين يستره

وله ايضا

كل الجهات لشمس حسنك مشرق ۔ ولكل ذي قلب اليك تشوق
جلاك يستره الحجاب وهذه ۔ انوار وجهك في العوالم تشرق
يا واهب الحسن البديع لاهله ۔ كل لحسنك في الحقيقة يعشق
هذا الوجود وما حواه توهم ۔ ووجودك المتيقن المتحقق
من كان يشهد غير حسنك في الورى ۔ ففؤاده بالكاينات معلق
ما لي اذوب الى لقاك تشوقا ۔ ولانس قربك باطني متحرق
واذا شهدتك ظاهرا في باطني ۔ فمن العجايب انني اتشوق
واراك في قلبي مقيما ساكنا ۔ فعلام قلبي بالصبابة يخفق
يا مالك الجود الذي كل الورى ۔ لنواله متعرض مسترزق
الارض في سلطان ملكك ذرة ۔ وبحارها من قطر جودك يغرق

وله ايضاً

يا من يشير اليهم المتكلم ، واليهم يتظلم المتظلم
وعليهم يجلو التأسف والأسى ، ولذ لو غاث الغرام المغرم
هذا الوجود وان تعدد ظاهرا ، وحياتكم ما فيه الا انتم
ملكت محبتكم جميع خلقكم ، هو اكم في العالمين محكم
وشغلتم كلي بكم فجوارحي وجوانحي ، ابدا تحن اليكم
وإذا نظرت فلست انظر غيركم ، واذا سمعت فمنكم او عنكم
واذا نطقت ففي صفات جمالكم ، واذا سألت الكائنات فعنكم
واذا سكرت فمن مدامة حبكم ، وبذكركم في سكرتي اترنم
واذا نظمت فغزلي لا في صورة ، فلاجل حسنكم المحب انظم
انتم حقيقة كل موجود بدا ، ووجود هذا الكائنات توهم
في باطني من نوركم ما لو بدى ، افنى بسفك دمي الذي لا يعلم

قال العواذل ليس هذا مسلم ، ولو انني ابغي سراي جودكم
انا في وجودكم غريب بائس ، وغريبكم ما باله لا يرحم
نعمتموني بالعذاب وحبذا ، صب بانواع العذاب ينعم

وله ايضا رحمه الله تعالى

عرف الوصال مع النسيم يفوح ، ولنوره في الخافقين وضوح
فاسمح بنفسك ان اردت وصالهم ، وابيك ما نال الوصال شحيح
ولقد حبرت العاشقين باسرهم ، فالصب يبشد والخلي ينوح
وعلى الحمى ابيات حي لم حرت ، لم يدمع العاشقين سفوح
في كل ناحية لهم جفونهم ، صب قتيل في الديار طريح
ولو استطعت لطرت نحو ديارهم ، ومتى يطير الطاير المذبوح
وعلام اخوم من لذيذ وصالهم ، وهم لاجسام العوالم روح

ومتى شهدت سواكم في ملكهم ، فاذهبا فانت الشاهد المجروح
واذا نظرت الكائنات بعينهم ، فجميع ما يحوي الوجود مليح

وله رحمه الله تعالى

تجل الطرفي كيف ما شئت واحتجب ، فكل سواء عند قلبي المعذب
اذا كنت في كل العوالم ظاهرا ، فليس يضر الصب فرط التحجب
على الشمس ان غابت بلطخ سحابة ، فليس سناها عندنا بمغيب

وله رحمه الله

يا من له الحسن البديع المطلق ، وبنور طلعته يضيء المشرق
حاشاك بل حاشاي بأكل المنى ، اني لغير جمال وجهك اعشق
يا من تحن له المعاني كلها ، وبحبله ارواحنا تتعلق
الفاك مشتاقا فازعد هيبة ، فعلام منك وانت انسى افرق
ويزيدني طمعا بوصلك انني ، ابدا على اهل المعاني انفق
ويدور كأسك بالوصال مكدرا ، لكنه لي ما حييت مروق
لك يا منى قلبي الجمال مجمع ، وجميعه في العالمين مفرق

وله رحمه الله تعالى

فراق ولكن فيه قد جمع الشمل ، وهجر ولكن منه يكتسب الوصل
وبعد هو اللقى وسخط هو الرضى ، وعتب هو العتبى وجور هو العدل
تناسبت الاضداد عندي بحبكم ، فأصعب شيء عند عبدكم سهل
احبابنا انتم سواي حقيقة ، فاسمي لكم اسم وفعلي لكم فعل
منيتم بما لا يملك الحرف وصفه ، وجدتم بما جود الورى عنده بخل
واثر فيكم في وجودي جمالكم ، فما سعدت سعدى ولا جملت جمل
على ان حسن الكون من ظل حسنكم ، فكل لكم بعض وانتم له كل

وكل مليح في الورى ومليحة ، صفات بدت منكم فهام بها العقل
وكل محب مات وجدا فانتم ، ظهرتم له في مظهر عنده يحلو
وغازل نجوم من وراء حجابه ، فظن سواكم حين خامره العقل
وحقكم ما ثم غير وجودكم ، وكل وجود قد بدى لكم ظل

وقال ايضا رحمه الله تعالى

روح فؤادي بذكر النازح النائي ، فذكره لم يزل روحي وريحاني
واصرف همومي بصرف من مدامته ، فقد نهاني من جنان العز اذ نادني
واحطط رحالي بطرف الدير ملتمسا ، راحا فاقوم ذاك الدير رهباني
ولي بشكله محجوبة ظهرت من بعد ما حجبت عني بجثماني
شيعة الوصل الاعلى في منعت ، معناه في الحب ان يصبوا الي ثاني
نادمتها فحبتني عند رؤيتها ، وكان يحيى بها اصلا لوجداني
ولو شرحت الذي منها خصصت به ، يوما لاصبح من في الارض يهواني
اشتاقها وهي في سري محجبة ، ونورها ظاهر ما بين اجفاني
وكيف يصبح عنها الطرف محتجبا ، ونورها في جميع الخلق يلقاني وحسنها
ان غيبت ذاتها عني فلي بصر ، يرى محاسنها في كل انساني
ما في محبتها ضد اضيق به ، هي المدام وكل الناس ندماني

وقال ايضا رحمه الله تعالى

خيالك في عيني وذكرك في فمي ، وحبك في قلبي فكيف تغيب
واقطع اوقاتي اليك تشوقا ، وانت بعيد والمزار قريب
وان صاحبا يلتقي في مسائه ، صباحا الى قلب الكئيب حبيب

وبالمنحنى حي منيع جنابه ، عليه قلوب العاشقين تذوب
يحف ببيت من وراء ستوره ، غزال كحيل الناظرين ربيب
اذا لام فيه اللائمون عصيتهم ، ويدعو الهوى قلبي له فيجيب
مليك جمال والملاح جنوده ، لكل محب ممرض وطبيب
يزور بلا وعد ويبعث في الكرى ، خيالا اذا آب الظلام يؤوب
له قامة تخشى الرماح اعتدالها ، ويخجل منها الغصن وهو رطيب
واسهم لحظ من قسي حواجب ، لكل قلوب العاشقين تصيب
ابدر الدجى اشكو اليك صبابة ، لها بين احناء الضلوع لهيب
وعذل لواح فيك كالصاب طعمه ، يسمك فيه عاذلي فيطيب

وقال

يا غائبين وهم في القلب حضار ، ونازحين وما شطت بهم دار
وساكنين حمى قلبي وان بعدوا ، وجيرة لفؤادي بعد ما جاروا
بنتم لطرفي وقد بنتم لمثلكم ، للعين من بعد وشك البين افكار
فلست ارقب طيفا من خيالكم ، وبين جفني والنهوم اسفار الا
فالزور شكواي منكم سلوة وقلى ، والطيف لي في ظلام الليل زوار
احباب قلبي ومن شوقي ومن كلفي ، ادعو باحباب قلبي بعدما ساروا
اني وقد غبتم عني وما تلفت ، نفسي غراما واخوانا لغدار
يهيج حزني اثار لكم درست ، كذاك تفعل بعد العين اثار
وينكا القرح من قلبي بذكركم ، ايام انتم لنا في الحي سمار
والدار تشرق في حسنها لا نزال به ، منكم شموس منيرات واقمار

أبكي وما قد زُد دمعي في الديار جوى ٭ وقد جرت بنوى الأحباب أقدارُ

وقال أيضا

قد صح أنك خصمه والحاكمُ ٭ فمن الذي يعدي وأنت الظالمُ
إن شئت تقتله فإنك قادرٌ ٭ أو شئت ترحمه فإنك راحمُ
يا مالكي ذلي لعزك شافعي ٭ فمتى يقربك الفؤاد الهائمُ
إلى فيك يا من لست أقصد غيره ٭ طرفي لبرق سحاب برك شائمُ
ما لي سواك وهل سواك مثابة ٭ كل الورى يرجو وأنت الدائمُ
وكذا الوجود مظاهر لك قد دنت ٭ حجبا فكل واجد لك عادمُ
عجبا لأشواقي إليك وأنت لي ٭ أبدا على طول البعاد ملازمُ
ما غبت عني مذ ظهرت وإنما ٭ من ظن أنك غبت عني واهمُ
هل للتباعد والصدود حقيقة ٭ عندي وأنت مجالس ومنادمُ
يا واجدا منه إليه المشتكى ٭ عطفا وأنت بما ألاقي عالمُ
أضحى بشكرك لي لسان بائحٌ ٭ ووراءه قلب لسرك كاتمُ
فلذاك ألقى العالمين وفي الحشى ٭ نار مؤججة وثغري باسمُ
ومتى قضى فرط الغرام بأنني ٭ أقضي بحبك فالزعيم الغارمُ

وقال أيضا رحمه الله تعالى

سري بحبك معمور ومغمور ٭ والقلب عندك مأسور ومسرور
يا من يديه على ألواح ناظره ٭ سكران حبك بالأشواق مخمور
كن كيف ما شئت من قطع ومن صلة ٭ فأنت عندي مما كان مشكور
شربت فاروق خمر الحب يا أملي ٭ فما السم واق في تأثير

يا بدر تم له في القلب منزلة ٭ وروضة زهرها بالدل ممطورُ
حتى بك الطرف زهوا واجتلى قمرا ٭ فقد تجمع فيك النور والنورُ
وقام فيك ولا مثلي هوى قصبا ٭ بدر وغصن وبستان ويعفورُ
في باطني نار موسى منك مضرمة ٭ والقلب مهما تجلى حسنك الطورُ
حسدت فيك وعذري فيك متضح ٭ وعاشق البدر محسود ومعذورُ
ما في غرامي والأشواق يا أملي ٭ وفرط حسنك والإحسان تقصيرُ

وقال أيضا رحمه الله تعالى

لك الكون يا رب الملاحة عاشقُ ٭ وليس هو إلا بحسنك لائقُ
وما أنت غير الكون بل أنت عينه ٭ ويفهم هذا السر من هو ذائقُ
ظهرت فلما تخف عن ذي بصيرة ٭ وغبت فلم تظهرك إلا الحقائقُ
وأفنيتني عني فما لي إرادة ٭ وليس المحب الصرف إلا الموافقُ
ألم تر ما بي من هواك تظرفا ٭ وكل لسان بالمحبة ناطقُ
ومهما بدى برق فكلي شائمٌ ٭ ومهما سرى نشر فكلي ناشقُ
وليس سلوي عن هواك بممكن ٭ لأني يا بدر لعشقي عاشقُ
أزور وبي شوق إليك مبرح ٭ فأصبح مرتابا كأني سارقُ
وألقاك مسرورا بأنس لقائنا ٭ فلم يا فدتك النفس قلبي خافقُ
وتخجل أجفاني السحاب بوبلها ٭ متى لاح لي من أفق حسنك بارقُ
فكل إذا ما غبت عني مغارب ٭ وكل لشمس الحسن منك مشارقُ
ولي منك وصل كامل حال يقتضي ٭ فلا النوم موجود ولا الطيف طارقُ

وقال أيضا

نسيم الصبا من نشركم يتأرج ... ولبلي من أنواركم متبلج
وعندي إليكم لوعة وصبابة ... فؤادي من نيرانها يتوهج
أحبابنا منوا علي بعطفكم ... فما بي اليه من سواي احوج
عرجتم بروحي في سماء هواكم ... فلست على شيء سوا لما عرج
والبستموني حلة الأنس والرضى ... فرحت وثوب الوصل عني مبهج
وفرجتموني في رياض جمالكم ... فهمي بوصفي حسنكم متفرج

وله

ما في الهوى خطر يهاب ويرهب ... إلا ولي منه الأشد الأصعب
يحلو لدي مريره وبلذ لي ... مكروهه وعذابه يستعذب
أحبابنا لا تحسبوني راجيا ... ان تعطفوا وخايفا ان تغضبوا
جوروا وصدوا واهجروا امضاكم ... وتباعدوا ما شئتم وتجنبوا
فالجور عدل منكم وصدودكم ... وصل وبعدكم لدي تقرب
سقط اختياري مذ فنيت بحبكم ... عني فلا ارجو ولا اتطلب
ليس المحب حقيقة من يشتهي ... او يشتكي او يرتجي او يرهب
الحب ايسره الممات فكل من ... يرجوا الحيوة فدونه يتذبذب
حسب المحب تلذذ بغرامه ... من كل ما يهوى وما يتطلب
خمر المحبة لا يشم نسيمها ... من كان في شيء سواها يرغب

وله

سواكم وان أعرضتم ليس يعشق ... وحسنكم شمس وقلبي مشرق

وطرفي مطروف برؤيا سواكم ... وسري ما سور بكم وهو مطلق
وما انتم غيري فاشتاق قربكم ... وان كان قد اضنى فؤادي التشوق

123

١٢٥

144

كتاب النقباء
للشيخ محيي الدين ابن
العربي

كتاب النقباء
للشيخ محيي الدين
ابن العربي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد حفظ الله سائر إخواننا
الأصفياء الأبرياء الأخفياء فإنها لما كانت أرواح مكرمة في أجساد مطهرة قد
اختصها الله تعالى دون سائر عباده وجعل مدار فلك العالم عليهم سموا
أقطابا لأنهم في العالم بمنزلة قطب الفلك من الفلك وهو النقطة التي يتحرك
الفلك عليهم وهي غير متحركة فلها الثبوت مع أن النقطة جزء من الفلك كذلك
هؤلاء وإن كانوا من العالم فإن العالم قائم بهم ولما كان للفلك قطبان
كذلك مدار العالم على قطبين قطب روحاني وهو جنوبي وقطب جسماني وهو
شمالي فالروحاني دائم الوجود منذ أوجده الله لم يزل وقد ذكرنا في الفتوحات
المكية في كتاب مفرد منها والقطب الجسماني يموت عند انقضاء مدته ويقيم
الله عبدا آخر مقامه ولا يوجد في زمان واحد قطبان وقد يكون خليفتان
ثم دون هؤلاء الأقطاب الأول الذين هم الخلفاء على الحقيقة نواب
آخرون لهم كالسدنة لهؤلاء وهم أقطاب لجماعاتهم وأصحابهم لما كان مدار
أمرهم عليهم وهم كثيرون في الزمان الواحد ولا بد لكل قطب من الأقطاب
الأول من إمامين رباني وملكي ولا بد له من أوتاد أربعة ولا بد له من سبعة
أمناء فالقطب الروحاني الدائم كالعقل الأول وإن شئت قل القلم والقطب
الجسماني كالنفس وإن شئت قل اللوح المحفوظ والإمامين كالقوتين اللتين
هما للنفس العلامة والعغالة والأوتاد الأربعة كوتد المشرق والمغرب
والجنوب والشمال وإن شئت قلت المشرقين والمغربين وإن شئت قلت
المشرق والمغرب والاستواء والحضيض وكالطبيعة التي دون النفس هي

البرودة والحرارة والرطوبة واليبوسة وكالأركان التي دون فلك القمر
كركن الأثير والهواء والماء والتراب وكالأخلاط التي في الحيوان صفرا وسودا
ودم وبلغم وكالقوى التي في هذه الأخلاط في جسم الحيوان جاذبة وماسكة
وهاضمة ودافعة وفي الالهيات حياة وعلم وقدرة وإرادة وأما السبعة
الأمناء كالكواكب السبعة في السبعة الأفلاك وكالأقاليم السبعة وكالأبدال
كل بدل يحفظ الله به إقليما بحكم الأمانة والأوتاد يحفظون الجهات الأربعة
التي ذكرناها والإمامان يحفظ الله بهما عالم الأمر وعالم الخلق وإن شئت
قلت عالم الغيب والشهادة أو قل الملك والملكوت والقطب ينظر إلى الكل
وينظر إليه الكل فإنه مرآة الحق ومنزل الأمر الإلهي غير أن الأقطاب يفضل
بعضهم بعضا وإن جمعهم مقام القطبية تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
وقد جمعهم مقام الرسالة فلم تزل الأقطاب من بعد ان ولد آدم عليه السلام
واحد بعد واحد يتوارثون المقام ولكل مقام معلوم يتفق إلى أن بعث
الله محمدا صلى الله عليه وسلم واستدار الزمان كهيئته يوم خلقه الله فحصل
في مدة أمته ما حصل من زمان آدم إلى وجود محمد عليه السلام فكانت أقطاب
أمته على هذا المنهج ليس لقطب منهم حد يقف عنده وهذه خصوصية هذه الأمة
إكراما لهم على سائر الأمم كنتم خير أمة فهم الشهداء عليهم كأنبيائهم فيجمعهم صف
واحد فلهم السبق على سائر الأمم وإن كانوا متأخرين قال صلى الله عليه
وسلم نحن الآخرون الأولون ٥ باب الإشارة في قوله تعالى وبعثنا
منهم اثني عشر نقيبا وقال الله إني معكم فهو رابع ثلاثة عشر لا ثالث ثلاثة
عشر جل الحق عن ذلك اعلم أن مدار العالم على اثني عشر حقيقة سموا نقبا

لإخراجهم ما في العالم من الأسرار بحكم الأمر الإلهي في التعريف وهي مقامات للروح
الواحد فهو روح الارواح ونفس الانفس والمشار اليه في باب الاشارة لا في
النفسين خلقكم من نفس واحدة وهو اصل الاصول وصورة الصور وشكل الاشكال
وركن الاركان وكون الاكوان ومادة المواد وعنصر الحياة وجمع الجمعيات
وعلم العلوم وعمل الاعمال فهذه اثنى عشرة حقيقة عليها مدار العالم من اوله الى
آخره وما من حقيقة من هذه الحقائق الا ولها وجهان وجه تقابل به من فوقها بالتقييد
ووجه تقابل به من تحتها بالتقييد الا الاخيرة فليس لها من بعيد في وجه كلها كالكرة
فصح لها الشرف على العالم وحقائقه فانها على الصورة فان الصورة التي خلقت عليها
ليس لها سوى وجه ليس فوقها من تقبل فتقبل على من دونها وليس دون هذه من تقبل
فتقبل نحو الصورة فتخرق النور ان هذه الحقائق ويسري في العالم عند التقائهما
فيتحرك العالم كله من اوله الى آخره فلا يسكن الا ان ثم حركة تكون في الوسط
حول مركزها كحركة الارض وحركة من الوسط كالمعراج وحركة الى الوسط
كالنزول من جبريل وغيره وهذه الحركات كلها من التقاء النورين النور الهاوي
سفلا والنور الصاعد علوا فعن الاولى تنبعث الارواح وعن الحقيقة الثانية
تنبعث النفوس وعن الثالثة تنبعث الاعراض وعن الرابعة تنبعث الذوات
القائمة بانفسها المركبة وعن الخامسة تنبعث الصور وعن السادسة تنبعث
الاشكال وعن السابعة تنبعث الاعمدة وعن الثامنة تكون التكوينات
وعن التاسعة تظهر الارزاق وعن العاشرة تنبعث الادراكات النورية
وعن الحادية عشرة تنبعث المعارف والاسرار وعن الثانية عشرة تنبعث
الحركات لبقاء العالم بفناء صور ووجود صور على الدوام وكذلك الجملة ثمانية

والعرش اربعة فالجملة اثنى عشر فان العرش عقل ونفس وهبا وجسم والحملة
اسرافيل وجبريل وميكائيل ورضوان ومالك وآدم وابرهيم ومحمد عليهم
السلام قال بعض اشياخنا في هؤلاء الثمانية آدم واسرافيل للصور
ومحمد وجبريل للارواح وميكائيل وابرهيم للارزاق ورضوان ومالك
للوعد والوعيد باب اسماء النقبا الذين كانوا في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهم اثنا عشر نقيبا ابو بكر الصديق عمر بن الخطاب
عثمان بن عفان علي بن ابي طالب وجعفر بن ابي طالب ومصعب بن عمير
وبلال بن رباح وعمار بن ياسر والمقداد بن الاسود وعثمان بن مظعون
والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود ولم يكن لنبي قبله هذا القدر من
العدد بل كان لكل نبي سبعة نقبا لا غير باب حال
قطب النقبا وهو الاول رضي الله عنهم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله اعلم ان الحق
تجلى لقلوب الخاصة من العباد والمصطفين على ثلاث مراتب طبقة تجلى
لهم ثم تجلى وطبقة تجلى وتجلى معا وطبقة ثالثة تجلى ثم تجلى ومقام القطب
تتوالى عليه التجليات قالت عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه وهنا ذكر محل الدعاوي محله لا غير
وهو في حق الخواص نفي الاسماء لا نفي الشركاء لان كل اسم الهي تحت دائرة
الاسم الله والاشياء انما تظهر عند اشباهها الظاهرة بها الا اذا تجلى له ذلك
الاسم والعارف يحقق بحقائق الجمع بالاسم الله قال لا اله الا الله ينبغي
ذلك الاسم ان يملكه بوقته فيحول بينه وبين جمعيته ولهذا جاءت به الانبيا

لا اله الا الله

عليهم السلام اول دعوتها وكل ذكر بعده انما هو نتيجة عنه وذلك اذا
قلت الله اكبر او سبحان الله او ما ذكرت وانما يكون هذا الثناء بعد ثبوت
المثني عليه وثبوته يستدعي نفي ما سواه معه من اجل الحقايق التي تعطي ذلك
فان الشريك لا حقيقة له والاسم له حقيقة والمنفي لا ينفى والشريك لا ينفى فانه
ما هو ثم والاسم فانه ثم فلابد ان يكون الذكر نفيا واثباتا لا اله الا الله وا ما
الله والهو والانت والانا في احوال في لا اله الا الله وكلامنا في المقام الذي يجمع
الاحوال لا على الاحوال وحال هذا الشخص الصمت والشغل بالله دايما وله
التمكين والقوة والتصريف وليس له باب مسدود والمفاتيح كلها بيده ٥

باب النقيب الثاني من اثني عشر نقيبا وحاله النفوذ عند
التصادم وذلك اذا انبعث النوزان ثم انعكسا فالتقيا في الوسط ظهرت
المصادمة فمن شهد هذا المشهد فذكره التكبير وشهوده الكبرياء
ولكن كبرياء ما له مقابل ولا مفاضله فيه وان تضمن النقيض فلا نظر الى هذا
التضمن فهكذا هي جميع الاشياء في عالم الترجمة والتعبير عنها وانما الخوف
في هذا الطريق من ثبوت المشارك في الصفة وليس الخوف من اثبات الكبير
والحقير ولكن من كبير واكبر وقولك الله اكبر واعظم واجل هو رد الاسم
اليه ووصف الذات فوقتا يكون لمجرد الثناء الحسن والمدح ووقتا يكون
للوقاية والعصمة من الاشتراك وهذه الاوقات ليست راجعة لنفس
المذكور وانما ترجع الى خلقه وهذا الذكر يتضمنها قال الله تعالى
الكبرياء ردائي والعظمة ازاري من نازعني واحدا منهما قصمته وقال تعالى
كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ان يدخله في قلبه كبرياء وان ظهر به

في ظاهره وكيف يتكبر من تولمه قرصة البرغوث ويطلبه المرحاض ويقلقه
الجوع والعطش فمع هذا الوقت هو الكبرياء وفايته للجناب الاقدس الانزه فلا
يتحقق به احد الا الله وهذا النقيب حالة الغيرة ومشاهدة المنازعين ولا
تعطيه مشاهدته ان يتمتع في الدنيا الا ان هذا النقيب يظهر بصورة حتى يكون
مهيبا في الناس ولو كان الناظر اليه لا يعرف حاله ولكن يجد على قلبه منه
سلطانا وسبب ذلك انه ما من انسان في عينه هذا المقام الا وللحظ النفسي
فيه مدخل وهناك حق صرف خالص عمري ما يلقاه شيطان في فج الا وسلك
فجا غير فجه فاذا رئي من هذا مقامه دحض الحق وزهق الباطل ودمغه
فهو الحق يقول الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق
والحكم للاحوال والفصل فيها لا في اعيان الرجال ولنا في ذلك ٥

إذا قال العلي انا العلي ٭ وقيل له فاذن قصي ٭ علو مساحة حاشاك منها ٭
علو مكانة ذاك العلي ٭
انا بيت القصيد بلا دليل ٭ الا ان الدليل هو الروي ٭ به حفظ القصيد بغير شي
ولا ريب لذاك هو الزكي ٭
فلا تحجب عن المعنى بانى ٭ انا عين الوجود انا الولي ٭ انا المحفوظ لا المعصوم ابي
ولي ما انا الرجل النبي ٭
ولست بجاهل قدري واني ٭ عليم بالذي عندي وفي ٭ ولست بسيد فلكم مطاع
ولكني انا العبد الحفي ٭
اذا كان الوجود الى وجودي ٭ يضاف حقيقة فانا الغني ٭ غني بغني ولست غني مالي
بجودي جوده ما فيه لي ٭

سبحان الله

باب النقيب الثالث هذا النقيب هو ممن تجلى الحق تعالى له الاشيا
ثم تجلى له النور به لمعان يعرفه اهل الكشف وهذه مرتبة الطبقة الثالثة ودندنه
التسبيح والتنزيه وذلك لان الاشياء مراتبها مراتب الاسماء فما من شيء ولا
حكم في الوجود الا واسم الهي ينظر اليه والمسبح لهذا النقيب انما هو الله ليس
الاسم الرب فعليه اتكلم • اذا لمعت بروق في قلوب وحققت المراتب في الوجود
وعاينت الحقايق سابقات • رايت الامر ياتي من بعيد وكان رجالها اسادها غاب وكم
لقد نزهت لفظي عن مديحي • رجال الله في بيت القصيد وما نزهتهم لقصور فهمي عن ادراك
الحقايق في الشهود •

بنسبة الاسود

ولاكني ابتغيت بذاك قربي • من اسم الواحد القوي الشديد
لقد قرب الاله فكان ادنى • الى الانسان من حبل الوريد
كذا قال الاله لنا صريحا • بقرآن تنزل من مجيد
اذا كنت الجهول فان ربي • تسمى بالقريب وبالبعيد
لقد شهدت بصائرنا امورا • تعالت في الصدور وفي الورود
تعامل بالقبول وفي قبول • علوي في الركوع وفي السجود
لقد جلت حقيقتنا لديه • جلال مقرب نوب جليد
اذا ما شمس اشرقت بقلبي • تقول الشمس حلت بالسعود
لها نور وليس لها شعاع • يعاينه على وجه الصعيد
يعز ويعتلي مجدا وقدرا • وزهوا في الهبوط وفي الصعود
كما عزت حقيقتنا وجلت • عن ادراك البراهن والحدود
وابن النور من ظلم الدياجي • وابن الرب من رتب العبيد

اذا نزلت علوم في قلوب • تشوفنا الى طلب المزيد • وبينت السيادة من سواها • وميزت المراد من المريد •
ودلت بالنزل في صدور • على السر المغيب في اللحود • دلالة صادق كرما وجودا • كما دل البريق على الرعود •
ارتني مقلتي امرا عجيبا • رايت اللص يفتك بالوليد • فقلت له قتلت فتى غريبا • فقال قتلته قتل الجدود •

اذاع

اذاع سر نوري فاضاع امري • ولسنا بالجبال ولا الحديد
فما في الناس من شخص كريم • وما في القوم من رجل رشيد
لي الفخر الذي تدري بنفسي • لي المجد المؤثل من جدود
اذا اسماؤه نزلت علينا • سجدت مودة لاسم الودود
وقلت له سالتك يا الاهي • بما ادريه من كرم وجود
وقلت لم سالتك يا حبيبي • بما تدري تعرفني وجودي
فاني حرت فيك ولست ادري • من اسماء الالوهة من شهيدي
فقال سالت عن امر عظيم • غريب في المسود والمسود
شاجركم مالا ود و فتا • وتحقيقا على رغم الحسود
فليس الشان موتك في انصال • وان الشان عيشك بالصدود
اعلم ان الاشياء لما توقف بعضها على بعض في الوجود الا الاسباب الاول
فان وجودها لا عن سبب فصار كل سبب له على منسبه ربوبية وللمنسب
اليه نظروا فتقار فلو لا ان الله تعالى ان اشكر لي ولوالديك فلهذا اثبت
في العالم سلطان لولا فاذا كوشف هذا النقيب على هذه الرتبة السببية
العرضية وراى ما بينهما وبين منسبها من الارتباط والتعشق والتوجه
على العينية عن القدرة المطلقة والعجز المطلق الذي هم عليه ونسبح
عند الكشف الالوهية المنسوبة الى هولاء يكون عند ذلك في احد مقامين
اما في مقام مشاهدة الجامع ويرى الاشياء تنتسب الى اسمائها وليس لها
مقام الجمعية وتنسب بالاسم الله فيسبح هذا النقيب الله تنزيها عن التقييد
بحكم ما دون غيره واما ان يكون في مقام مشاهدة بعض الاسباب

تحتل

عيشك بالنصال

وَنسبَة الألوهيَّة اليها فيقول سُبحان الله تنزيهًا عن هذا النقص الذي في الأسباب
وعلى هذا تمشي تسبيح كل اسم ثم اعلم ان حال هذا النقيب الحياء من الله تعالى
لأن الحياء إنما يقع من أجل رؤية الأعيان وهي تلازمه ملازمة شديدة وان كانت
وضعية اعني صفة الحياء من الله تعالى وإذا أقيم هذا النقيب في أول شكره حاله
ورأى ان التسبيح المخلوق لا يليق به لانه انزه من ذلك يراه عائدًا عليه وله مقام
الجمع وليس ثَمّ ما يدل على هذا المقام الا الاسم الله وهو لا يريد ان يسبح التسبيح
لنفسه لما فيه من الشناعة كقول ابي يزيد سبحاني أعطاه ان يكني عن مقامه بالاسم
الجامع ويوقع التسبيح عليه وذلك ان التسبيح ذكر من الاذكار الايجادية وهذا
النقيب في مقام الامن فيريد التسبيح بكل وجه في كل عالم فيلزم التسبيح لهذا المعنى
فاحوال هذا النقيب رفيعة المنار حميدة الاثار ٥ باب النقيب
الرابع حال هذا النقيب حال جمعية لان التحميد له والتحميد على رتبتين حمد
مطلق وحمد مقيد والمقيد على قسمين مقيد بصفة تنزيه ومقيد بصفة فعل
فالحمد لله مرسلًا هو الحمد المطلق وينطق به شخصان شخص اقيم في مقام الجمع واحاطت
به الامور فلم يتقيد فقال الحمد لله بالاسم الجامع وشخص نطق به عن غير قصد
منه على انه على الحقيقة ما ثم حمد مطلق الا باللفظ لا بالمعنى واما المقيد
بصفة التنزيه فقوله الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا وشبهه واما المقيد بصفة
فعل فكقوله الحمد لله الذي خلق السموات ولهذا النقيب التفاته الى جهة الحمد
وذلك ان من المحامد حمد الحق وحمد الحمد وحمد الخلق فحمد الحق نعت الحامد لصدقه
سبحانه وتعالى وحمد الحمد صادق صحيح لانه عين قيام الصفة المحمودة بالمحمود
٥ ل الشاعر ٥ ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب ٥ ولهذا قال

ابو الحكم بن برجان رحمه الله في تحميده الحمد لله حمدًا يوافق هو نفسه
وضمير هو يعود على الحمد وحمد الخلق الحمد الثالث فوقتًا يلتفت هذا
النقيب الى الحمد الحق نفسه فيكون في ذلك الوقت ينطق من الورث
المحمدي الحقيقة الموسوية ومن الورث الكلي الحقيقة الاولى صاحبه
السنية فتغشاه الانوار التي تذهب الابصار وفي هذا المقام ينادي
الحق اثني عشر الف مرة يسميه في ندائه اياه باسمه يا فلان في اثني عشر الف
تجل يعطيه في كل تجل اثني عشر الف حكمة ووقتًا يلتفت الرحمة المنسوبة
الى الخلق اليه فيعرف في هذا المقام لغات العالم كلها فمنهم من يبقى
عليه ومنهم من لا يبقى عليه العلم بها غير انه يبقى عنده معرفة الحامد وباي شيء يثني
كل عالم وبماذا ينفصل عن صاحبه ولكن في ذلك الوقت واما في الوقت الثاني
فلا يكون ذلك وذلك لان الحق له في كل موجود تجل في حد الزمان الذي يخص
ذلك الموجود المفرد وكل تجل يعطي نعتًا ووصفًا ليس الاخر فيتنوع الحمد بتنوع
النعوت والصفات ولهذا لا يقدر عارف يعبر عن حمد واحد من المخلوقات الا
في زمان كشفه والزمان الثاني لكن يعرف اجناس الحامد مطلقة واما تشخيصها
فلا لما ذكرناه ووقتًا يلتفت الى حمد الحمد ولكن لا يشهده على الاطلاق وهذا هو
حكم مشاهدة الصفات والسبب الموجب لكونه لا يشهدها على الاطلاق لانه
لا يشهدها الا بكون اثارها المماثلة لها في نفسه فمن نفسه شهدها وهذه كلها احوال
سنية لهذا النقيب فوقت شهوده حمد الحمد لا يراه احد فان رآه اثر نفسه فيخفي
نفسه عن رؤية الخلق اياه وكان في هذا المقام عندنا بالمغرب شخص يقال له ابو يغزى
ووقت شهوده حمد الخلق يكون مسخرًا عند الخلق يزدرونه ويحقرونه ووقت

شهوده حمد الحمد يكون عند الخلق محبوبا مقدما اماما ما عدي الثقلين ٥

باب النقيب الخامس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
في السراء الحمد لله المنعم المفضل ويقول في الضراء الحمد لله على كل حال فمن القضاء
من هو على مقام الحمد لله على كل حال لاستصحاب الضراء عليه وهو هذا النقيب ولا
يمكن الشكر على البلاء عند الاكابر من المحققين لكونه يعطي الحقيقة ما لا يليق بها
وهذا حال اهل الشكر والذين تملكهم الاحوال واما السادات فانهم مالكون
احوالهم فهم محكمون عليها فلا يظهر منهم في موطن الا ما يليق بذلك الموطن وبهذا
مدح الله نبيه عليه السلام ايوب فقال انا وجدناه صابرا ولم يقل شاكرا الا انه
ذكر عنه انه عليه السلام قال وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر
وانت ارحم الراحمين ومن هذا الباب بكا يونس عليه السلام وبكاء النبي صلى الله
عليه وسلم على ابنه ابرهيم واضافة الحزن اليه واثنى الله على قوم يقولون اذا
اصابتهم مصيبة انا لله وانا اليه راجعون فقال تعالى اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون فهم ارفع الخلق واما من نزل عن هذا
المقام فانه يعامل الموطن بما يقتضيه حاله لا بما يقتضيه المواطن كالفضل لما ضحك
يوم مات ابنه وهكذا فعل اصحاب الاحوال ليس عندهم من مواطن مراتب الوجود
خبر وليس شكرهم من اجل المصيبة فكانت الحكمة تبطل وانما شكر من حيث النعمة
وهي حاله والنعمة تقتضي الشكر فاصابوا من هذا الوجه كفعل عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وغيره ولا يدل هذا على نقص الشخص وانما هو بالنظر الى الموطن وقال
الحكيم يوافق المواطن فاستوى الامر حالا وموطنا فهذا النقيب من اجل الحكماء
يعامل الامر بحسب المواطن ويجري حاله عليها ٥ باب النقيب السادس

اعلم ان الله تعالى اذا فوض الى موجود ما وهو هذا النقيب امور الخلق
فانه لا يتمكن له ان يرد التفويض اليه سبحانه لما فيه من سوء الادب لانه
عالم بانه لا فاعل الا الله وان ذلك التفويض لا يؤثر في الملك شيئا وانما هو
اعتناء بهذا الشخص على اقرانه فيقبل ذلك التفويض ثم يفوض امره اليه
فيقول وافوض امري الى الله وذلك في وقتين الوقت الواحد هذا
العلم الذي نحن بصدده وسبب هذا التفويض تقابل العالمين الاكبر والاصغر
ومحدثات الكون تتوالى وتتعاقب وتتنوع همة هذا العارف بتنوع
احوال العالم فاذا فوض هذا النقيب امره اليه تولى الله امره بحسب
اختلاف الاحوال عليه ويجري اختلاف احواله على قانون اختلاف احوال
العالم فينظر الى تدبير الحق له على احواله على اختلافها فيدبر احوال العالم
على ذلك المجرى فيولي ويعزل ويعطي ويمنع لكن اذا راى الولاية والعزل فيه
والعطاء والمنع فيه فينظر في نفسه ما الصفة التي قامت به حتى اوجبت
له هذا الحكم اي حكم كان من هذه الاحكام ثم ينظر في العالم فحيث ما
وجد تلك الصفة وجه عليها الحكم الذي اتصف الحق بها حتى قامت بنفس
هذا النقيب في العالم اذا كان في هذا المقام واما الوقت الاخر فهو بعد
ندا به الخلق واذيته واستقصاء الخلق في اجابته يرجع الى الادب ويقول
متى ثنى عليهم فيفوض امره الى الله ليرى اهل يطرا عليه شي لم يكن عنده من
احوال هذا المقام ام لا فان طرا عرف ان الحال منه كان فان لم يطرا وتكون
جنات مقامه محفوظة عرف ان مراد الحق من الخلق ما هم عليه وما هو
معهم فمثل هذا النقيب اذا كانت حاله معهم هذه يغلب عليه الخوف والغضب

ويمثل الساعة بين يديه وشدايدها ومكارهها ويري صنوف العذاب والانتقام
وخراب هذه الدار فلا يزال كثير البكاء شديد التضرع والابتهال خايفا وجلا
مثل يحيي عليه السلام ٥ باب النقيب السابع هذا النقيب اقرب
الاسماء الالاهية اليه الخالق والعزيز وهو كثير المشاهدة لنفسه وتصرفه في عالم
الافلاك قليل والغالب عليه مشاهدة الحضرة الالاهية والحضرة الانسانية
فوقتا ينادي بالمعرفة بلسانين بلسان اثبات المثل ونفيه فيقال له اعرف
ولا تعرف ووقتا ينادي بالذلة والافتقار فينادي بما ليس لله بصفة كما
قال ابو يزيد البسطامي رحمه الله دخلت من ابواب كثيرة الي الحق مثل
الجهاد والصلاة والصوم والزكاة وافعال البر فوجدت علي ابوابها ازدحاما
كثيرا وما وجدت لنفسي هناك موضع قدم انقدم به في القربة اليه فبقيت
متحيرا لا ادري بما اتقرب اليه فناديت الهي بماذا اتقرب اليك فقال بما ليس
لي قلت وما ليس لك قال الذلة والافتقار قال فدخلت من باب الذلة والافتقار
فما وجدت عليه الا قليلا من الناس غير ان هذا النقيب سليماني الملك له
نفوذ في القوي الروحانية النارية وله تصرف في النفوس ويكون اكثر علمه
الطب والطلسمات العظيمة التي يعسر علي كل الخلق ويكون له فهم من اجل
الاسم العزيز الذي ينظر اليه ويبقي علي هذا النقيب كراماته مثل الخطوة
والهوا والما والكشف لان الكرامات ليست من شان مقام النقيب ولا يبقي
احد عند هذا النقيب الا والنقيب يعرف ما اتي به وما يريد وما نوى بما ايده
الله به من القوي غير ان هذه الامور التي تكون لهذا النقيب خلاف ما تكون
لبعض الاولياء من سالكي طريق الله فانها تكون له من جهة الخطاب لا انها تقوم

به كما تقوم بالمريد لان نفسه متحققة بمقام القطبية وليس لها نظر الا الي جانب
مولها والمريد انما نظره في ذاته وما يظهر فيها من الاحوال ٥ ومن احوال
هذا النقيب حالان حال يحب به خبرة نفسه ليري ما عندها مما هي فيه
وحال يريد به الرفعة علي ابناء جنسه وقد يقام في الحالين وقد يقام في
احدهما فان اقيم في حال الخبرة كان عزيز السلطان سامي المقام متقدما
علي النقباء في الصدر الاول سابقا وان اقيم في حال طلب الرفعة لعلو
الهمة فانه ينقص عن الرتبة العظمي التي يتنافس فيها النقباء وذلك من اجل
الموطن الذي بني علي عدم طلب الرفعة علي ابناء الجنس ٥ ومن احوال هذا
النقيب حب المستحسنات هو الغالب عليه فان عصم فقد اوتي خيرا كثيرا
وهذا الذي يطرا عليه من هذين الاسمين الناظرين اليه العزيز والخالق
فهو يتنوع بتنوع توجههما عصمنا الله من الافات بمنه انه ولي كريم
باب النقيب الثامن اذا كان محبة النقيب هذه الاية ونظرها
اليه وروحانيتها موكلة به فانه يكون ظاهرا في الدنيا ذا سلطان قوي
في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والذب عن حمي الله ويكون منصورا
عزيزا عند الخلق سيدا مطاعا وان كرهته النفوس اكثرها فانها عند الاجتماع
بغيرها سلطانه فتذل تحت عزه ولا تبدي له الا الحسن هذا مرتبته ومقامه
ويكون هذا النقيب فيه دعابة مع كونه ذا هيبة كثير المزح كريما بما يملك
مقداما محبا في الحرب الغالب عليه البسط ينظر اليه الاسم الجميل والحسان
له الوجه وهذا النقيب لا يكون عزبا وان كان فلعدم الوجدان للقيام
بالعيال من جهة المال فاذا وجد تزوج والاغلب في اهل هذا المقام ان

يكون هو بعينه الخليفة الظاهر في الوقت وأما حاله فأسنى الأحوال فإنه
محمدي عام له شرب من كل نبي وحظ وافر ٥

باب النقيب التاسع

حال مقام هذا النقيب السماع المطلق فكان يسمع في كل شيء وكان يأخذ قوله
تعالى فيتبعون أحسنه وهو ما وجد معه القلب مع الله تعالى وما وافق
لذة النفس رحمة ما تؤول اليه لا من جهة ما هو فيه الان ودعاوه للخلق من
هذا المقام ولا أريد بالسماع هذا الذي يقول القوال وإنما هو ادراك الحقائق
من طريق القول لا من طريق المشاهدة لكن لهذا النقيب تمييز قوي في
ترتيب الخطاب على مقامات الخلق بمقدار موزون كاوزان التلاحين
وإذا وردت عليه المخاطبات عرف استرارها وإذا رأى من رأى عرف
ما ينظر اليه من حقائق تلك المخاطبات فهو لا يزال يتتبع مواقع الخطاب
فإذا ورد على قوله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون رمى بها في موطن الموطن
الواحد هيا كل الظلم والموطن الاخر في مقام المشاهدة فإن الكلام والمشاهدة
لا يجتمعان لأن الانسان عند موارد الحقائق الالاهية ليس في وسعه
الا الانفراد لحقيقة ما دون غيرها لما تعطيه من الجلال والعظمة فيحمل
هذا القول على النفس إذا قدرت الحادثة في المشاهدة وكذلك إذا ورد رضي
الله عنهم ورضوا عنه رضي الله عنهم بما أوصلهم اليه ورضوا عنه فيما
أوصلهم اليه من نعيم الجنان فلم يطلبوا فيه مزيد التنعم لأن الزيادة من
لذات الحواس ليس بمطلوب عند الاكابر بل طلبهم رب زدني علما لأن العلم
بين لهم عنه وينزله اليهم وغير العلم ليس له في الالاهية قدم وغاية الكون
والقلب بحيث معلومه هذا حال هذا القلب المكرم فافهم وسلم

باب النقيب العاشر

إنما كان منزل هذا النقيب هذه الآية
لما كان مشهده النظر في قوله تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه فنظر
في الشريك المعبود ولم ير المعبود من الشريك إلا الألوهة التي توهمها العابدون
له اتصافه فإذن ما عبد إلا الله ولهذا المقام غار الحق عليه فوقف قضا الحوائج
على التضرع لذلك النسب الالهي المتوهم في ذلك الشريك وإذا لم يرعوا حقه
سلط عليهم البلايا والمحن وافتتنوا بذلك والحضرة الالاهية في هذا الفعل
قايمة بالغيرة والفتنة ولهذا وقع التعريف بالإضافة إلى الضمير الجمع ولم
يقع بالألف واللام من أجل العابدين اياه في المواد سبحانه وتعالى علوا كبيرا
أي هذا المعبود في المواد على زعم هولاء والمعبود في غير المواد المقدس العزيز
الذي عبده الموحدون معبود واحد ليس ولهذا جاء به بعد قوله وإلهكم
الله واحد بالتنكير فقال الله أردفه بالوحدانية لا بالأحدية التي جاءت
في النسب الالهي من قوله قل هو الله أحد فإن الواحد الذي هو اسم الاحد له
اسامي كثيرة لا يحيط احد من المخلوقين بها جميعها اثنا عشرة كلها بسيطه وما
تركب من هذه البسايط منها اسم الواحد وهو المسمى بالاثنين والثلاثة
والاربعة الى العشرات والمئين والالاف ثم يقع التركيب على ما يعرف فالعدد
كله من هذا الوجه هو الواحد لا غير وانه ما ثم غيره والمعبودون وإن
كثروا فإن الالوهة هي المعبودة خاصة وأما قول الله تعالى لقد كفر
الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما أشبه ذلك فإنما وقع الكفر من حيث
نسبة الالوهة لمن ليست له لا من حيث عبادتهم الالوهة فالخطأ
من حيث النسبة لا من حيث العبادة فعبر عن الجهل هنا والخطا بالكفر فلهذا

كان منزل هذا النقيب والحكم الواحد ۵ باب النقيب الاحد عشر
مقام هذا النقيب التداخل والتولج وذلك ان ما عند الله انما هو لنا لا له فما
عنده فهو عندنا فكلما عندنا وعنده ينفد لكونه عندنا وذلك لانه يطلب ان
لا يرا مع العبد سواه كما يطلب من العبد ان لا يرى مع الحق سواه فقوله
وما عند الله باق فهو انت لانك عنده وما سواك مما عداه فهو عندك وانت
بما عندك عنده وما عنده باق فكل شيء باق وقد كان كل شيء ينفد فلهذا قلنا
هذا مقام التداخل والتولج ۵ واعلم ان الصور عندنا والجوهر عنده
ويستحيل بقاء الصورة وقتين فالعالم ينفد في كل آن بالصورة لانه بالصورة
عندنا وهو بالجوهر دائما لا يزال فجعل المنسوب اليه باقيا وان كان
محدثا وجعل المنسوب الينا نافذا وان كان لا يزال عين ان العبارة جاء
بالنفاد ولم يجي بالاعدام ولا يلزم من نفاذ الدراهم من يدي عدم اعيانها
فقد صح بقاؤها فرفع ملكي عنها حكم التصريف الذي كان لي فيها عبر عنه
بالنفاد ثم لتعلم ان هذا العارف لما نظر الى ما عنده به والى ما عنده
بربه لذلك كان حاله ما عندكم ينفد وما عند الله باق وذلك ان الانسان
مطلوب في هذه الدار التي في حضرة خلافته بالوقوف في كل لحظة مع عبوديته
ومهما غاب عنها طرفة عين قصمه الله فهي التي عنده في موطن التكليف وهو
عنه راحل فلا بد من نفاد هذا الوصف الذي عنده به وكذلك اوصاف العزة
اذا اتصف بها من حيث هو لا من حيث ربه فانها تنفد بانتقاله الى الدار الاخرة
حيث تنفد عبوديته هذا الاخر فصار النفاد ينسحب على الصفتين باعتبارين
مختلفين فهذا حكم النفاد ثم نظر فيما عند الله باق وهو ما عنده بربه

من الصفات التي كساه الحق هنا ما لا ينبغي الا له لكن خلعها على هذا العبد الولي
المطيع له حين شرفها المنازع المخالف الآبق العاصي فلما كانت عند المطيع
بربه لهذا بقيت له في الدار الاخرة ولما كانت ذلة هذا المنازع وخضوعه لا لظهر
الا بعز الله وكبريائه وعزه وكبرياؤه باق له بقيا به لهذا بقي الخضوع والذلة
على الجبارين المتكبرين في الدار الاخرة الدائمة فما عند المنازع من اوصاف
العزة ينفد وما عند الله من ذلة هذا العبد القائمة بعزة الحق باق وما عند
المطيع من اوصاف العزة بالله باق وما عنده من الخشوع والوجل ينفد بزوال
الموطن والتكليف والمطيع عبد حق والمنازع عبد وهذا قوله واعوذ
بك منك ۵ باب النقيب الثاني عشر حال هذا النقيب
المعرفة الكاملة بحجي ما للحق فعلم قطعا ان الامر من الحق ما ورد على الخلق من
غير ان يكون لهم هذا الاستعداد استعداد الامتثال وان كان ذلك الاستعداد
خلقا للحق ولما علم هذا وتحقق به كشفا وان الحق لا يامر بفسقه ولا يذم نفسه
اذا لم يقع الامتثال لما امر به ولا سيما والحقائق والشرائع ناطقة بانه لا احد
احب اليه من ان يمدح من الله تعالى فلا بد من محل يقع عليه الذم والحمد
ولا بد من تصور ابايه عن قدرة لها تحقق بايقاع المطلوب فلم توقعه فذم
جاملها او اوقعته فحمد وخطاب الحكيم لا يكون على غير حقيقة ولما تحقق ذلك
تحقق كشف صحيح قال لا حول عن ما اراده بي من معصيته الا به ولا قوة
لي على طاعته الا به فجاء بياء الاستعانة ۵ قوله تعالى اياك نعبد واياك
نستعين ولو لم يكن للعبد ضرب من التعلق بالفعل لكن ما له الاستقلال به من
جميع الوجوه طلب المعونة من الله على ذلك ارادة وقدرة والله على كل شيء قدير

وهو العليم الحكيم وهذه المسلة من اغمض ما في باب المعرفة وقد حققها هذا
النقيب وسلك فيها المسلك الواضح فتدبر حاله ايها الناظر وما نبهت عليه
تجد الحق فالزمه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **فصل** واعلم
ان هولاء النقبا هم اقطاب لمن كان تحت دايرتهم وكل نقيب منهم على
حقيقة من حقايق تقسيم الفلك الاول الذي هو الاطلس المقسم على اثني عشر
برجا اودع كل جزء من هذا الفلك من الحكم في مجراه ومسيره ما اودع علم
ذلك اهل النظر فيه بتقدير العزيز العليم وكان لكل جزء هناك نظر إلى
نقيب من هولاء النقباء حال الاتصال ونظرا ابتداء كما كان الابدال السبعة الكواكب
السبعة فاجتمع اثنا عشر مع سبعة وكان تسعة عشر ملايكة النار التي عليها
وزكن النار مما يلي التاسع عشر ويعود ما يحتد نارا كما كان يقول ابن عمر
رضي الله عنهما يا حجر متى تعود نارا فتحقق ما نبهناك عليه واشرنا اليه وقد
لوحنا لك بالغرض المقصود والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

احر [illegible] النقبا

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
على يد [illegible] الراجي لطف ربه [illegible]
وكان الفراغ منه في يوم السبت
[illegible] شهر رجب الفرد [illegible]
سنة اربع [illegible]
والحمد لله وحده

ترجمانه فقال ايكم اقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم انه نبي قال ابو سفيان فقلت
انا اقربهم نسبا فقال ادنوه مني وقربوا اصحابه فاجعلوهم عند ظهره ثم قال لترجمانه
قل لهم اني سايل هذا عن هذا الرجل فان كذبني فكذبوه فوالله لولا الحياء من ان يأثروا
علي كذبا لكذبت عنه ثم كان اول ما سالني عنه ان قال كيف نسبه

الوفز والوفزة العجلة والجمع أوفاز ... صحاح

المستوفز في قعدته قعود منتصبا غير مطمئن صحاح

155

كتاب عقلة المستوفز
للشيخ محيي الدين ابن العربي
رضي الله عنه وارضاه

كتاب عقلة المستوفز
للشيخ محيي الدين بن العربي
رضي الله عنه وارضاه

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي وكفى

الحمد لله الواهب الذي افتتح وجود السوي بالارواح المنيمة المخلوقة بل المبدعة من فيض الثبحات وعين منهم العنصر الاعظم بالمقام الذي لا يقبل الحركات الحكيم الذي فتح وجود عالم التكوين والتدبير بايجاد القلم الاعلى واللوح المحفوظ مظهري علم التدوين والتسطير موجد محل الظلم والمقدار والغشيان والايلاج والتكوير مظهر اعيان الاشخاص الفلكية والاملاك ومعين مقاماتهم في الاركان والافلاك مسخر الانوار ومحرك الاكوار بضروب الادوار واختلاف الاحوال والاطوار ومكور النهار على الليل والليل على النهار على عالم الانشقاق والانفطار لايجاد الانسان المخلوق في احسن تقويم وابرزه نسخة جامعة لصور حقايق الحدث واسماء القدم اقامه عز وجل رابطا للحقيقتين والنشاه برزخا جامعا للطرفين والرقيقتين احكم بيديه صنعته وحسن بعنايته صبغته وكانت مضاهاته الاسما الالاهية بخلقه ومضاهاته الاكوان العلوية والسفلية بخلقه فتميز عن جميع الخلايق بالخلقة المستقيمة والخلايق عين سبحانه بتره مثالا في حضرة الاسرار ومثل نوره من ساير الانوار ونصب له كرسي العناية بين حضرتيه وصرف نظر الولاية والنيابة اليه فلما اقامه تعالى لهذا المقام الاكمل ورداه بالرداء المعلم المجمل فنظرت اليه الارواح العلى بعين التعظيم وذلك قبل وجود مركبه البهيم فلم يزل عالي الكلمه بعلم الاسماء متميزا بتفاصيل الاشياء الى ان اخذت مقاماتها الاملاك ودارت باشواقها الافلاك وانفعلت الاكوان لذلك الدور وانعطاف الكور عليها بعد الكور وظهرت المولدات الجسمية والجسمانيات ذوات الكميات والكيفيات كالمعدن والنبات والحيوان ولبس الانسان وجوده في الاعيان حتى اذا بلغت الدورة المخصوصه وتوجهت الكلمة المنصوصه من الحضرة العليه المانوسه بايجاد هذه الكلمه الهويه المحروسه قبض الحق تعالى كما روي من الارض قبضة من حيث لا يعلمون وخمر طينته بيديه من غير تشبيه ولا تكييف وهم لا يشعرون وسواه متجاور الاضداد ومنزه بالحركة المستقيمة من بين ساير الاولاد واعطته قوى هذه البنيه التصرف بالحركة المنكوسة والافقيه ثم انطق العنوانية في الروحانيات علاقته

وظعنت من فوقها في نيابته ولو عاينوا تشريف البدن ما حجبهم مجاورة الضدين فلما نفخ فيه الروح الاسنى والسر الحاكم المنازله عرفت الملائكة حينئذ قدر هذا البيت الاعلى والمحل الاشرف الاسنى فوقفتهم للحق بين يديه طالبين وامرهم فوقعوا له ساجدين والصلاة على المخصوص بهذه المكانة الشريفه والمرتبه المقدسه المنيفه الظاهر من غير طعن ولا انكار صلى الله عليه وعلى آله ما اندرجت الانوار في الانوار واتحدت الاسرار بالاسرار وسلم تسليما كثيرا كبيرا

باب في نظم ما يحتوي عليه هذا الكتاب من ذكر العالم العلوي والسفلي وترتيبه ونظمه ونصره

الحمد لله الذي بوجوده ظهر الوجود وعالم الحدثان والعنصر الاعلى الذي بوجوده ظهرت ذوات عوالم الامكان من غير ترتيب فلا متقدم فيه ولا متاخر بالازمان

حتى اذا شاء المهيمن ان يرى ما كان معلوما من الاكوان
فتح القدير عوالم الديوان بوجود روح ثم روح ثاني
ثم الهبا ثم جسم قابل لعوالم الافلاك والاركان
فاداره فلكا عظيما واسمه عرش الكريم ومستوى الرحمن
يتلوه كرسي انقسام كلامه فلوح من تقسيمه القدمان
من بعده فلك البروج وبعده فلك الكواكب مظهر الازمان
ثم التنزل مع خلاء لمركز ليقيم فيه قواعد البنيان
فادار ارضا ثم ماء فوقه كرة الهواء وعنصر النيران
من فوقه فلك الهلال وفوقه فلك يضاف لكاتب الديوان
من فوقه فلك لزهرة فوقه فلك الغزالة مصدر التلوان
من فوقه المريخ ثم المشتري ثم الذي يعزى الى كيوان
ولكل جسم ما يشاكل طبعه خلق يسمى العالم النوراني
ثم الملائكة الكرام شعارهم حفظ الوجود من اسمه الحسان
فتحركت نحو الكمال فولدت عند التحرك عالم الشيطان

ثم المعادن والنبات وبعده * جاءت لنا بعوالم الحيوان * والغاية القصوى ظهور جسومنا
في عالم التركيب والأبدان *
لما استوى وتعدلت اركانه * نفخ الاله لطيفة الانسان * وكساه خلعته فكان خليفة
تعنو له الاملاك والثقلان *
وبدورة الفلك المحيط وحكمه * ابدى لنا في عالم الجثمان * في جوف هذا الارض ماء أسودا
نتنا لاهل الشرك والطغيان *
يجري على متن الرياح وعندها * ظلمات سخط القاهر الديان * دارت بمركز سلطانه
روح الاله عظيم الشان *

باب الكمال الانساني اعلم ان الله تعالى علم نفسه فعلم العالم فلذلك خرج على الصورة وخلق الله عز وجل الانسان مختصرا شريفا جمع فيه تعالى العالم الكبير وجعله نسخة جامعة لما في العالم ولما في الحضرة من الاسماء الالاهية وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فلذلك قلنا خرج العالم على الصورة وفي هذا الضمير الذي في صورته خلاف على من يعود وفي قولنا علم نفسه فعلم العالم غنية لمن تفطن وكان حديد القلب بصيرا ولكون الانسان الكامل على الصورة صحت له الخلافة والنيابة عن الله تعالى في العالم فلنبين في هذا الكتاب نشأة هذا الخليفة ومنزلته وصورته على ما هي عليه ولسنا نريد الانسان بما هو انسان فقط بل بما هو انسان وخليفة وبالانسانية والخلافة صحت له الصورة على الكمال وما كل انسان خليفة فان الانسان الحيوان ليس بخليفة عندنا وليس المخصوص بها الذكورية فقط لكن الاغلب ان تكون في الذكور لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير وما كمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون فكلامنا انما هو في الكامل من الرجال او النساء فان الانسانية تجمع الذكر والانثى والذكورية والانوثة انما هما عرضان في الانسان ليستا من حقائق الانسانية لمشاركة الحيوان كله في ذلك من حيث النتاج فذلك امر آخر قد ذكرناه في كتاب النكاح ٥ وحدثني شيخي محمد قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم بمدينة فاس فيما يغلب على ظني او غيره والله أعلم

ان بعض الاولياء سئل عن عدد الابدال كم يكون فقال المسؤول اربعون نفسا فقال له السائل لم لا تقول اربعون رجلا فقال قد يكون فيهم النساء وليس غرضنا الا الكمال فهي فيمن ظهر وللرجال عليهن درجة وذلك والله اعلم الدرجة الاصلية فان حواء وجدت من آدم فله عليها درجة في الايجاد وكذلك العقل مع النفس والقلم مع اللوح ولما كانت المرأة منفعلة عن الرجل بالاصالة لذلك كانت الدرجة ٥

باب خلق الارواح المهيمة والعنصر الاعظم اعلم ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره من خلقه فلهذا نرى الحق من غير الوجه الذي يرانا وانما يقع الاحتراق والاشتباه اذا كانت الرؤية من وجه واحد وهو اجتماع النظرين وهو وقوع البصر منك على البصر منه وهو ايضا كذلك وقد اوجد الله في هذه الدار مثالا لهذا المقام على عزته وعلوه خلق دابة تسمى الصل اذا وقع بصر الانسان عليها ووقع بصرها عليه على خط واحد واجتمعت النظرتان مات الانسان من ساعته بالخاصية واعلم ان الله كان ولا شيء معه هذا نص الخبر النبوي وزاد علماء الشريعة فيه وهو الآن على ما عليه كان فهذه الزيادة مدرجة في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ ولا يشعر بها كل احد وقد سبق في علم الله ان يكمل الوجود العرفاني بظهور آثار الاسماء الالاهية والنسب والاضافات لا ان يكمل سبحانه بذلك تعالى الله علوا كبيرا بل له الكمال المطلق ومعنى قولنا يكمل الوجود فنعطيك لذلك مثالا واحدا به تستدل على ما قلناه وذلك ان العقل يقسم الوجود الى ما له أول والى ما لا اول له وهذه قسمة حقيقية دائرة بين النفي والاثبات فهي قسمة منحصرة ما هي منتشرة تدل على كمال الوجود فاذا كان ما لا اول له موجود وهو الله تعالى والذي لم يكن ثم كان وتقبل الاولية الحادثة ليس بموجود فما كمل الوجود ما لم يكن هذا موجودا ولذلك قوله تعالى لبعض انبيائه عليهم السلام وقد سأله ذلك النبي عليه السلام يا رب لم خلقت الخلق فقال له عز وجل كنت كنزا لم اعرف فاردت ان اعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفوني وكذلك العلم ينقسم الى قديم والى حادث فعلم الله نفسه والوهيته بعلمه القديم ونقص من مراتب

العلمي،

الوجود العلم الحادث فخلق الله الخلق وتعرف اليهم فعرفوه بقدر ما تعطيه استعداداتهم فوجد العلم الحادث فكملت مراتب العلم بالله في الوجود لا ان الله يكمل بعلم العباد به وبعد ان تقرر هذا وثبت فلنقل ان الله كان ولا شيء معه وهو يعلم ويريد بقاء المعدوم في العدم اي موصوفا بالعدم ويكلم نفسه بنفسه من كونه متكلما ويسمع كلامه من كونه سميعا ويراه انه من كونه بصيرا وهو الحي لذاته عز وجل بهذه الاسماء وهو الحي العالم السميع البصير المريد والنسب التي لم يزل حكمها ازلا وابدا واما كونه سبحانه قادرا وخالقا ورازقا ومبدعا فبالصلاحية والقوة وما بين الوجودين امتداد زماني لكن الارتباط بين الوجودين ارتباط محدث بقديم على الوجه الذي يليق بالجلال ٥ فتجلى الحق سبحانه بنفسه لنفسه بانوار السبحات الوجهية من كونه عالما ومريدا فظهرت الارواح المهيمة عن الجلال والجمال وخلق في الغيب المستور الذي لا يمكن كشفه لمخلوق العنصر الاعظم وكان هذا الخلق دفعة واحدة من غير ترتيب سببي او علي لا سبيل الى ذلك وما منهم روح يعرف ان ثم سواه لغنائه في الحق بالحق واستيلاء سلطان الجلال عليه ثم انه عز وجل اوجد دون هؤلاء الارواح بمحل اخر ليس الاول ومن غير تلك المرتبة فخلق ارواحا متحيزة في ارض بيضاء خلقهم عليها هيمهم فيها بالتسبيح والتقديس لا يعرفون ان الله خلق سواهم ولا يشتركهم مع الاول في صفة الهيمان لذلك لم نفصل وقلنا الارواح المهيمة على الاطلاق وكل منهم على مقام من العلم بالله والجلال وهذه الارض خارجة عن عالم الطبيعة وسميت ارضا نسبة مكانية لهذه الارواح المتحيزة لا يجوز عليها الانحلال اعني الاستحالة ولا التبدل فلا تزال كذلك ابد الاباد كما سبق في العلم وللانسان في هذه الارض مثال وله حظ فيهم وله في الارواح الاول مثال اخر وهو في كل عالم على مثال ذلك العالم ٥ ثم نقول انا ما اوردنا شيئا مما ذكرناه او نذكره من جزئيات العالم الا واستنادنا فيه الى خبر نبوي بصحة الكشف ولو كان ذلك الخبر مما تكلم في طريقه فنحن لا نعتمد فيه الا على ما تخبر به رجال الغيب رضي الله عنهم ٥

ثم نرجع ونقول ان هذا العنصر الاعظم المخزون في غيب الغيب له التفاتة مخصوصة الى

عالم ال

التدوين والتسطير ولا وجود لذلك العالم في العين وهذا العنصر المشار اليه اكمل موجود في العالم ولولا عهد السنة الذي اخذ على اهل هذا الطريق في بيان حقيقته لبسطنا الكلام فيه وبينا كيفية تعلق كل ما سوى الله عز وجل به فاوجد على ما قال الوارد الشاهد عند تلك الالتفاتة العقل الاول وقيل فيه اول لانه اول عالم التدوين والتسطير والا لتفاته انما كانت للحقيقة الانسانية التي لها الكمال من هذا العالم فكان المقصود بخلق العقل وغيره الى اسفل عالم المركز اسبابا مقدمة لترتيب نشأته كما سبق في العلم ترتيبه ومملكة ممهدة فانها من القواعد فانه عند ظهوره يظهر بصورة الخلافة والنيابة عن الله فلابد من تقدم وجود العالم عليه وان يكون هو اخر موجود بالفعل وان كانت له الاولية بالقصد كمن طلب الاستظلال اولا فوقعت فكرته على السقف ثم الجدار حتى وصل بالفكر الى الاساس فكان الاساس اخر مقصود بالعلم اول موجود بالفعل وكان السقف اول معلوم بالقصد واخر موجود بالفعل فعين الانسان هي المقصودة واليه توجهت العناية الكلية فهو عين الجمع والوجود والنسخة العظمى والمختصر الاشرف الاكمل في مبانيه ٥

باب في خلق العقل الاول وهو القلم الاعلى

فاول ما وجد من عالم العقول المدبرة جوهر بسيط ليس بمادة ولا في مادة وعالم بذاته علمه ذاته لا صفة له مقامه الفقر والذلة والحاجة الى باريه وموجده ومبدعه له نسب واضافات ووجوه كثيرة لا يتكثر في ذاته بتعددها فاض بوجهين من الفيض فيض ذاتي وفيض ارادي كما هو بالذات مطلقا لا يتصف بالمنع في ذلك وما هو بالارادة فانه يوصف فيه بالمنع والعطاء وله افتقار ذاتي لموجده سبحانه الذي يستفاد منه وجوده وسماه الله تعالى في القرآن حقا وقلما وروحا وفي السنة عقلا وغير ذلك من الاسماء قد ذكرناها في كثير من كتبنا قال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو اول عالم التدوين والتسطير وهو الخازن الحفيظ الامين على اللطائف الانسانية التي من اجلها وجد وإياها قصد ميزها في ذاته عن سائر الارواح تمييزا الاهيا علم نفسه فعلم موجده فعلم

العالم فعلم الانسان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه بلسان
اجمال وفي الحديث الاخر اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه لسان تفصيل فهو العقل من هذا الوجه وهو
القلم من حيث التدوين والتسطير وهو الروح من حيث التصرف وهو العرش من حيث الاستواء
وهو الامام المبين من حيث الاحصاء ورقايقه التي تمتد الى النفس الى الهباء الى الجسم الى الافلاك
الى المركز الى الاركان بالصعود الى الافلاك المستحيلة الى الحركات الى المولدات الى الانسان
الى نعقاديها في العنصر الاعظم وهو اصلها ست واربعون الف الف رقيقة وستماية
الف رقيقة وست وخمسون الف رقيقة ولا يزال هذا العقل مترددا بين الاقبال
والادبار يقبل على باريه مستفيدا فيتجلى له فيكشف في ذاته من بعض ما هو عليه فيعلم
من باريه قدر ما علم من نفسه وعلمه بذاته لا يتناهى فعلمه بربه لا يتناهى وطريقه علمه به
التجلي وطريق علمه بربه علمه به ويقبل على من دونه مفيدا هكذا دايما ابدا في المزيد فهو الفقير
الغني العزيز الذليل العبد السيد ولا يزال الحق يلهمه طلب التجلي لتحصيل المعارف ولاستيلاء
هذا الاسم عليه كان من اجل العرش فاذكر العرش ٥ باب في ذكر العرش
اعلم ان العرش خمسة عرش الحياة وهو عرش الهوية وعرش الرحمانية والعرش العظيم
والعرش الكريم والعرش المجيد فعرش الحياة هو عرش المشية وهو مستوى الذات
وهو عرش الهوية قال تعالى وكان عرشه على الماء فاضافه الى الهوية وجعله على الماء
ولهذا قلنا فيه عرش الحياة قال تعالى وجعلنا من الماء كل شي حي وقال فيه وكان
عرشه على الماء ليبلوكم اي اظهر الحياة فيكم ليبلوكم ولذلك جاء في موضع اخر الذي خلق
الموت والحياة ليبلوكم فجعل ليبلوكم الى جانب الحياة فان الميت لا يختبر وهو قوله على الماء
ليبلوكم وهو قوله وجعلنا من الماء كل شي حي فهو العنصر الاعظم اعني فلك الحياة وهو
اسم الاسماء ومقدمها فيه كانت وقوله وجعلنا من الماء كل شي حي من حيث هو حي لا من حيث
هو جوهر والعرش المجيد هو العقل الذي ذكرناه والعرش العظيم النفس وهو اللوح المحفوظ الذي
اذكره بعد هذا ان شاء الله ويتلوه العرش الذي هو عرش الرحمانية وهو اول الافلاك ويتلوه
العرش الكريم وهو الكرسي وسنذكر هذه كلها في اماكنها ان شاء الله تعالى ٥ باب

في العرش العظيم وهو اللوح المحفوظ وهو النفس الكل الناطقة الثانية ٥
رايت النفس ليس لها وجود • بلا عقل وناخذها الجدود • فاوجدها فراشا في ارض
لعقل في تعقلها جحود •
لها ولها تعين كل شي • وكان لها التلذذ والمزيد • هي العرش الذي ما فيه شك
وذلك عرشها العرش المجيد •
وينظرنا من استوى عليه • باسماء يقال لها الصعيد • فمن نزل بساحته نكته
ومحميه بمنزله السعود •
وكان مراده منها بنيها • فبان بانه الحق المريد • ودل دليله فينا فقلنا
هو المولى ونحن له العبيد •
فان قلنا بانا قد عقلنا • سوى هذا ونحن به شهود • صدقنا في مقالتنا عليه
اذا كان المراد هو الشهيد •
وليس كذلك المعنى محقق • • فانت العالم الندب الجليد •
فلما وجد القلم الاعلى اوجد في المرتبة الثانية هذه النفس التي هي اللوح المحفوظ وهي من الملايكة
الكرام المشار اليها بكل شي قال تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شي وهو اللوح المحفوظ
موعظة وتفصيلا لكل شي وهو اللوح المحفوظ وقال تعالى بل هو قران مجيد في لوح محفوظ
فهو موضع تنزيل الكتب وهو اول كتاب سطره الكون فامر القلم ان يجري على هذا اللوح
بما قدره وقضاه مما كان من ايجاده ما فوق اللوح الى اول موجود وايجاد الارواح
المهيمة في جلال الله تعالى وجلاله الذين لا يعرفون العقل ولا غيره لا يعرفون سوى من
هاموا في جلاله وطاشوا بمشاهدته شهودهم دايم ليس لهم لحظة الى ذواتهم ولا
رجعة اليهم افناهم فنا الابد عبدوا الله تعالى بحقه لا من حيث امره وعلى قلوب هولاء
الارواح هم الافراد منا الخارجون عن دايرة القطب ومما يكون الى ان يقال فريق في الجنة
وفريق في السعير ويذبح الموت ويقوم منادي الحق على قدم الصدق يا اهل الجنة خلود
فلا خروج في النعيم الدايم الجديد يا اهل النار خلود فلا خروج في العذاب المقيم الجديد

الي هنا جد الرقم بما بينهما وما بعد هذا فله حكم اخر ان نمكن لنا ان نذكره في اثنا كلامنا
كان وان لم يجر منا عليه لسان ذكر فلا حاجة لنا في التعريف به فهذا اللوح محل الالقاء العقل
هو للعقل بمنزلة حوا لادم عليه السلام وسميت بالنفس لانها وجدت من نفس الرحمة فنفس
الله بها عن العقل اذ جعلها محلا لقبول ما يلقي اليها ولوحا بما يسطره فيها وليس فوق العلم
موجود محدث ياخذ منه يعبر عنه بالدواة وهو النون كما ذكره بعضهم وانما نونه التي هي
الدواة عبارة عما يحمله في ذاته من العلوم بطريق الاجمال من غير تفصيل فلا يظهر لها تفصيل
الا في النفس الذي هو اللوح فهو محل التجميل والنفس محل التفصيل ومدد القلم له ثلاث مائة وستون
سنا من حيث ما هو قلم وثلاث مائة وستون وجها ونسبة من حيث ما هو عقل وثلاث مائة
وستون لسانا من حيث ما هو روح مترجم عن الله ويستمد كل سن من ثلاث مائة
وستين بحرا وهي اصناف العلوم وسميت بحورا لاتساعها وهذه البحور هي اجمال كلمات الله
التي لا تنفد ولهاجا المثل في القران ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من
بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله لان غاية كل نقطة من البحر ان يكتب بها عين ذاتها
لا غير وتبقي الاقلام وجميع المخلوقات الكاينة في الان والماضية والمستانفة وهذا
الملك الكريم الذي هو اللوح هو ايضا قلم لما دونه وهكذا كل فاعل ومنفعل لوح وقلم
ولهذه النفس من الرقايق والوجوه بعدد ما للعقل وجعل امر التركيب والانشا بيد هذا
الملك واذا اعتدلت المباني واستوت وتصورت لنشاتها نورية كانت او نارية او كثيفة
او شفافة كان القلم الاعلي واهب الارواح فيها التي جعله الله امينا عليها وهو فيض عجيب
ذاتي له وارادي لله تعالي ولهذا الملك الكريم نسبتان نسبة نورانية وهي مما يلي العقل
الكريم ونسبة ظلمانية وهي مما يلي الهبا محل الطبيعة وهي في نفسها خضرا لهذا الامتزاج الرقيق
العجيب وقد استوفينا ذكرها وصفها في كتاب النفس هو كتاب الزمردة الخضرا وذكرنا
ايضا مقام القلم الاعلي في كتاب مفرد سميناه الدرة البيضاء والمقصود من هذا الكتاب
كيف كان تمهيد المملكة لوجود الخليفة الذي هو الانسان ○ باب العرش الرحماني
الجامع للموجودات الاربعة وهي الطبيعة والهبا والجسم والفلك ○ مثل ما لاح لعيني في الهوي رق ثعبان

ثم اوجد الهبا واول صورة قبل صورة الجسم وهو الطول والعرض والعمق فظهرت
فيه الطبيعة فكان طوله من العقل وعرضه من النفس وعمقه الخلا الي المركز فلهذا
كانت فيه الثلاث الحقايق وكان مثلثا وهو الجسم الكل واول شكل قبل هذا
الجسم الشكل المستدير فكان الفلك فسماه العرش واستوي عليه سبحانه الرحمن
الذي يليق به الذي لا يعلمه الا هو من غير تشبيه ولا تكييف وهو عالم التركيب وكان الاستوا
عليه من العما وهو عرش الحيوة وهو العرش السادس وهو عرش نسبي ليس له وجود الا بالنسبة
فلذلك لم نجعله في العرش وهذا البحر هو البحر الفاصل بين الحق والخلق وهو حجاب العزة لنا وله
فمن اراد منا الوصول اليه وقع في هذا البحر فينسب الفعل الي الكون وما بيد الكون من الفعل
شي بل الفعل كله للواحد القهار واذا اراد الوصول الينا بما هو عليه وقولنا اذا اراد
قول مجازي لا حقيقة بل هي اشارة لتوصيل معني يجب ان يفهم عنا كان نزوله الينا بافعل
بنزل واستوي وان الله افرح بتوبة عبده ويضحك ربنا ويعجب ويتبشبش والله يستهزي
بهم وما اشبه هذه الالفاظ كالمكر والكيد وجعل الله لهذا العرش حملة ثمانية يحملونه يوم
القيمة وهم اليوم اربعة الملك الواحد علي صورة اسرافيل والثاني علي صورة جبريل
والثالث علي صورة ميكايل والرابع علي صورة رضوان والخامس علي صورة مالك والسادس
علي صورة ادم والسابع علي صورة ابرهيم والثامن علي صورة محمد صلي الله عليه وسلم
وعلي جميعهم وهذه صور مقاماتهم لا صورتشاتهم قال ابن مسرة الجبلي رحمه الله في
هولاء لما ذكرهم كما ذكرناهم فاسرافيل وادم للصور وجبريل ومحمد للارواح وميكايل
وابرهيم للارزاق ورضوان ومالك للوعد والوعيد ويكون العرش عند هذا
عبارة عن الفلك وعمر سبحانه هذا الفلك بالملايكة الحافين وهي الواهبات وهنا مقام
اسرافيل عليه السلام وهو في القرن وبمشاهدة هذا الاستوا يصير كذا وكذا مرة في
اليوم كالوضع من استيلا سلطان العظمة الالاهية علي قلبه ومن هنا سمع رسول الله
صلي الله عليه وسلم والله اعلم صريف الاقلام وهنا ترك الرفرف ومن هنا غلب عليه حال
الفنا فتجرد عن عالم التركيب ومن هنا نودي والله اعلم بصوت ابي بكر الصديق رضي الله عنه

تانيسا له اذ كان انيسه فقال ان ربك يصلي ثم تلا عليه هو الذي يصلي عليكم وملائكته وهو احد
الحجب الثلاثة التي تبقى بين اهل الجنة وبين الحق اذا اجمعوا للرؤية وهو اخر الحجب والفلكان اللذان
بعده وها نحن نذكرها ان شاء الله تعالى ۞ باب العرش الكريم وهو الكرسي موضع القدمين
ثم ان الله والله اعلم ادار هذا الفلك الاخر وسماه الكرسي وهو في جوف العرش كحلقة ملقاة
في فلاة من الارض وخلق بين هذين الفلكين عالم الهباء وعمر هذا الكرسي بالملائكة المدبرات
واسكنه ميكائيل وتدلت اليه القدمان فالكلمة في العرش واحدة لانه اول عالم التركيب
وظهر لها في الكرسي نسبتان لانه الفلك الثاني فانقسمت به الكلمة فعبر عنها بالقدمين
كما ينقسم الكلام وان كان واحدا الى امر ونهي وخبر واستخبار وعن هذين الفلكين تحدث
الاشكال الغريبة ولا يعرف اصلها وهو هذا وتظهر في عالمين في عالم الاركان وعنها يكون
خرق العوائد على الاطلاق وهي من الاشكال الغريبة ولا يعرف اصلها وهو هذا وتظهر في
عالمين في عالم الخيال كقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وفي عالم الحقيقة مثل المعجزات
والكرامات وهذان الفلكان قل من يعثر على ما ذكرناه فيهما او يصل اليه من اصحابنا
الا الافراد وكذلك من ارباب علماء الهيئة والارصاد واذا راوا اشكالا غير معتادة في
الطبيعة نسبوا ذلك الى شكل غريب حدث في الفلك عنه صدر هذا الذي هو غير معتاد
لا يجري على قياس ومن هذين الفلكين كانت الخواص في الاشياء وهي الطبيعة المجهولة فيقال
فيه انه يفعل بالخاصية لجهلهم بالسبب الموجب لذلك الفعل فلو ادركوا حركة هذين
الفلكين لم يصح لهم ان يجهلوا شيئا في العالم وقد ذكرنا من عالم التدبير القلم واللوح
والطبيعة والهباء والجسم والعرش والكرسي وما بينهما من العوالم لان في كل فلك
وفي كل ركن من الاركان عالم من جنس كل فلك وركن وطبيعة هم عمارها وسكانها يسبحون
الليل والنهار لا يفترون لانهم لا يلحقهم في ذلك عياء ولا نصب فان نسبة التسبيح اليهم نسبة
الانفاس الينا تقتضيها نشأتهم كما تقتضي نشأتنا الانفاس وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم من جهة الفكر والنظر الا ان يمن الله على بعض عباده بعلم ذلك
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ۞ باب فلك البروج وهو الاطلس ۞

قال الله تعالى والسماء ذات البروج وهي تقديرات في الفلك الاطلس الذي لا كوكب
فيه ولهذا سمي الاطلس ثم ادار سبحانه في جوف هذا الفلك الكرسي الذي تقدم ذكره
هذا الفلك الاخر المسمى بالاطلس وهو بالنسبة الى الكرسي كنسبة الكرسي الى العرش كحلقة
في فلاة وخلق بين هذين الفلكين عالم الرفارف وهي المعارج العلى وفيه خلق عالم
المثل الانسانية وتسبيحهم سبحان من اظهر الجميل وسبب هذا التسبيح ان الشخص
منا اذا فعل فعلا لا يرضي الله تعالى تغيرت صورة مثاله في هذه الحضرة فيرسل
الحجاب بينها وبين من فيها حتى لا يرون ما قام بها من التغيير فاذا اقلع عن المخالفة
رجعت اليه صورته فلا يرون منه الا حسنا فلهذا يكون تسبيحهم سبحان من اظهر
الجميل وستر القبيح هكذا روينا هذا الخبر وهم عالم الحجب وارخاء الستور ويقال ان في
هذا الفلك مقام جبريل عليه السلام وعماره من الملائكة الملائكة المقسمات والى
هذا الفلك ينتهي علم علماء الرصد اكثرهم بل ربما كلهم وما فيه كوكب والبروج فيه
مفروضات فهو مقسم على اثني عشر قسما في كل قسم ملك من الملائكة هو رئيس ذلك
القسم يحف به ملائكة من المقسمات واتاهم على صور مختلفة وسموا باسماء صورهم
في عالمنا فالملك الاول على صورة الميزان وطبيعة بيته الذي هو قسمه من هذا الفلك
حار رطب وولاه الحكم في عالم التكوين ستة الاف سنة ثم ينتقل الحكم الى غيره
الى ان ينتهي اليه فيمكث هذه السنين المعلومة وهو اول فلك دار بالزمان
وفيه حدثت الايام دون الليل والنهار وكانت اول حركته والزمان بهذا
الفلك وقد استدار في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله الحديث وجعل
بيد هذا الملك الكريم مفتاح خلق الاحوال والتغييرات والزمان الذي
خلق الله فيه السموات والارض واحدث فيه الليل والنهار وهو متحرك والملك
الثاني على صورة العقرب وطبيعة بيته الذي هو قسمه من هذا الفلك بارد رطب
وولاه الحكم في عالم التكوين خمسة الاف سنة كلما جاءت دولته وجعل الله بيده

مفتاح خلق النار وهو ساكن ۝ والملك الثالث الذي على صورة القوس وطبيعة
بيته الذي هو قسمه من هذا الفلك حار يابس وولاه الله الحكم في عالم التكوين
اربعة الاف سنه كلما جاءت دولته وهو ملك كريم بيده ازمة الاجساد النورية
والظلمانية وجعل بيده مفتاح خلق النبات ۝ والملك الرابع خلقه الله على صورة
جدي وطبيعة بيته الذي هو قسمه من هذا الفلك بارد يابس وولاه الحكم في عالم
التكوين ثلاثة الاف سنه وهو ملك متحرك وجعل الله بيده مفتاح الليل والنهار ۝
والملك الخامس خلقه الله على صورة دلو وجعل طبيعة بيته الذي هو قسمه من هذا
الفلك حارا رطبا وجعل ولايته في عالم التكوين الفي سنه وهو ملك كريم عليه سكون
ووقار وهيبة وجعل بيده مفتاح الارواح ۝ والملك السادس خلقه الله على صورة حوت
وجعل قسمه من هذا الفلك باردا رطبا وولاه الحكم في عالم التكوين الف سنه وله اشتراك
مع ملك الاجسام النورية والظلمانية فيهما وجعل بيده مفتاح خلق الحيوان ۝ والملك
السابع خلقه الله تعالى على صورة كبش وجعل قسمه من هذا الفلك حارا يابسا وجعل
دولته اثنتي عشرة الف سنه وهو ملك متحرك جعل بيده مفتاح خلق الاعراض والصفات ۝
والملك الثامن خلقه الله على صورة عجل ثور وجعل ~~بيده مفتاح~~ قسمه من هذا الفلك باردا
يابسا وجعل دولته في عالم التكوين احدى عشر الف سنه وهو ملك عليه وقار وهيبة
وعلى صورته عمل السامري العجل وظن انه لما راه الاها موسى عليه السلام في حديث طويل
ليس موضعه وجعل بيده مفتاح خلق الجنة ۝ والملك التاسع خلقه الله على صورة
توامين وجعل قسمه حارا رطبا وجعل دولته عشرة الاف سنه وله اشتراك مع ملك
الاجسام فيها وجعل بيده مفتاح خلق المعادن ۝ والملك العاشر خلقه الله تعالى على صورة
سرطان وجعل قسمه باردا رطبا وجعل دولته تسعة الاف سنه وهو ملك متحرك
وجعل بيده مفتاح خلق الدنيا ۝ والملك الاحد عشر خلقه الله تعالى على صورة اسد وجعل
قسمه حارا يابسا وجعل دولته ثمانية الاف سنه وهو ملك تعلوه مهابة وجعل
بيده مفتاح خلق الاخرة ۝ والملك الثاني عشر خلقه الله على صورة سنبله وجعل قسمه

باردا يابسا وجعل دولته سبعة الاف سنه وله اشتراك مع ملائكة الاجسام وله
اختصاص معين بالاجسام الانسانية وكمل الفلك وكمل عالم التكوين فعن الاسد والقوس
والحمل وجدت كرة الاثير وعن الجوزا والميزان والدلو وجدت كرة الهوا وبالسرطان والعقرب
والحوت وجدت كرة الماء وبالثور والسنبلة والجدي وجدت كرة الارض ومن هذا
الفلك الى المركز حكم الطبيعة بالتغيير والاستحالات والفساد عند قبول المستعد لذلك
بالاستعداد الذي خلقه الله فيه وبوجود هذا الفلك حدثت الايام كما ذكرنا دون
الليل والنهار وقد ذكرنا ذلك في كتاب الشان فدار هذا الفلك بتقدير العزيز عن احكام
تاثيره فيه العليم بما وضعه له من الحكمة البالغة وهو الفاعل سبحانه كل شيء وهذه
اسباب نصبها سبحانه لما سبق في علمه وليبتلي بها عباده فمن اضاف الفعل اليها فهو مؤمن
بها كافر بالله بهذا جاء الشرع الذي له الايمان والكفر واما العقل فيدل على انه
لا فاعل الا الله وما احسن ما قال صلى الله عليه وسلم وما بلغ عن ربه باشرف عبارة
والطف اشارة فقال في اثر سماء كانت وقد صبحي الجرفات من حسية اتدرون ماذا
قال ربكم قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكوكب فاما من قال مطرنا بفضل الله
ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب ومن قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب
وكان ابو هريرة يقول بعد ذلك مطرنا بنوء الفتح ويتلو ما يفتح الله للناس من رحمة الاية
فادار صلى الله عليه وسلم القسمة بين مؤمن وكافر باي وجه كان ونبه بذلك على القسم الثالث
المدرج بينهما وهو القسم الذي يضيف الفعل الى الله بحكم الايجاد والابداع ويضيف الفعل
الى المخلوق بحكم التوجه والقصد والانبعاث والكسب وعلى الوجه الذي اضاف الله تعالى
به الفعل الى عبده فقال والله خلقكم وما تعملون فاضاف العمل الينا بهذا الحكم مع
كون ذلك العمل خلقا له وابداعا لا اله الا هو فلهذا جعله كافرا اي ساترا ولم يقل مؤمن
بي جاهل بالكوكب ولكن قال كافر اي ساتر ما يعرفه منه ۝ **باب فلك الكواكب
الثابته وهو اخر الافلاك** ثم احدث هذا الفلك الرابع وخلق عالم الرضوان بينه وبين
فلك البروج وسطحه ارض الجنة ومقعره يكون سقف النار وفيه اسكن رضوان

خازن الجنان وهو من الملائكة الكرام وملائكة هذا الفلك يقال لهم التاليات وقال
بعض العلماء في قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ان هذا الفلك احد الثمانية حملة
والسبعة التحتية التي سنذكرها وجعل فلك البروج هو العرش وهو الاطلس والامر والله
اعلم على ما هو له من كل وجه وهذا الترتيب لا يمكن ادراكه الا بالكشف والاطلاع او بخبر الصادق خلائق
اذا اخبر به وكذلك اهل التعاليم القايلون بالرصد واصحاب علم الهيئة لم يعرفوا ما عرفوا من
ذلك الا بطريق الكشف الحسي فابصروا حركات الكواكب فاستدلوا بذلك على كيفية الصنعة
الالاهية وترتيب الهيئة فاخطوا في بعض واصابوا في بعض واختلفت الاوهام في ذلك اختلافا
معروفا مثبتا وليس بين اهل هذا الشان وان الله تعالى لما خلق هذا الفلك رتب في مقعره الف
مرتبة واحدى وعشرين مرتبة قسم الفلك عليها اقساما كما قسم فلك البروج على اثني عشر قسما
فظهر لكل قسم كون فظهرت اثني عشرة كرة وهو فلك الكواكب والسبعة الافلاك التحتية والاربعة
الاركان فهذه اثني عشر وحكمها انما هو فيها كما رتبه وقدره العزيز العليم وقد نبه عباده على
هذا فقال والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون
القديم كذلك قسم هذا الفلك الرابع الى الاقسام التي ذكرناها وجعل في كل قسم ملكا من الملائكة
على صورة عالم من العوالم الكاينة في عالم الاركان يحفظ صور عالم الاركان بتلك الاقسام فدار هذا
الفلك دورة ابرز منها عالم الجان بحركته الارض في اخراج النبات كما قال تعالى في الارض فاهتزت
وربت وانبتت من كل زوج كريم بهيج وكل فلك يحكم فيما دونه بما اودعه الحق فيه وفطره عليه
وهذا الفلك هو فلك الحروف من هنا انتشرت في عالم الاجسام على الثمان والعشرين منزلة ثمانية
وعشرون حرفا على المخارج المستقيمة ثم حروف عن حد الاستقامة في الانسان وغيره من
الحيوانات وهي بعدد ما بقي من الاقسام مقدار بمقدار لا يزيد ولا ينقص ومثالها في
الانسان كالحرف بين الباء والفاء وكالحرف بين الجيم والشين وحروف الخيشوم وهكذا
في الحيوانات واخبرني بعض العلماء عن السيد جعفر الصادق رضي الله عنه انه اوصلها
الى بضع وسبعين حرفا في الحيوانات ولما كانت الحروف من هذا الفلك لا يعطي خواصها الا ما يعطيه
حكم المنازل ولا يعطي ابدا شيا غريبا لانها دون الفلكين غير ان لها روحا لطيفا في الفلك الاطلس

الذي هو سقف الجنة بما سبق الكلام على اهل الجنة اعني الحروف الفلكية واما اللفظية فهي لهم من نفس
هذا الفلك الذي هم فيه ولكن هو الطف واعذب من هذا الكلام المعتاد لانها تفعل
هناك بالروحية الخالصة كشكلها ايضا في الجنان على اعدل نشاة فيصح الاستعداد
للحسن والفيض الروحاني بنتيجة تناسبهما وبما في الفلك الاطلس من الطبيعة وفي
هذا الفلك كان في الجنة الانهار والرياح والشجر والحور والقصور والولدان
والاكل والشرب والنكاح والانتقالات من حال الى حال على اهل الطبيعة الا ان الامر
ثابت في عين الجواهر والعوامل لحفظ الاعتدال فلا يستحيلون ابدا لكن تختلف عليها
الصور والحالات والصفات والاشكال في المطاعم والمشارب والملابس والمناكح -
والاغراض تشريف اللطيفة الانسانية واشرف وحسن واحسن وجميل واجمل حكمة بالغة
من عزيز عليم وهنا نكتة اللطيفة الانسانية ليست من عالم الاستحالة والعناصر هي
من عالم الثبوت والبقاء وهي تستدعي بيتا تدبره يسمى الجسم وهي المخاطبة العاقلة
بالجنة الدائمة الملتذة المتالمة والجسم بما هو جسم طبيعي يتغذى يتحلل قليلا قليلا ويبقى
قليلا قليلا ويعطي الغذاء الزيادة فيرد ما نقص والفاضل يخرج في هذا الدار عذرة
وبولا وبصاقا ومخاطا وعرقا وهناك يعني في الجنة ليس الا العرق خاصة يخرج من اعراضهم
يعني من ابدانهم اطيب من ريح المسك وذلك العرق فضلات الاغذية والمعنى من
الانسان لطيفته وهي الحافظة لما حصله والمبني لما ادركت فتفهم هذا فانه ينفعك فلما
اكمل سبحانه افلاك الثبوت والبقاء وصارت الكلمة رابعة بوجود هذا الفلك الرابع
اراد سبحانه ايجاد عالم الدنيا من الاركان والسموات السبع والمولدات التي هي مآل مراكبها
واجسامها الى الفساد والانتقال وما من فلك اوجده الحق عز وجل من هذه الافلاك الثابتة الا
وقد جعل سبحانه للملكين الكريمين القلم واللوح توجها اليها عند ما اراد ايجادها وخلق الله
عند التوجه ما شاء ان يخلقه مما شاء ان يتوجه عليه لا بالتوجه لانه تعالى وينزه عن المعين
والشريك واحكام الاسباب اذ هو الناصب لها والخالق مالها سبب الامر حيث التوجه
والقصد وهو خلق الله تعالى مثل اعمالنا المرادة لنا خلق سبحانه الارادة فينا الى الحركة امر ما

علي يدنا أو الي فعل من الأفعال المرادة لنا فعند ما يتعلق ارادتنا بتحريك يدنا
مثلا خلق الله تعالى الحركة في اليد ليس غير ذلك فلا فاعل في الوجود الا الله عز وجل
هذا هو الذي أعطاه دليلي وكشفي وهو علمي واعتقادي نسال الله الثبات عليه وانه
سبحانه ليس بعلة لشيء بل هو الواجد اوجد ما اوجده ايجادا من لم يكن ثم كان ما ثم ازلي
قديم انبعث عنه الاولية الا هو لا اله الا هو فجعل سبحانه للنفس الكل التي هي اللوح توجها
من حيث انه يريد ايجاد الاجرام النورية وغيرها حتى اذا حصلت الاستعدادات لاشتمال
انوار هذه الافلاك على حسب مقاماتهم ومراتبهم التي اهلهم الله تعالى لها واهلها هم وما
منا الا له مقام معلوم توجه العقل الذي هو القلم عن اذن الواجد القاهر توجه النفخ
فاوجد الله الارواح الملكية في الاشخاص الملكية فقامت حينئذ ناطقة بالثناء على
الله تعالى ولذلك خلقها ولنا في هذا النوع الملكي ابيات اولها

روح من الروح في جسم من النور ۞ كالماء اودعته في جام بلور ۞ يعطيك ظاهره اسرار باطنه
۞ كالمبصرات اذا ما قض في النور ۞
له الجناح اذا ما شاء يبسطه ۞ او شاء يقبضه من غير تشمير ۞ له اليدان له العينان تبصرها
۞ في العين قايمة من غير تصوير ۞
لواحد سدرة علياء يسكنها ۞ واخر همه في النفخ في الصور ۞ وثالث يقبض الارواح كارهة
۞ ورابع رزقه من غير تقتير ۞
وخامس تسخ الارواح دعوته ۞ خير يجود وخل خلف تدمير ۞ هم الكثيرون لا تحصى مقاصدهم
۞ ولا مراتبهم الا من الطور ۞
۞ فمن علا الطور يحظ سر خلقهم ۞ وفوقه سابح في ماء تنور ۞

وفرق بين النفخ والدعاء ولهذا بينا ان النفخ في البدو والاعادة وان الاعادة كالبدو سوا
ولهذا قال كما بدأكم تعودون وقال في خلق عيسى عليه السلام الطير فينفخ فيه فيكون
طايرا باذن الله وهو ايجاد مخصوص والدعاء ليس كذلك كما قال لابراهيم عليه السلام ثم
ادعهن يأتينك سعيا وما كان ذهب منهن شيا الا فساد عين التركيب واما الاجزا فهي

باقية باعيانها وليس حكم الجوهر بعد زوال الحياة منه التي كان يحملها حسا لنا مثل الجوهر الذي
لم يكن له ذلك اصلا مع انا نعلم انه ما من شيء الا يسبح بحمده ايمانا ولا نعلم الكيفية ولا يكون
التسبيح الا من حي ○ **باب خلق الدنيا** ثم انصرف النظر والتوجه الارادي الالاهي
بعد خلق ما ذكرناه الى النفس الذي هو الملك الكريم فاوحى الله اليها ان تجد الدبي في عمق الجسم
الى اقصاه وذلك نقطة مركزه للمعبر عنها بعجب الذنب الذي تقوم عليه النشاة وهو جزء لا يبلي
وهو محل نظر العنصر الاعظم الذي خلق العقل من النعاتيه فانحدر الملك الكريم باذن العزيز
العليم الى ان انتهى الى المركز فوجد نظر العنصر الاعظم اليه وان امر الكون الموت كله منه
صدر واليه يعود حكمه بالغه فادار كرة الارض ابتداء وكانت هذه الحركة من هذا الملك
بطالع السرطان وهو الملك الكريم الذي ذكرناه في سماء البروج وجعل ما يلي المركز صخرة
عظيمة كرية وفي نقطة تلك الصخرة الصماء حيوان في فمه ورقة خضراء يسبح الله ويحمده وهو
الحيوان الاشرف ولنا فيه كلام طويل فان مقامه من اعجب المقامات وعمر هذه الارض
بصنف من الملايكة تنشر اجنحتها لطالب العلم وهم هولاء فان الارض انما هي لعباده
الصالحين وهم العلماء بالله وجعل فيها مقعدا من الملايكة عظيما اسمه قاف واليه ينسب الجبل
المحيط بالارض جبل قاف فانه مقعد هذا الملك وبيده حكم الارض حكم الزلازل والرجفات والخسف
وكل ما يحدث في الارض بيد هذا الملك تمامه وجعل هذه الارض محل اكثر المولدات والمقصود من
دون ساير الاكوان وفيها ينزل الخليفة وعليها ينزل الامر الالاهي ولما كانت المقصودة لم
تنزل الكتب الا بذكرها فقال في غير موضع السموات والارض والسماء والارض وقال والسماء وما
بناها والارض وما طحاها وقال خلق الارض في يومين وقال ثم استوى الى السماء ولم يذكر
من الاركان غيرها فدل على اصالتها وعلى انها المقصودة ثم الكشف يعطي بانها هي التي خلقت اولا
وانها اول الاركان خلقها الله قبل بقية الاركان وفيها خلاف كثير من العلماء وقبل السماء وفيها
يكونون في الجنة وعليها يحشر الناس غير ان صفتها تتبدل فيكون في الحشر الساهرة اي
لا نيام عليها قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات والجنة مبنية كلها
وخلقها من نفايس معادنها من اللولو والمرجان والجوهر والدر والياقوت والذهب والفضة

[illegible]

والزمرد والمسك والعنبر والكافور وما اشبه ذلك واذا وقفت في الاخبار على ان
مراكب الجنة من در وياقوت ومرجان وحورها وولدانها وجميع ما فيها فافهم من ذلك
ما فهمت لا من ان ادم خلق من تراب ومن حما مسنون وانك مخلوق من ماء مهين فهو
تنبيه على الاصل وكما كانت الارض للجنة من حيث ما ذكرنا فيها ايضا ما ذكرنا لكل معدن
خسيس للنار مثل الكبريت والحديد والرصاص والنحاس والقبار والقطران وكل نتن
وقذر وقد عين الشارع فقال سرابيلهم من قطران ولهم مقامع من حديد وصب في اذنه
الانك وجعل لمن كان يسجد انفا او رياء ظهره طبقة نحاس وقد نبه بوادي جهنم بالبيت المقدس
وبطن محسر وبالارض وبشجر الغرور فقسم هذه الارض وفصلها بين الجنة والنار وللنار
مناهج وللجنة مناهج اخر ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة الا انها لا تبدل بالصفات
وقد ذكرنا في باب الجنة ما يشفي في ذلك وكذلك في باب النار فالاصل الارض خلقها بما فيها
في اربعة ايام وهي اربعة الاف سنة كل يوم من الف سنة عنده فعين فيها اماكن الخير
واماكن الشر معددة والافلاك الثابتة دائرة بالتوجه نحو الكمال والكائنات يوجدها الحق
عندها كما انها يوجد الشبع عند الاكل وليس ذلك بمقصود للافلاك وانه حلل في جوف كرة الارض
منها ما حلل وسخف ولطف فكان ماء نتنا وهو البحر العظيم الذي يعذب به اهل الشقاء وهو
ماء اسود وكثير ما تظهر اثاره في الاماكن المخسوفة يفتح له متنفس فيظهر منه على وجه الارض
ما يظهر ومنه منبع المياه الردية كلها التي لا تلائم مزاج الانسان والحيوانات فدار هذا
الماء بالصخرة وصادت الارض ثم حلل منه سبحانه ما حلل ولطفه مما يلي المركز فكان الهوا
المظلم المحموم فدار ذلك الريح بالمركز الذي هو الصخرة واسند تحركه هذا الهوا فامسك هذا
الماء عليه والارض فوق هذا الماء وتموج الماء لهذه الريح المظلمة السمومية فمادت الارض
فرات الاملاك ميد الارض وقد حصل لهم التعريف من الله بانها محل لخلق يخلقون منها
على نشاة مخصوصة لا يمكن معها التصرف الاعلى ساكن فقالت يا ربنا كيف استقرار
عبادك على هذه الارض فابدى لهم تجليا اصعقهم به وخلق من الابخرة الغليظة المتراكمة
الكثيفة الصاعدة من الارض الجبال فقال بها عليها فسكن ميد الارض وذهبت تلك الحركة

التي لا يكون معها استقرار وطوق هذه الارض بجبل محيط بها وهو من صخرة خضراء وطوق به
حية عظيمة اجتمع راسها بذنبها رايت من صعد هذا الجبل ومن عاين هذه الحية وكلمها وكان
من الابدال من اصحاب الخطوة يقال له موسى السدراني وكان مجولا فسالته يوسف بن يخلف
عن طول هذا الجبل علوا فقال صليت الضحى في اسفله والعصر في اعلاه وانا بهذه المثابة يعني
من اتساع الخطوة ثم افاق الملا الاعلى من صعقهم فراوا من قدرة الله تعالى ما هالهم فقالوا
ربنا هل خلقت شيئا اشد من هذه الجبال قال نعم الحديد فقالوا ربنا فهل خلقت شيئا اشد
من الحديد قال نعم النار فقالوا ربنا فهل خلقت شيئا اشد من النار قال نعم الماء قالوا ربنا
فهل خلقت شيئا اشد من الماء قال نعم الريح فقالوا ربنا فهل خلقت شيئا اشد من الريح قال نعم
الانسان يتصدق بالصدقة فلا تعرف شماله ما تنفق يمينه وهذا هو مالك الهوى فمن ملك
هواه فهو اشد من الهوا وهو الذي ينبغي ان يقال فيه انسان ومن لم يحكم هذا المقام فهو حيوان
صورته صورة انسان لا غير فقالت سبحانك ما عبدناك حق عبادتك اي ما عرفناك حق معرفتك
اذ تكلمنا بما لا ينبغي ان نتكلم به فانك انت العليم القدير ولما كان وجود هذه الارض وقد
دارت الافلاك الثابتة تخيل القدماء ان الافلاك السماوية مخلوقة قبل الارض وانه تنزل
بالخلق الى ان انتهى الى الارض فاخطوا في ذلك غاية الخطاء لان ذلك صنعة حكيم وتقدير
عزيز عليم يفتقر العلم بذلك الى اخبار باللسان الصادق او العلم الضروري او اقامة المثل
بكيفية الامر وليس للقدماء في هذه الطريقة كلها مدخل واجالوا الفكر على علم لا يحصل بالفكر
واخطوا من كل وجه ثم ان الله تعالى اداربالارض من جهة سطحها كرة الماء بتسخيف من الارض
وتحليل وعمر هذه الكرة بملائكة يقال لهم السابحات وعليهم مقدم يسمى الزاجر وخلق العالم
الملكي الذي هو عالم الذكر بين الماء والارض فلهم شركة في الماء والارض ثم ادار بالماء الهوا
وجعل عماره من الملائكة الزاجرات وعليهم ملك يسمى الرعد وجعل من الماء والهواء من
الملائكة عالم الحياة ثم ادار بالهواء كرة الاثير وهو النار وجعل عماره من الملائكة
السابقات وعليهم ملك كريم هو مقدمهم لا اعرف له اسما فانه ما عرفت بذلك وجعل
عالم المشترق ممزوجا من الهواء والاثير ومن سطح الارض الى سطح هذه الكرة اثنان وسبعون

سنه ثم ادار بكرة الاثير السما الدنيا وجعل عمارة من الملايكة السابحات وعليهم ملك يسمى
المجتبى وفيه خلق القمر وهو الانسان المفرد وفيه اسكن روحانية ادم عليه السلام
بعد موته وجعل بينه وبين كرة الاثير عالم الخوف من الملايكة ثم ادار بالسماء الثانية
هواء نوراني جعل عمارة من الملايكة ملايكة المزج ثم ادار بذلك الهواء السما الثانيه
وعمرها بالملايكة الناشطات وعليهم ملك يسمى الروح وفيه خلق الله كوكبا يقال له عطارد
وهو الكاتب ثم ادار بالسماء الثانيه هوا عجيبا جعل عمارة صنفا من الملايكة يقال لهم عالم
الحفظ والحافظات ثم ادار بالهوا السماء الثالثه وعمرها بالملايكة الناشطات وعليهم ملك
يسمى الجميل وفيه خلق الله كوكبا يسمى الزهره وادار به هوا اسكنه عالم الانس ثم ادار
بذلك الهواء السماء الرابعة وعمرها بالملايكة الصافات ومقدمهم ملك يقال يسمى
الرفيع وفيه خلق الشمس ثم ادار بهذه السماء هوا عمره بعالم البسط ثم ادار بهذا الهواء
السماء الخامسة وعمره من الملايكة بالفارقات وعليهم ملك يسمى الخاشع وفيه خلق الله
كوكبا يقال له الاحمر ثم ادار بهذه السماء هوا عمره بعالم الهيبة ثم ادار بهذا الهواء
السماء السادسة وعمره من الملايكة بالملقيات وعليهم ملك يسمى المقرب ثم ادار بهذه السما
هوا عمره بعالم الجلال ثم ادار بهذا الهوا السماء السابعه وعمره من الملايكة بالنازعات وعليهم
الملك الكريم وفيه خلق الله كوكبا يسمى كيوان ثم ادار به هوا الى مقعر فلك الكواكب كوسران
الثابتة عمره بعالم الجلال وفي هذا الهواء اسكن مالكا خازن النار وعزرايل الذي هو ملك
الموت وفيه السدرة المنتهى التي اغصانها في الجنان واصولها في النار فهي الزقوم لاهل
النار والنعيم لاهل الجنة ومعنى قولنا خلق في هذه الاكر كلها عالم كذا وعمرها بكذا انما
اريد ان الله هيا فيها مراتب خلقها وكون فيها اجسامها النورية واعدها لقبول الارواح
والحياة واسرار هذا الاستعداد كله في حركات الافلاك الاربعة الثابته فخلق السماء
الاولى سماء القمر على طبع الماء باردة رطبه فجعل بينها وبين النار منافرة طبيعيه حتى لا تستحيل
نارا فكان يبطل ما براد بها من التحريك والادوار التي لهبا الله تعالى للمولدات والصور عند
حركاتها في عالم الاركان ورتب منازل الخطها فيها ومقاماتهم ودار هذا الفلك دورة

قسرية فصل مكانه بها من الجسم الكل فظهر الهوا الذي تحته وبين الفلك الذي يوجد فوقه وهكذا
فعل في كل سماء من السبعة والسماء الاولى والثالثة على طبيعة واحده وهي البرودة والرطوبه
والرابعة والخامسة على طبيعة واحده وهي الحرارة واليبوسة والسما الثانيه ممتزجه والسما
السادسة حارة رطبه والسما السابعة باردة يابسه ثم توجه على هذه السموات والارض
وما بينهما خلق الارواح في صورها المعبر عنه بالنفخ فقبلت الارواح على قدر استعدادها
فظهرت اعيان العالم الذين ذكرنا هم من الملايكة وحييت الافلاك والاركان وشهدت
واحبت البقاء والجمال فتحركت حركة الشوق الى ذلك ولا تشعر بهذه الافلاك بما اودع الله من
الاسرار في حركاتها فاذا وفت الطبيعة ما في قوتها مما جبلها الله عليه في هذا العالم وحصل
المنع في الاركان عن القبول عادت اثار حركات الافلاك عليها لما لم تجد فيما تنفذ فتصادمت
تصادم الاشخاص هنا فانفطرت ورجعت الى اصل المبدا وحدث الليل والنهار بحدوث
الشمس في السماء الرابعة وتميز اليوم بها عند العامة وجعل حركات هذه الافلاك كلها على طريقة
واحده من المشرق الى المغرب لحركات الافلاك الثابتة خلاف ما يقول اصحاب علم الهيئة وذلك
انهم يرون السيارة تقطع في فلك الكواكب الثابته من النطح الى البطين ومن الحمل الى الثور
فيرون حركاتها بالعكس من حركة فلك الكواكب الثابتة فيجعلون حركتها من المغرب الى
المشرق وليس الامر كذلك ولكن حركة فلك الكواكب على مقدار ما يعطيه تركيبه وطبعه من
السرعة وافلاك السيارات معه في ذلك الدور غير انه يمشي عنها على قدر قوته بالوزن المعلوم
الذي قدره خالقه فيظهر تاخر الدري وعبور السيارة عن منزلة النطح الى منزلة البطين وعن
برج الحمل الى برج الثور وهو تاخر صحيح ولكن ليس بتاخر حركة ضديه تقابله وكل من قال ان
حركات الافلاك مع حركات الفلك المحيط على التقابل فما عنده علم ومن شبهه ما ذكرناه
والقهقرة الظاهرة في بعض السيارة لسرعة تكون في فلكه في ذلك الوقت اعطاه تركيب
ذلك الفلك وطبعه الذي خلقه الله عليه وكان هذا الانشاء العجيب من حضرة الهو المغيب
وهو غيب الغيب ولم يبق منه تعالى انشاء الا وقد جعل عز وجل توجهات للملك الكريم
المعبر عنه بالنفس او اللوح والى هذا الانشاء وتوجهات الملك الكريم الذي هو العقل والقلم

بالوهب الذي له كما جعل الادوار والافلاك وسكتنا عن ايضاح تحقيق الاسباب لئلا تخيل
الناظر فيها انا ممن يجعل الفعل لغير الله او ممن يجعل الفعل لله بمشاركة السبب ولسنا من
اهل هذين المذهبين وان مذهبنا ان يفعل الله ما شاء من خلقه ويوجد ما شاء ويخلق
الشي من كونه سببا ان شاء ولا يجعله سببا ان شاء لكن قد شاء وسبق في علمه انه لا يخلقها
الا هكذا الا هكذا كما ذكرناه فمحال ان يكون الا هكذا لان خلاف المعلوم محال فلهذا سكتنا
عن ذكر سببية القلم واللوح ولا سيما وقد قال بذلك من يعتقد فيه القايلون بالشرع
اهل الحق انهم كفار وهم القايلون بالعلة والمعلول والعاقل من نظر لنفسه وعامل الوقت
بما يليق به وتجنب مواطن التهم عند اصحاب وقته التي يودي السلوك فيها الخروج عن
الدين فيما يزعمون وان لم يكن الامر كذلك وجهلوا ولا قدرة لك على ردهم عن ذلك وللحق
وجوه كثيرة فخذ منها ما يوافق اهل زمانك الوقت ويودي الى سلامة الدين والدنيا
والمعتمد الدين فان كان الوقت لا يقتضي في تمشيته سلامة الدين فاحتل لنفسك ان تظهر
الحق والدين حتى تموت مجاهدا وان شئت سترت نفسك ودينك عندهم فيما هم بسبيله
بظاهرك اذا اجبروك على ذلك واضطررت اليه واعتزل عنهم ما استطعت في بيتك
لاقامة دينك من حيث لا يعلمون فقد كان بدا الاسلام على هذه الصورة من التكتم وقد
جاء في القرآن الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان كما قال ايضا في المجاهدين ويقتلون
النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس وانظر لنفسك من حيث
دينك فان اليه مردك وهو الذي يبقى لك والدنيا عرض زايل وغرض مايل وما لا يبقى
عليك لا تبق عليه واصرمه قبل ان تصرمك وكن من حزب الله ولا تيأس من روح الله

باب في الاستحالات

فلما تمت هذه الاركان والافلاك على حسب ما ذكرناها ودارت
الاحد عشر فلكا وهي الابا العلويات وتحركت الاركان بتحريكها وهي القوابل والحوامل
امهاتنا السفليات واعطت الحركات في الاركان الحرارة فسخن العالم وتوجه العقل والنفس
الذي هو القلم واللوح وتوجه العنصر الاعظم الشريف الذي هو للكرة العالم كالنقطة والقلم
لها كالمحيط واللوح ما بينهما وكان النقطة تقابل المحيط من كل بدانها كذلك هذا العنصر جميع

وجوه العقل وهي الرقايق التي ذكرناها قبل فهي في العنصر واحدة وفي العقل تتعدد وتتكثر
لتعدد قبوله منه فللعنصر اليه واحدة وللعقل وجوه كثيرة في القبول فلهذا كان العنصر
اشد تحققا بتوحيد خالقه من العقل لانه اتم نسبة واقوى وللعنصر والعقل الاشارة
الالهية بقوله تعالى ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم وهي بقية الكتب
والصحف والتنزلات لاكلوا من فوقهم يشير الى المحيط وهي الاسرار والمواهب التي بيد الملك
القلم ومن تحت ارجلهم يشير الى النقطة من الغيوب واللطايف من العنصر والكل منه وهو
يستمد من الله تعالى بذاته ولما سخن العالم ابتدات الاستحالات في الاركان التي بها يقع
التوالد والتناسل وجعل استحالة هذه الاركان بعضها لبعض على حسب ما نظمها العزيز
العليم وانظر ما اعجب هذا انه جعل اول الاركان وهي الارض واخر الدواير السماوية
وهي السماء السابعة على طبيعة واحدة وهي البرودة واليبوسة وجعل بين هذه الاركان
منافرة فمنها ما يقتضي المنافرة من كل وجه كالنار والماء وكالهواء والتراب فلم يتجاوزا
وجعل الحق بينهما وسايط فجعل الماء بين الهواء والتراب وجعل الهواء بين الماء والنار
وان كان بينهما منافرة من وجه فبينهما مناسبة من وجه والواسطة الذي هو الماء
ينافر النار بذاته ويناسب الارض بما فيه من البرودة ويناسب الهواء بما فيه من الرطوبة
والواسطة الذي هو الهواء ينافر التراب بذاته ويناسب النار بما هو حار ويناسب الماء بما هو
رطب فتستحيل الارض ماء والماء هواء والهواء نارا والنار ترابا بغير واسطة فاذا ارادت الارض
تستحيل هواء واراد الهواء يستحيل ترابا فلا بد ان يستحيل كل واحد منهما ماء وحينئذ يستحيل
الارض هواء والهواء ارضا ويستحيلان نارا وحينئذ يلحق الهواء بالارض او الارض بالهواء وكذلك
الماء اذا اراد ان يستحيل نارا والنار ماء فلا بد ان يستحيل هواء او ترابا وحينئذ يستحيل
هذا نارا والنار ماء وهذه الاستحالات انما تقع في الافراط فاذا جاوز المستحيل حده انتقل
الى ضده من الوجه الذي هو ضده فاذا جاوزت اليبوسة حدها في النار كانت رطوبة
فصارت هواء واذا جاوزت الرطوبة في الهواء حدها كانت يبوسة واستحال الهواء
فاذا جاوزت الحرارة والرطوبة حدهما في الهواء استحال ترابا وكذلك النار يستحيل ماء

والماء نارًا والتراب هوا ولكن هذه الاستحالة نادرة الوقوع ومارايت احدًا نبه عليها
لشذوذ وقوعها وما كل جايز واقع والذي يبد علما هذا الشان ان يستحيل الشي الى الشي
اذا كان بينهما جامع مناسبه من وجه ومنافر من وجه وصورة ترتيبها في الشي ها رسمنا ها
صورة العناصر واستحالات بعضها الى بعض

وهذه الاستحالات التي قبلتها الاركان حدثت داير الزمهرير والجمد الذي يكون في الهوا
وجبال البرد والبحر المسجور والماء الذي في جوف كرة الارض والهوا الداير بالصخرة المظلم
والهوا الذي يلي النار فوق دايرة الزمهرير فصورتها اليوم صخرة في المركز دار بها هوا
على الهوا ما على الماء ارض على الارض ما على الماء هوا على الهوا جمد على الجمد بحر على البحر هوا
على الهواء نار على النار السماء الدنيا وهذه الاستحالات اعطاها ما اودعه الله في الادوار
كلها وبادوار الافلاك الثابته خاصه كانت الجنات وعالمها المخلوق فيها التي هي ارواح
مجولة في انوار واجسام شفافه شريفة معدنيه تناسب فلكها وعنها انشات
الخزنة وكان الخازن الاكبر المقدم رضوان اذ كانت حالة الرضى هي الحالة الكبرى في الجنة
فما فوقها حالة فسمي الخازن بها بشرى لهم ونسبه وقد ورد في بعض الاخبار النبوية ان اهل
في الجنة اذا اخذوا منازلهم فيها ناداهم الحق جل جلاله بالكلام الذي ينبغي ان ينسب اليه

من غير تكييف ولا تشبيه يا عبادي هل بقي لكم شي فيقولون يا ربنا ما بقي لنا شي نجيتنا
من النار وادخلتنا الجنة وكسوتنا واطعمتنا وسقيتنا وفعلت وصنعت فيقول
جل جلاله بقي لكم فيقولون يا ربنا وما بقي لنا فيقول ان اعلمكم برضاي عنكم فلا اسخط
عليكم ابدا اهل رضيتم فيقولون رضينا عنك فما يسر اهل الجنة بشي اعظم من سرورهم
بهذا الخطاب خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه وهولاء المخاطبون بهذا الخطاب
هم اهل الجنة الذين هم اهلها العاملون لها والمتعشقون بها الذين ما طلبوا من الحق
سواها واما العارفون اهل الله وخاصته فليس لهم في هذا الخطاب مدخل فانهم
قد نالوه في الدنيا في حال سلوكهم فكانوا هم الذين لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي
الاخرة والعارفون في الجنة بحكم العرش لا بحكم الذات وهم مع الله بالذات فقيل
فيهم اهل الله وخاصته ولم ينسبوا الى الجنة لكن الجنة تنسب اليهم واما اهل الجنة فهم
مع الجنة بالذات ومع الله بالعرض رويتهم الله تعالى في اوقات مخصوصة وكلهم
في الجنان مع الحور والولدان وبالذات هنا معناه هم مع الله بحقايقهم لا يلتفتون
الى سواه الا بحكم امره ومشيئة عدله في عالم النفوس وكما انشا عالم الرضوان كذلك
ايضا لما سوى النور ظهر مالك وخزنة النار ومالك هو المقدم وسمي مالكا لشدته
وقهره الظاهر في عالم الشقاء فيزيد عذابهم وحرجهم هذا القهر فان الارواح من عالم
السعة والانفساح بالاصل فاذا انحصرت في هذا الضيق مما اكتسبته كان الضيق
عليها اشد عذابا واذا القوا منها مكانا ضيقا دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا
واحدا وادعوا ثبورا كثيرا لا ينتهي فان عذابكم ما له نهاية ولهم خطاب من الجبار
تعالى اخسوا فيها ولا تكلمون سخطي عليكم سخط لا رضى بعده فلا شي اشد عذابا من   عليهم
هذا الخطاب وجماع هذا الشكل من المركز الى المحيط شكل القرن اسفله ضيق واعلاه
واسع وهو الصور اي جامع الصور ولذلك كان بالصاد فاهل الجنة في اعلاه فهم
في سعة المحيط وهو عليون واهل النار في اسفله في الضيق وهو سجين فعلى قدر ما في
السعة من النعيم والفرح والسرور والابتهاج على قدر ما في الضيق من العذاب

والاحزان والهموم والغموم فنسأل الله تعالى ان يجعلنا من اهل الله بعقولنا ومن اهل
السعة بنفوسنا ه **باب في النكاح والتوالد** فاول ما دارت الافلاك واعطت
الاستحالات في الاركان وسخن العالم فاول ركن قبل الاثر ركن النار وهو الاثير فظهرت
الكواكب ذوات الاذناب وهي احتراقات وتكوينات سريعة الاستحالة كما تراها
في الجو وهي نجوم سريعة التكوين والفساد وكانت رجوما عند بعث محمد صلى الله عليه
وسلم فما يلي منها العلو طبيعته برد السماء وما ولي منها السفل طبيعته الزمهرير وهو البحر
المسجور وانشأ في هذا الركن عالم الجان من سعيد وشقي وقد ذكرنا نشأتهم في كتاب
افردناه لهم والمقصود هنا نشأة الانسان فمن غلب نور روحانيته على نار طبيعته
كان سعيدا ومن غلب نار طبيعته على نور روحانيته كان شيطانا وبما فيه من
الرطوبة والبرودة لانه ممتزج بالاصالة يقبل العذاب بالنار وانما نسب الى
العنصر الغالب عليه وهو النار فانه فيها تكون وهي الظاهرة فيه على جميع الاركان
كما كان الغالب علينا عنصر التراب وان كنا على جميع الطبائع كلها فقيل فينا منها
خلقناكم وقيل في ابليس والجان وخلق الجان من مارج من نار وكان لهؤلاء الجان
قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم مسالك في كرتهم نحو السماء يسلكون فيها ليستمعوا
حديث الملأ الاعلى الفلكي وكان الحكم من آدم الى محمد عليهم السلام على ما رتبه الحق
للملك الكريم المخلوق على صورة السنبلة ولذلك كانت النشأة النواسية الانسانية فظهرت
اجساد الآدميين كما سنذكره فلم تكن النجوم ذوات الاذناب بتلك الكثرة لغلبة
الجمود والسكون الذي يقتضيه البرد واليبس فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم وتم
الزمان ودار كهيئته يوم خلقه الله انتقلت الولاية الى الملك الكريم الذي على صورة
الميزان وهو العدل واعطى كل ذي حق حقه وهو زحلي فاشتعل كرة الاثير اشتعالا
عظيما فكثرت النجوم ذوات الاذناب في الاثير والاحتراقات وجعلها الحق رجوما
للشياطين فعمرت كل مسلك في الاثير فضاقت المسالك على الشياطين الذين يسترقون
السمع ولم يعرفوا ما علة ذلك فقالوا انا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا

وشهبا فالحرس الملائكة وهم الرصد وذلك قوله عز وجل من بين ايديهم ومن خلفه رصدا
والشهب النجوم ذوات الاذناب وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد
له شهابا رصدا لانهم قعدوا لهم كل مرصد فكان من اعظم بلاء طرأ على الشياطين منعهم
علم الغيب ومسيله خافر وشصار فيها كابه ذكرها ابو علي البغدادي في كتاب النوادر
وقوله تعالى عنهم انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى ولكن مع هذا كله يسلكون بحكم
البحت فان صادفهم شهاب احرقهم وجعل بايديهم عالم الخيال ونصب لكبيرهم ورئيسهم
عرشا على البحر في مقابلة قوله وكان عرشه على الماء وهذا هو عرش التلبيس وجعل بيده
قوة مثال كل شيء في العالم الحقيقي ما يأتي به في عالم الخيال على صورته في العالم الحقيقي ليضل
به اهل الكشف في كشفهم واهل الفكر في فكرهم النظر في ادلتهم وبيده مفاتح الشبه
والشكوك والاوهام باذن الله تعالى ليبتلي عباده بذلك وقد ذكرنا هذا في كتاب الكشف
مستوفى فلينظر هناك فان هذا المختصر ما يحتمله ثم اقول واوجد الله تعالى هذه
الدورة الجديدة السنبادية في هذا الوقت الذي قدر فيه هذا الحكم ونصب فيه هذا
الوالي لتكون اسراره مكتمة ومقاماته مستورة ويكون الطمس على الافكار لقوة
ناريتها وعدم ثبوتها فلا يستقر على شيء كما استقر القدماء من اهل النظر في الدورة
الملكية قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وقبل استدارة الزمان فكانت الحيرة
في اهل الفكر منا اكثر من غيرنا من الامم ومن تعب من الفكر وقف حيث تعب فمنهم من
وقف في التعطيل ومنهم من وقف في القول بالعلة ومنهم من وقف في التشبيه ومنهم
من وقف في الحيرة فقال لا ادري ومنهم من عثر على وجه الدليل فوقف عنده فكل
انسان وقف حيث تعب ورجع الى مصالح دنياه وراحة نفسه وموافقة طبعه
فان استراح من ذلك التعب واستعمل النظر من الموضع الذي وقف فيه مشى حيث
ينتهي به فكره الى ان يتعب فيقف ايضا او يموت وهذا كله لاشتغال الخواطر وغلبة
الحرارة عليها عن ان اللطائف مختلف انصباب موادها الى امور مختلفة واكثر الخلق
في هذه الامة مجبولون على الامور التي لم يكن احد من غابري الامم يصل اليها الا بعد

الرياضات والمجاهدات والافكار التي امرنا باستعمالها والخلوات بنفوسهم وهذا كله
لما اودع الله في قوة هذا الحاكم الملكي عليه السلام اذ كان الله تعالى قد سبق في علمه
انه يفعل ما يفعله عند الاسباب لا بالاسباب اذ لا معين له ولا ينبغي واشتغلت
ايضا قلوب اهل الادكار وهم الصفوة من عباد الله تعالى اهل الذكر والاجتهاد
في العبادات وحفظ الشرائع وهم الصاد ~~فوق من عباد الله تعالى اهل الذكر~~
~~والعبادات وحفظ الشرائع وهم الصادقون من عباد الله تعالى اهل الذكر~~
والاجتهاد ~~في العبادات وحفظ الشرائع~~ والصوفية فنالوا المراتب العلية في العلوم
الالاهية وكان علماء هذه الامة انبياء سائر الامم وفتح لهم في بواطنهم في مقابلة
ما كان يظهر على ظواهر بني اسرائيل من العجايب وهم لا يعرفون ذلك ولا قدره
فانكتمت سرائر هذه الامة لتحفظها بالحق سبحانه حين نزل عليه من الاكوان

نزلت على الاله من العباد ٭ عسى ينبغي الكيان من الفواد
فقال اجل ولكن ثم سر ٭ اليه في افتقاركم استناد
فان يحصل فذاك لكم معين ٭ على ما تطلبون من الجواد

فليس لاوليا هذه الامة ظهور الا حيث يظهر الحق تعالى وذلك في الدار الاخرة فهم الاخفيا
الابرياء الذين يعاملهم الحق بما امرهم ان يعاملوه به

ان كنت لي اكون لك ٭ ما انت لي ما انا لك ٭ فاصغ لي قولي تجد ٭ صحة ما قد قلت لك
ولتلتزم طريقتي ٭ واجتهد وخلص عملك ٭ تنل بما جيت به ٭ من كل حين املك

وفي هذه الدورة السيادية يكثر نطق الجمادات وتظهر حياتها علينا والنباتات
وقد راينا من ذلك بحمد الله اشيا وراثة نبوية فانه قد ثبت عندنا في الاخبار رواية
وكشفا سلام الحجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسبيح الحصى في كفه وكف من
شاء الله من صحابه وحب جبل احد اياه وحنين الجذع اليه وكلام الذراع المسمومه
من الشاة والاخبار في ذلك اكثر من ان تحصى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل عذبة سوطه ويحدثه فخذه بما فعل اهله وتقول

الشجرة يا مسلم هذا يهودي خلفي اقتله وخروج الدابة التي تكلم الناس بما يسم في وجوههم
وجعل الله شهورهم قمرية لم يجعلها شمسية تنبيها من الله للعارفين من عباده ان
اية القمر محوه عن العالم الظاهر يقول تعالى فمحونا اية الليل وذلك نسخ النهار منه
وقال لمن اعتبر في قوله وتدبره لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر في علو المرتبة والشرف
فكان ذلك تقوية لكتم اياتهم التي اعطاهم الله واجراها فيهم ثم ان الله تعالى خلق
الدواب التي تعمر البحر الذي بين السماء والارض ثم جبال البرد والثلج الذي دون
البحر مما يلي الارض يقول تعالى وننزل من السماء من جبال فيها من برد وتكون فيها
حيات بيضا صغارا وقد يصل الى هذه الجبال بعض الطيور وربما تصيد من هذه
الحيات السود بنفات الفرة البلنسية ورايتا من ذلك حيوانا يسمى السلمندر
وله خاصية عجيبة في ترك نبات الشعر وما زال التكوين ينزل الى ان وصل الى
الارض فاول تكون في الارض المعادن ثم النبات ثم الحيوان ثم الانسان وجعل
اخر كل صنف من هذه المكونات اولا للذي يليها فجعل اخر المعادن واول النبات الكماة
واخر النبات واول الحيوان النخلة واخر الحيوان واول الانسان القرد فلنذكر نشاة
الانسان خاصة الذي هو مقصودنا في هذا الكتاب ولنضرب عن ذكر ما سواه اذ لا حاجة
لنا بذكره في هذا الموضوع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ٭ باب نشاة الانسان
اعلم ان الله تعالى لما شاء ان يخلق الانسان بعد ما مهد له المملكة واحكم اسبابها
اذ كان قد قضى بسابق علمه ان يجعله في ارضه خليفة نايبا عنه فيها فجعله نسخة
من العالم كله فما من حقيقة في العالم الا وهي في الانسان فهو الكلمة الجامعة وهو المختصر
الشريف وجعل الحقايق الالاهية التي توجهت على ايجاد العالم باسره توجهت على ايجاد هذه
النشاة الانسانية الامامية فقال عز وجل للملايكة اني جاعل في الارض خليفة فلما سمعت
الملايكة ما قاله الحق لها ورات بنيته مركبة من اضداد متنافرة وان روحه تكون
على طبيعة مزاجه قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء غيرة على جناب الحق
ثم قالوا عن انفسهم بما تقتضيه نشاتهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال اني اعلم ما

لا تعلمون ثم نرجع فنقول انا روينا ان الله تعالى وجه الى الارض ملكا بعد ملك ليأتوا
اليه بقبضة منها ليخلق منها صورة جسد الانسان فما من ملك منهم الا ونقسم الارض
عليه بالذي ارسله ان لا ياخذ منها شيئا يكون غدا من اصحاب النار فيرجع الى ان
وجه عزرائيل فاقسمت عليه كما اقسمت على غيره فقال لها ان الذي وجهني وامرني
اولى بالطاعة فقبض منها قبضة من سهلها وحزنها وابيضها واحمرها فظهر ذلك
في اخلاق الناس والوانهم فلما حضر بين يدي الحق شرفه الحق بان ولاه قبض ارواح
من يخلقه من تلك القبضة فميز ونعين وخمر الله تعالى طينة ادم بيديه حتى
قبلت بذلك التعين النفخ الالهي وسرى الروح الحيواني في اجزاء تلك الصورة
ثم نفخ بعد التمييز والنفخ هذه الصورة الادمية وعين لها من النفس الكل النفس الناطقة
الجزئية فكان الروح الحيواني والقوى من النفس الرحماني بنفخ الفاء وكانت النفس
الجزئية من اشعة انوار النفس وجعل بيد الطبيعة العنصرية تدبير جسده وبيد
النفس الجزئية تدبير عقله وايدها بالقوى الحسية والمعنوية وتجلى لها في اسمائه لتعلم
كيفية تدبير ما ملكها اياه ثم جعل في هذه النفس الناطقة قوة اكتساب العلوم بواسطة
القوى التي هي كالاسباب لتحصيل ما تريد تحصيله فبالنفس الرحماني كانت حياة هذه
النشاة وبالنفس الناطقة علمت وادركت وبالقوة المفكرة فصلت ما اجمل الحق فيها فانزلت
الاشياء مراتبها واعطت كل ذي حق حقه فيما هو من الطبيعة هو من ماء مهين
وادم من حماء مسنون وصلصال ومن تراب وطين وغير ذلك وبما هو من النفس
الكل والروح المضاف اليه تعالى هو حافظ عاقل دراك منصور ذاكر الى امثال
هذه الصفات الانسانية والقوى ولما سرت النفخة فيه خرج الهواء من منخريه
فعطس فتغيرت صورته فلما انفصل عنه عادت صورته كما كانت فقال له الملك
احمد الله على رد حسن صورتك اليك فقال له ربه يرحمك ربك يا ادم لها خلقتك
اي لتحمدني فارحمك فذلك هو تشميت العاطس اذا حمد الله ثم كان من امره مع الملائكة
ما قصه الله علينا وانزله في الارض خليفة جامعا الاسماء الالهية والكونية

يحمده

كلها الجمعية التي خلقه الله عليها فهو المشار اليه والى كل كامل من الناس بقوله
وهو الذي في السماء اله من غيبه وفي الارض اله من طبيعته وهو العليم بما علمه الحق
من الاسماء الحكيم بتعيين المراتب واطلاق الاسماء على مسمياتها وهذا كله على طريق
الاشارة لا على جهة التفسير فاعلم ذلك فاعطته النيابة والخلافة هاتان الصفتان
الحقيقيتان افرايت من اتخذ الاهه هواه فهذا الاله المتخذ واضله الله اي حيره على
علم في حيرته بقول الصديق العجز عن درك الادراك ادراك فعلمك ان ثم ما لا تعلم
علم محقق انت به عالم بلا شك وهو قولنا ن والحمد لله الذي انا جامع لعلومها ولعلم ما لا
انه لا يعلم وانما تعدد الكمل من هذه النشاة جعلهم الحق خلايف بعد ما كان خليفة فكل
كامل خليفة وما يخلو زمان عن كامل اصلا فما يخلو عن خليفة وامام فلا تخلو الارض
عن ظهور صورة الالهية يعرفها جميع خلق الله معينه ما عدى الثقلين الانس والجن فانها
معروفة عند بعضهما فيوفون حقها من التعظيم والاجلال انما يخشى الله من عباده العلماء
ثم لتعلم ان كل مولود فانه يولد على الفطرة التي اخذ الله على بني ادم من الاقرار
بربوبيته لما قبض على ظهر ادم فاستخرج منه ذريته كامثال الذر فقال لهم
الست بربكم قالوا بلى انت ربنا فهذه هي الفطرة التي فطر الناس عليها وهي الاقرار
بربوبيته للحق عليهم فلما كبروا وصاروا بحكم الاباء والمربين وحكم لهم بحكم الذر فان استمر
على الفطرة اذا كان ابواه مسلمين الى ان يموت عليها كان من السعداء الموحدين وان طرا عليه
خلل يزيله عن الفطرة كان بحسب ما زال اليه ثم يموت على ما هو عليه قبل موته وقبل الاحتضار
واذا انتقل الى البرزخ وانفصل عن الدنيا انفصال من لا يرجع يكون في البرزخ على الحالة التي
كان عليها عند الانفصال وان كان على حالة تعطيه السعادة سعد وان كان على حالة
تعطيه الشقاوة شقي ثم يرد عليه حياته وعقله او فهما كان في قبره فياتيه فتانا
القبر ومعهم محمد صلى الله عليه وسلم فيقال له ما تقول في هذا الرجل ولا يظهران له
بما ينبغي له من التعظيم فان عصم الميت منهما فانه يقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات
والهدى فامنا وصدقنا فيقولان له نم هنيئا قد كنا نعرف منك هذا وان وقف

مَعَ مَا يَرَي مِنْ عَدَمِ تَعْظِيمِ السَّايِلِينَ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتِلْكَ فِتْنَةُ القَبْرِ فَيَقُولُ
لو كَانَ لِهَذَا عِندَ اللهِ قَدْرٌ مِثْلَ مَا يَعْتَقِدُهُ المُؤْمِنُونَ فِيهِ لِعَظَمَةِ هَذَانِ فَيَقُولُ
سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ فِيهِ انه رَسُولُ اللهِ فَقُلْنَا فِيهِ مَا قَالَهُ النَّاسُ فَيَقُولَانِ لَهُ لَا سَمِعْتَ
وَلَا قُلْتَ فَتَسَلَّمُهُ مَلَايِكَةُ العَذَابِ ثُمَّ يَبْقَى عَلَى ذَلِكَ إِلَى حِينِ البَعْثِ وَيُبْعَثُ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ
كَانَ مَا كَانَ كَمَا ذَكَرْنَا وَلَا يَزَالُ يَنْتَقِلُ فِي مَوَاطِنِ القِيَمَةِ مِنْ مَوْطِنٍ إِلَى مَوْطِنٍ عَلَى تِلْكَ الصُّورَةِ
التِي قُبِضَ عَلَيْهَا فَانَّ ذَلِكَ المَوْطِنَ وَتِلْكَ الدَّارَ مَا هِيَ دَارُ تَكْلِيفٍ وَلَوْ كَانَتْ دَارَ تَكْلِيفٍ لَنَفَعَهُمْ
ايمَانُهُمْ اذا امَنُوا وَمَا بَقِيَ كَافِرٌ الا اسلم وامن فانه يُعَايِنُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى جَحْدِهِ ولا انكاره
ثُمَّ انَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ الي اخذ كتبهم فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْطِي كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَهُمْ اهلُ السَّعَادَةِ وَمِنْهُم
مَنْ يُعْطِي كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُعْطَ كِتَابِيَهْ بِشِمَالِهِ وَهُمُ الكَافِرُونَ وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطِي
كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ مِن وَرَاءِ ظَهْرِهِ يَضْرِبُ بِيَدِهِ فِي صَدْرِهِ فَتَنْفُذُ الي ظَهْرِهِ وَهُمُ المُنَافِقُونَ وَالزَّنَادِقَة
فَامَّا المُؤْمِنُونَ فَلَهُمْ وَجْهٌ بِلَا قَفَا يَرَوْنَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَامَّا الكَافِرُونَ فَلَهُمْ قَفَا بِلَا وَجْهٍ وَالمُنَافِقُونَ
وَجْهٌ وَقَفَا ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُمُ المَوَازِينُ فَيُوزَنُونَ بِاعْمَالِهِمْ فَانْ رَجَحَ عَمَلُهُ بِهِ ثَقُلَ مِيزَانُ عَمَلِهِ بِهِ
وَارْتَفَعَتِ الكِفَّةُ بِهِ فَاُخِذَ إِلَى عِلِّيِّينَ وَانْ رَجَحَ هُوَ عَمَلَهُ نَزَلَ كَفُّهُ إِلَى سِجِّينٍ وَهُنَالِكَ
يَقْرَأُ كِتَابَهُ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَامَّا الكُفَّارُ المُقَلِّدُونَ فِي الكُفْرِ فَيَقُولُ القَايِلُ مِنْهُمْ
يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ اتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ اَضَلَّنِي
عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ اذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْانْسَانِ خَذُولًا وَهُمُ الَّذِينَ بَلَغَتْهُمْ دَعْوَةُ
الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَرَدُّوهَا وَلَمْ يَعْمَلُوا بِهَا وَامَّا المُجْرِمُونَ فَلَا يُقِيمُ لَهُمُ الحَقُّ عَزَّ وَجَلَّ
يَوْمَ القِيَمَةِ وَزْنًا لَا يَعْبَأُ اللهُ بِهِمْ مِن قُبُورِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ وَنَاتِي ايضًا طَابِقَهُ مُسْتَجِيرٌ
يَقُولُ مُتَرَجِّمَهُمْ

رَؤُوفٌ رَحِيمٌ لَا يَكُونُ مُوَاخِذًا عُبَيْدًا اتَاهُ رَاجِيًا مُتَلَهِّفًا لِاجْلِ ذُنُوبٍ قَدْ اتَاهَا بِغَفْلَةٍ
وَلَوْ كَانَتِ الاخْرَى انِّي مُتَكَلِّفًا
فَانْ شِيبَتْ عَفْوًا لَا تُوَاخِذْ انَّهُ انَا مُسْتَجِيرًا سَايِلًا مُتَمَكِّنًا د فَاجَابَهُ النَّاطِقُ بِلِسَانِ الكِفَايِقِ
ان كُنتَ انتَ فَانتَ وَانْ تَشَا كُنتَ أَنَا فَانِّي مَاجِيبِي بِكُم وَبِي حَيْثُ كُنْتَا اذْ عَلِمْتَ بِانِّي

فِي حِفْظِكُمْ اذْ حِفْظُنَا
لو كُنتُ اَمْلِكُ نَفْسِي عَنكُمْ لَكُنْتُ مَلَكْتُهَا عَنِّي وَلَسْتُ بِغَيْبٍ لَكُمْ فَلَكُنْ بِي انْتَ لِي
تم الكتاب والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
وصلواته على خير خلقه محمد واله وصحبه
لعبد
م

كتاب الحجب
للشيخ السالك الناسك
محيي الدين بن العربي

كتاب الحجب للشيخ
السالك الناسك
محيي الدين بن العربي

دعاء مبارك منقول من التنوير لابن عطا رحمه الله تعالى وهو

اللهم انا نسألك ان تصلي على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد
اللهم اجعلنا من المستسلمين اليك ومن الدايمين بين يديك واخرجنا من التدبير معك او عليك
واجعلنا من المفوضين اليك اللهم انك قد كنت لنا من قبل ان نكون لانفسنا فكن لنا بعد وجودنا
كما كنت قبل وجودنا والبسنا ملابس لطفك واقبل علينا بحنانك وعطفك واخرج ظلمات
التدبير من قلوبنا واشرق نور التفويض في اسرارنا واشهدنا حسن اختيارك لنا حتى يكون
ما تقضيه فينا وتختاره لنا احب الينا من مختارنا لانفسنا اللهم لا تشغلنا بما ضمنت لنا عما
امرتنا ولا تبتلنا بما انت طالبنا به عن شي انت طالبه منا اللهم انك دعوتنا الى الانقياد اليك والدوام
بين يديك وانا عن ذلك عاجزون الا ان تمدنا وضعفا الا ان تقوينا ومن اين لنا ان نكون
في شي الا ان كونتنا وكيف لنا ان نصل اليك الا ان وصلتنا وانا لنا ان نقوى على شي الا ان اعنتنا
فوفقنا لما به امرتنا واعنا عن الانكفاف عما عنه زجرتنا اللهم ادخلنا رياض التفويض وجنات
التسليم ونعمنا بها وفيها واجعل اسرارنا معك لا مع نعيمها ولذتها وبك لا بزينتها وبهجتها
اللهم اشرق علينا من نور الاستسلام اليك والاقبال عليك ما تبتهج به اسرارنا وتكمل به
انوارنا اللهم انك قد دبرت كل شي قبل وجود كل شي وقد علمنا انه لن يكون الا ما تريد وليس
هذا العلم نافعا لنا الا ان تريد فردنا بخيرك وشانا بفضلك وافصدنا بعنايتك وحطنا
برعايتك واكسنا من ملابس اهل ولايتك وادخلنا في وجود حمايتك انك على كل شي قدير
اللهم انا علمنا ان حكمك لا يعاند وقضاءك لا يضادد وقد عجزنا عن رد ما قضيت ودفع
ما امضيت فنسألك لطفا فيما قضيت وتاييدا فيما امضيت واجعلنا في ذلك ممن رغب يا رب
العالمين اللهم انك قد قسمت لنا قسمة انت موصلها لنا فوصلها لنا بالهنا والسلامة من العنا مصانين
فيها من حجبة محفوظين فيها بانوار الوصلة نشهدها منك فنكون لك من الشاكرين ونضيفها لك
ولا نضيفها لاحد من العالمين اللهم ان الرزق بيدك رزق الدنيا ورزق الاخرة فارزقنا منهما ما علمت
فيه المصلحة لنا والعود بالجدوى علينا اللهم اجعلنا من المختارين لك ولا تجعلنا من المختارين عليك
ومن المفوضين لك لا من المعترضين عليك اللهم انا اليك محتاجون فاعطنا وعن الطاعة عاجزون فاقدرنا

وهب لنا قدرة على [illegible] وعجزا عن معصيتك
[illegible] السالكين [illegible]
وصبرا على احكام [illegible]
[illegible] الاقتراب [illegible]
[illegible] التوكل
عليك واصحبنا [illegible]
[illegible] الرضى [illegible]
[illegible] التسليم [illegible]
العارفين [illegible]
[illegible]
حضرة [illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

قال الشيخ الامام العالم الوارث العارف المحقق محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن احمد العربي قدس الله روحه ونور ضريحه ❊ الحمد لله الذي حجبنا به عنه غيرة ان يعرف له كنه بدا نورا فاستتر عن الابصار بنوره وظهر فاحتجب عن البصاير بظهوره فاندرج النور في النور وبطن الظهور في الظهور فلا يقع بصر الا عليه ولا يخرج خارج الامنه ولا ينتهي قاصد الا اليه فيا اولي الالباب اين الغيبة والحجاب

ومن عجب اني احن اليهم • واسال شوقا عنهم وهم معي
وتبكيهم عيني وهم في سوادها • وتشتاقهم نفسي وهم بين اضلعي

من كانت غيبته حجابا عليه فلا حجاب ولا محجوب ومن كانت هبا انه لا تتعدى يديه فلا واهب ولا موهوب ينقل العالم من يد الى يد وما للواجد من الواجد بد

اما بعد فانه من استوهب من الواهب المواهب وهب على كل حال ومن استوهب غيره فهو مستوهب محال فاياه اسال واليه اتضرع وارغب في الامداد والارفاد فاني المحتاج وهو الجواد لا اله الا هو رب الاسافل والاعالي ومشهود الاباعد والاداني الواهب من الجود المطلق محمد صلى الله عليه وسلم وكان له به الخلق المحقق فله الخلق ولنا التخلق ولنا العلم والعين وله معهما مقام التحقق ❊ داعية

اعلم انه لولا المحبة ما صح طلب شيء ابدا ولا وجود شيء وهنا سر فابحث ولا كانت حركة شيء من شيء فالمحبة اصل في باب وجود الاعيان وفي باب مراتبها ومقاماتها وقد يتخيل ان الخوف ايضا يوجب بعض ما ذكرناه فنجعله اصلا ثانيا لما يوجب من الافعال وليس كذلك وانما اندرج في الخوف حب النجاة فلولا الحب في النجاة ما صحت الحركة من الخايف اذ لا عين للخوف فيتخيل ان الحركة خوفية وهي حبية الا ترى الى ما جرت العادة ان ينفر منه وهو العذاب فقال ❊ ❊

اريدك لا اريدك للثواب • ولكني اريدك للعقاب
وكل ماربي قد نلت منها • سوى ملذوذ قلبي بالعذاب

واللذة

174

واللذة محبوبة لذاتها وهذا الطالب ما طلب العذاب الذي هو الالم فان اللذة تضاده وانما طلب سبب الالم ليكون عنه اللذة وهي خرق عادة وهو الذي اشير اذ قيل ليس العجب من ورد في بستان وانما العجب من ورد في قعر النيران يشير الى من يقوي وجده بمحبوبه ودام نظره اليه والقرب منه فما زال قلبه محترقا باستيلاء نار الوجد عليه منعما بنظر المحبوب اليه ولهذا المقام اشار القايل بقوله منعم بعذاب معذب بنعيم وليس هذا من باب الحقايق وانما هذا من باب سكر الاحوال فلا يفرق بين اسباب النعيم والعذاب وقد كان الحلاج على جلالة قدره ودعواه العريضة في استيلاء الحق عليه وفنايه فيه وما كان يشير اليه من الاتحاد في مثل قوله مازجت روحك روحي في دنوي وبعادي فانا انت كما انك اني ومرادي وشبه هذا مما شهر عنه احس بالالم عند وقوع البلا وعندما احس بتغير بشرته لطخ وجهه بدمه غيرة منه على المقام من وقوع العامة فيه فان حاله في ذلك الوقت كان يعطي ذلك وهو القايل في الوقت ●

ما قد لي عضو ولا مفصل الا وفيه لكم ذكر ❊ وقال منه ايضا وهو مما يدل على احساسه بدلا فلما دارت الكاس دعا بالنطع والسيف كذا من يشرب الراح مع التنين في الصيف

فجعله نديما وحسب العارف بالمقامات من هذا الرجل ما قال والحاصل من امر هذا الرجل انه كان صاحب ادلال لا صاحب سكر فاين المؤالف واذا كان الحب هو اعلا المقامات والاحوال واصلها والساري فيها وكل ما سواه فرع منه فالاولى ان ترد اليه جميع المقامات والاحوال ومما يؤيدك انه الامر الجامع والاصل الكلي كونه مقام اصل الوجود وسنده ومبدا العالم ومدده وهو محمد صلى الله عليه وسلم فاتخذه الله حبيبا حين اتخذ غيره خليلا ونجيا وصفيا وقد قال عليه الصلاة والسلام اوتيت جوامع الكلم ومن حقيقة هذا السيد تفرعت الحقايق علوا وسفلا وما على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فاعطى الله عز وجل اصل المقامات وهو المحبة اصل الموجود وهو محمد صلى الله عليه وسلم وبالحب كان الوجود المحدث وقد ورد في الكتب المنزلة قال الله تعالى كنت كنزا لا اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت خلقا وتحببت اليهم

بالنعم حتى عرفوني فقد جانا حبيب وحده فاذا تحققت ان المحبة هي الاصل وانها
اعلاما يوهب من الحلي فلا يونسنك علوها عن طلبها فقد قيل

• لا يونسنك من مجد تباعده • فان للمجد تدريجا وترتيبا •
• ان القناة التي شاهدت رفعتها تنمي فتنبت انبوبا فانبوبا •

هذا وان اختص بها محمد صلى الله عليه وسلم فما اختص الا بالكمال فيها ولكل موجود
منها شرب لكن تتفاضل المشارب ومع انها اعلى المقامات فالوقوف معها حجاب
عن المحبوب فما ظنك بما يتفرع منها ولما كان الامر على الترقي والتداني الى مقام
التلقي والتدلي لابد ان يكون الاعلى حجابا على الانزل اذا كنت متدليا ولا بد
ان يكون الانزل حجابا على الاعلى اذا كنت متدانيا لكن الصاعد محكوم عليه والمتدلي
حاكم فالكل في الحجاب ومقام لا حجاب حجاب ٥ **فصل متمم** اعلم انما الحجب
كاينا من كان ان الحجب التي بينك وبين محبوبك كاينا من كان ليست شيا سوى
وقوفك مع الاشياء لا الاشيا كما يقول من لم يذق طعم الحقايق وانما وقفت
مع الاشياء لضعف الادراك وهو عدم النفوذ فهو المعبر عنه بالحجاب وهو
عدم والعدم لا شي فلا حجاب ولو كانت الحجب صحيحة لكان من احتجب عنك احتجبت
عنه ولا يعرف ما ذكرناه الا من كان الحق سمعه وبصره فهو الذي يعرف ما نعبر تذكره
عنه بالحجاب واعلم انك اذا تفرغت لامر ما بالكلية فبالضرورة تقف معه وذلك
الوقوف هو حجابك فتخيل ان الموقوف معه حجبك وليس كذلك فالوقوف مع
الخلق حجابك عن الحق والوقوف مع الحق حجابك عن الخلق وهذا من باب التوسع
والايناس لما ورد في الكتاب والسنة من ذكر الحجب النورانية والظلمانية وعلى هذا
التوسع تثبت الحجب ٥ **حجاب العلم** وهو اول الحجب الشريفة وهو حجاب
عن العين والعين حجاب عن العلم الثاني وهو الحق وحقه ما وجد له المعلوم وقد
يعلم ذلك قبل العين فيصير ايضا هذا العلم الثاني حجابا عن العين وهذه الثلاث
المراتب لا تكون الا اذا كان المعلوم كونا من الاكوان واما الذات المقصودة

فليس الا العلم الاول والعين لانه يستحيل ان يقال عليها لم لا انه من صفة الحدوث
لكن يقال تقتضي ان يكون العالم قسمين مثلا وان يكون التردد منا منه اليه باثار
مختلفة فينا كما قيل

• يكون معي ويدعوني اليه • فاتركه واتيه مجيبا •
• ويطرحني يدعوني اليه • فتشهد فيه ترتيبا عجيبا •

فمعرفتنا بوجود الكعبة مثلا علم ومشاهدتنا عين ومعرفة ما وضعت له حق
وهو العلم الثاني فهذا المتداول في السنة القوم من علم اليقين وعينه وحقه
حجاب الحب اعلم ان الحب حجاب عن نفسه فانه يطلبك بالفناء والبقاء وهما
ضدان ومما من احكام الحب لانه يطالبك بطلب المشاهدة وهي للبهت فيغنيك عنك ويطالبك
بامتثال الامر فيبقيك معك فان اثرت نفسك امتثال الامر اثرت المحبوب على نفسك
مالم يتوهم وقوع الهجران بالمخالفة فان توهمت ذلك فانما اثرت نفسك وان اثرت
المشاهدة فانما انت في حظ نفسك مومن لها على حظ المحبوب فالحب يطالبك بحب الوصل
كما يطالبك بحب الفراق اذا كان الفراق محبوبا لمحبوبك فانه قيل وكما يفعل المحبوب
محبوب وقال الاخر • تعشقت فيه كل شي يوده • من الهجر حتى صرت اعشق صده •
وان كما نعقل ان حب الوصلة في الحب ذاتي وحب الفرقة في الحب عرضي غير ذاتي لكن
لا بد من حبه فاذا احب المحب الفرقة فقد فعل ما لا يقتضيه حقيقة المحبة وان لم يحب
الفرقة التي هي محبوب محبوبه فقد فعل ما لا يقتضيه المحبة فالحاصل من هذا ان المحب
هالك محجوج لا حجة له فانه حصل في مقام متناقض الاحكام واما قول من قال

• اريد وصاله ويريد هجري • فاترك ما اريد لما يريد •

فليس بتام ولا كامل في المحبة
فانه قال بالقول لا بالمحبة بخلاف قول الاخر وكلما يفعل المحبوب محبوب • فالوجد
نارك وهل احب امر لا فهو في موقف الاحتمال والاحترام في المشي في هوى المحبوب
وتخليص الامر عندي ان يحب حب الحبيب للفرقة لا الفرقة مثل الذي رضي بقضاء الله
اذا قضي بالكفر فهو يرضي بالقضاء لا بالمقضي فان المقضي هو الكفر وكذلك قضاء المحبوب

بالفراق وما هو عين الفراق لحب المحب انما ينطق بارادة المحبوب للفرقة لا بالفرقة
ومما يتعلق بهذا الباب قول مجنون بني عامر حين ضمته ليلى الى صدرها فنظر اليها
وقال لها اليك عني فان حبك شغلني عنك فهذا فناء في الحب ويسمى شهود الحب وصاحبها
ملتذ في وصال دايم وقد قيل

ولما رايت الحب يعظم قدره ۔ وما لي به حتى الممات تداني
تعشقت حب الحب عمري ولم اقل ۔ كما الذي قد نلت منه كفاني

ولا يتصور في هذا المقام هجر لان الصورة الروحانية المعنوية التي يسكنها المحب في نفسه من
مثل هذه محبوبه نايبة عنه وليس لها وجود الا فيه وفي هذا قيل

ما المجنون عامر من هواه ۔ غير شكوى البعاد والاغتراب
وانا ضده فان حبيبي ۔ في فوادي فلم ازل في اقتراب
فحبيبي مني وفي وعندي ۔ فلماذا اقول ما بي وما بي

والحس لا يفقده عن مشاهدة هذا المثال الحاصل عنده لقوة سلطانه عليه وتحققه
به فاذا اقبل المحب من خارج على المحبوب طلب المحب البعد منه لانه فيه الطف منه
في عينه للمناسبة فان الحب روحاني معنوي والمثال كذلك فكانت المناسبة اتم
ووصلة الذات المفارقة تقع بعدها المفارقة والالم لانه ليس بدايم الاتصال لما
يعطيه المقام من تغير الاحوال فيوهم مثل نفس هذا الفراق فخاف من الالم بعد
النعيم فوقع النفور منه للصورة الخارجة لان الاجنبية مصاحبة لها وعالق الصورة
القريبة والنعي والجار والقربي مقدم على الجار الجنب وهذا ذوق يعز واجده
في طريق الله ولو وجد القايلون بالشاهد والسماع الذين هم حثالة الصوفية هذا
الامر ما وجدوا شاهدا ولا سماعا ابدا لانه مقام فرقة ولهذا لم يجي بالشاهد
ولا بالسماع كتاب ولا سنة ولا جعلوه طريقا ولا قربة وكان من المباحات الا
الشاهد فانه الى المحظور اقرب منه الى المباح ومما يويد ما ومينا اليه كون
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب السماع ولا تعلق له به خاطر وهو عليه السلام

الجامع للمقامات كلها حتى قال للمراة التي نذرت ان تضرب بين يديه بالدف
ان كنت نذرت والا فلا وكلما روي عنه في باب قيامه السماع فمستفعل استفعله
من لا خلاق له ليتمكن من شهوته بذلك واكثر شيوخ هذه الطايفة في محل الضعف
عن هذا الادراك بل هو من قوة النبوة والارث الالهي وذلك حب العبد ربه تعالى
بهذه المنزلة التي تقدمت فان الفرقة لا تتصور منه لانه به وفيه ومنه واليه
وهو فلا فراق لكن ينبغي ان يعرف انه ذات تشاهد حتى يفرق بين الذات الحقيقية
التي هي الهو وبين الذات المجازية التي هي عبارة عن الصور وفيها يقع التحول والتبدل
فمتى طالع المحب ما عنده فيه فتلك المشاهدة ومتى طالع ما لم يكن عنده فتلك
الروية والنعيم بها اتم فاحذر ان تطلبه بما اشهدك به واطلبه من غير
ما تشهد له به لكن مما يعرف هو نفسه به والله المويد لا رب غيره ٥ **حجاب
الخلوة** والخلوة حجاب عن التجلي القريب الاعم والخلوة حجاب عن التجلي القريب
الاخص والواقف مع كل منهما محجوب وقد ضمهما قايل فقال وان كان لا يدري ما قال
الى الخلوات تانس فيك نفسي كما انس الوحيد الى الجميع فالواحد يطلبه في الخلوة
حين فقده في الملاء والاخر يطلبه في الملاء حين فقده في الخلوة وهو لا يتقيد
بهما فقد شهدوا على نفسيهما بعدم المعرفة به وقد قالت السادة من وجد
الانس به في الخلوة وفقد ذلك الانس في الملاء فانسه انما كان بالخلوة لا به وكذلك
بالعكس ولكن الانس بالخلوة اولى واعلا لانها الحجاب الاقرب والمقام الاسلم
والحال الارضى ٥ **حجاب الستر** طلب الاتصاف باوصاف الملامتية حجاب
عن التحقق بما في الجبلة كما كان عليه السلام محمد الذي كان من ربه من القرب
بادني من قاب قوسين ثم اصبح وليس عليه اثر من ذلك لانه ما ورد عليه امر
لم يكن فيه ولا ورد على امر لم يكن في فطرته ولهذا كذبه قومه في هذا القرب وفي
هذا المعنى قيل فطرت على هواك فضبت وجدي كاني قد فطرت على جفاكا ٥
فان غيري لما ورد على امر غريب وورد عليه اثر فيه فكان يتبرقع فيما جلي عنه من النور

الذي كان على وجهه فكان ياخذ بابصار الناظرين ٥ **حجاب الضحى**
الضحى حجاب عن الغناء فيه فانه يعطي المعرفة والمعرفة تقتضي الادب والادب
يقتضي الحكمة والحكمة لا تقدم بصاحبها على شي لم يبلغ وقته كما قيل

كانت سهمه الشبيبة سكره فصحوت فاستانفت سير مجمل
وقعدت انتظر الفنا كراكب عرف المحل فبات دون المنزل

ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما صاحب هذا المقام
لا يجيب نداء ما لا تقتضيه معرفته لانه صاح فيفوته نداء كثير ٥ **حجاب
الوحدانية** الواحد حجاب عن نفسه في الاسماء التي له في المراتب كالاثنين والثلاثة من
اسماء الواحد لان المصدر واحد والصادر واحد والمضروب في نفسه لا يصدر
منه سوى نفسه وان كان كثيرا فهو يظهر في احاد نفسه والعاد ناظرا الى احاد
فالوجود كله مبني على الواحدانية وقد قيل

وفي كل شي له اية تدل على انه واحد

ولا يقر بالوحدانية الا الواحد فلولا ما هو كل شي واحد ما صح ان يدل على الواحد
ولا ان يعرف هو الواحد ولا ان يقر بالوحدانية لان كل شي انما يعرف غيره من نفسه
لا من غيره ولهذا معنى الفتح عندنا ان يكشف لك عنك فتعاين كل شي فيك فلولا ما هو
عندك لما عاينته اذا كشف له عنك حتى اذا فزع عن قلوبهم وتامل في قولنا انما تعرف
كل شي من نفسك ففيه سر الهي الحث عليه في العلم بالعالم ٥ **حجاب الاتحاد**
الاتحاد غلو في التوحيد والتوحيد معرفة الواحد والاحد والاتحاد حجاب عن
الحقيقة والصواب فانه فنا ما ليس بفان وعدم ما هو موجود لان تصيير الذاتين
ذاتا واحدة جهل وانما هو استهلاك في عين الحقيقة فيفني من لم يكن كما لم يكن
العارف فاذا شهدوا فيها عين الحقيقة اضمحلت فيها احوال العارفين حتى يفنى من لم
يكن ويبقى من لم يزل فلحقت به ولم يكن انت هناك كما قيل ٥

ظهرت بمن ابغيت بعد فنايه فكان بلا كون لانك كنته

وسيل الجنيد رحمه الله

عن التوحيد فقال قايلا يقول في شعره وغنى لي منا قلبي وغنيت كما غنى وكانا حيث ما كانوا
وكانوا حيث ما كنا فاجاب بالمناوبه وهو الاتحاد عند اهله وليس بحقيقة في
الحقيقة والتوحيد انشا العدد من الواحد كالواحد الى الواحد في ظهور الاثنين
وزد واحدا تكن الثلثه وازله تفني الثلثه وكذلك ما بقي من اسماء العدد وبالواحد
تظهر اعيان الاشياء وبزواله تزول والاتحاد غيبوبة العدد في واحد الذي به ظهر
وفناؤه فيه من حيث الواحد فليس العدد عين الواحد ولا هو نفس الواحد وللاضافات
احكام وهي المعلومات المطلوبة بالبرهان وهو اثبات اضافة او نفيها كاثبات
القدم للباري ونفيه عن العالم ونفي الحدوث عن الباري واثباته للعالم وهكذا كل
محمول على موضوع واما المفردات فمعلومة بالفطرة فاذا وقع السوال فيها فانما
يقع من اجل الاصطلاح خاصه ولهذا تنقص بالحد ودلالا بالبراهين فاعلم ٥ **حجاب
توحيد الافعال** توحيدك في الافعال هو رد الافعال اليه خيرها وشرها قبيحها
وحسنها طاعتها ومعصيتها ايمانها وكفرها وعليها تتعلق الحمد والذم فقل له كما قيل

اودع فوادي حرقا اودع دانك تودي انت في اضلعي
وارم سهام اللحظ او كفها انت بما ترمي مصاب معي
موقعها القلب وانت الذي سكنه في ذلك الموضع

قال الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى والله خلقكم وما تعملون
الله خالق كل شي لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة ان الله فقير ونحن اغنيا
والكسب لا اثر له اذ لا مو ثر الا هو وهذا التوحيد حجاب عن الادب الالهي ٥
حجاب الحضور مع توحيد الافعال حضورك مع توحيد الافعال حضورك
مع المعاني التي لها الاثر فكن انت في الواحد مع علم اليقين وانت مع الاحر مع عين
اليقين فشغلك بالعلم في وقت العين اذهلك عنها كما قيل ٥

ومن عجب اني احن اليهم واسال شوقا عنهم وهم معي
وتبكيهم عيني وهم في سوادها وتشتاقهم نفسي وهم بين اضلعي

وليس

وكثير من الجلوس ينظر اليك وهو لا يراك ولكن بينك وبينه حجاب سوى ما قام
بنفسه من الفكر فالبصر في قبضة البصيرة مصروف الى عالم الخيال والجارحة
شاخصة فيك كالما ولكن صاحب هذه الحال في نظره اليك جمود ٥ **حجاب
الشوق والاشتياق** واما الشوق والاشتياق فهو من احكام المحبة فالشوق هبوب
القلب الى غايب فهو حجاب في الحال عن موافقة المحبوب فان مراد المحبوب في ذلك
الوقت الفراق فالشايق غايب مفارق فانه قيل ٥

ولا معنى لشكوى الشوق يوما ، الى من لا يزول عن العيان ،

وقال الشايق ربي ارني انظر اليك فشهد على نفسه ما الحاب في وقت الاشتياق
فهو حجاب ايضا فانه الموصوف ونعطي الموقوف مع ديمومية الابصار فوقوفه
مع معدوم في الوقت وهي الديمومية فحرم لذة الوقت كما قيل فيما يناسب لذة
الوقت ٥ الليل ان وصلت كالليل ان هجرت ، اشكو من الطول ما اشكو من القصر ،
وقال آخر ، فابكي ان نأوا شوقا اليهم ، وابكي ان دنوا خوف الفراق ، فهذا قد جمع
حقيقة الشوق والاشتياق فالشوق يسكن باللقاء والاشتياق يهيج الملتقا
فالشوق حال والاشتياق ٥ **حجاب الشاهد** اذا ارتحل الشاهد
من القلب مع وارداته وايقن القلب بالمفارقة وشبيه شوؤ ادب ظهر منه بضرب
من الالتفات الى العين والموانسة والمجالسة لم يقدر القلب قدره فلما نودي بالرحيل
هاج به الشوق وقامت به نيران الوجد فظهر منه الكمد وهو بكاء القلب ودمعة
العين في الشاهد كما قيل ٥ تغنت الغداة وقد تولوا ، وعيشهم معارضة الطريق ،
فنادوا بالحريق ففاض دمعي ، فنادوا بالحريق وبالغريق ،
والحسرة على مفارقة الشاهد دليل على الالتذاذ به في زمان كونه في القلب والشاهد
حجاب عن المشهود فان الشاهد انما يظهر بعد ردهم لقصورهم وبه تقع اللذة
بخلاف المشهود فانه لا حسرة في فقده ٥ **حجاب حفظ الادب** حفظ الادب
والبساط حجاب عن المشهود فان القلب مصروف لحفظ الادب وهو واجب ولهذا

قيل اقعد على البساط واياك والانبساط وقال العارف دخلت البساط
فزللت زلة فطردت فاذا رد صاحب الزلة بعد التوبة الى البساط فانه لا يجد
تلك اللحظة التي كان يعرف فان الكتابة على المحو ليست كالكتابة على عين المحو فانها اصفى
واخلص وقال تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا
الصالحات سوا محياهم ومماتهم فمحياهم اشار الى بقايهم معه في بساط مشاهدته
ومماتهم اشارة الى فنايهم عنهم في بساط مشاهدته ساء ما يحكمون في المساواة
بين الشخصين وكما قيل ٥

، وكنت اذا ما جيت اذنيت مجلسي ، ووجهك من ماء البشاشة يقطر ،
، فمن لي بالعين التي كنت مرة ، الي بها في سالف الدهر تنظر ،

حجاب الهيبة الهيبة وصف للقلب يمنعه من الروية في بساط المشاهدة
كما قيل اشتاقه فاذا بدا اطرقت من اجلاله لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله
واصد عنه تجلدا وازوم طيف خياله
والجمال من الحضرة يثمر في القلب الهيبة فان الجمال مهوب والجلال معظم مخوف بخلاف
ما يعرفه ايمتنا فانه طرا في هذه المسالة تلبيس من وجه الجلال ولكن ~~للجلال جمال~~
الا في الذي لا يمكن ان يتجلى الحق فيه فانهم اعتقدوا ان ذلك هو الجلال المتجلي الينا
وليس كذلك ولكن للجمال جلال وهو الذي يتجلى الحق فيه اذا قلنا رايناه في مقام
واما قول هذا القايل وصيانة لجماله فهو قول الشبلي اني اغار على القديم ان
يراه المحدث وقيل لآخر تريد ان تراه فقال لا فقيل له لم فقال انزه ذلك
الجمال عن نظر مثلي ، واما قوله طيف خياله فانه اراد الشاهد فكني ٥
حجاب حفظ السر حفظ السر حجاب فانه لا يكون الا مع المفارقة واما
بحضرة المحبوب فلا لشغله بالمشاهدة ثم ان حفظ السر حجاب عن مشاهدة الشاهد
فانه اذا اذيع فلا يذاع الا للغير ومذيعه مطرود عن باب الامانة كما قيل
، ومستخبر عن سر ليلى رددته ، بعميا من ليلى بغير يقين ، يقولون خبرنا فانت امينها ، وما انا

حجاب الرؤية الرؤية حجاب عن المرئي وإن كان للرؤية معنى لطيف يجده الرائي كما قيل ، ولكن للعيان لطيف معنى ، لذا سأل المعاينة الكليم ، ولكن العلم بالشي الطف منه في ذاته عند وقوع الادراك عليه وهو بطلبه موازيا للعلم به فلا يجد كذلك عنده فتكون رؤيته حجابا عليه كما قيل في ذلك قلنا

فلما رأيت الحق كنت حجابه ، على عن ادراك الحقيقة في القرب ،

غير أن الرؤية العظمى بخلاف ما ذكرناه فان المرئي هنا ليس على صورة العلم الا بوجه ما فان المرئي ليس بمعلوم الماهية لكنه معلوم الوجود والسلب واما الوجه الحاصل للعارفين هنا فهو المشاهدة لهم هنا كما قيل

رأيت ربي بعين قلبي ، فقلت لا شك انت انت ، انت الذي حزت كل اين بحيث لا اين ثم انت ، وليس للوهم فيك وهم ، فيعلم الوهم حيث انت ، ففي فنائي فنا فنائي ، وفي فنائي وجدت انت

والشاهد هذا ما حصل من المشاهدة وبه نفع الله لا بالمشاهدة ، حجاب الكون الكون حجاب والمشاهد له محجوب تمنى انه لم يوجد كما قيل

اذا ما بدا الكون الغريب لناظري ، حننت الى الاوطان حن الركايب ،

لأن الكون غريب عن وطنه وهو العدم فان العدم له بداية هو وطنه الحقيقي والوجود له مستفادا ذ بحكم العشق وهو ايضا وطني الذي حننت اليه لاني انما تعشقت بالخروج عن وطني الى الوجود لارى من استفدت منه الوجود فلما اوقفني مع شكلي وهو الكون فكأني رأيت نفسي اذ لم اشاهد سوى صورتي فتذكرت وطني فحننت اليه وهو قوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيا فافهم والله المرشد ، حجاب السكون والسكون هو حجاب على التحقق بمقتضيات العبودة من التقليب والتصريف كما قيل

أو ما رأيت الليث يالف غيله ، كبرا واوباش السباع تردد ،

فان السكون ثبوت وليس للكون ثبوت حقيقي وانما هو متثبت وما به الغنا ، فاذا كانه تشبه والى ينبغي له ذلك ، قال تعالى وله ما سكن في الليل والنهار اي ما ثبت ومن باب الاشارة لحركة للوجود ولها الدعوى والله اغنى الشركاء عن الشرك ، حجاب

الفلق الفلق حجاب وهو سطوات الشوق على القلوب بالهبوب الى المحبوب او الاشتياق بالهبوب الى الدوام فصاحبه كما قيل

لست أدري أطال ليلي أم لا ، كيف يدري بذاك من يتقلى ،

حجاب الانبعاث الانبعاث الى المشاهدة وهو حجاب عن الوهب فانه ثبت عند السالك ان الفتح لا يكون الا بالقرع فلهذا استعمل الطلب كما قيل

النار في احجارها مخبوة ، لا تصطلى ما لم تثرها الازند ،

حجاب الفترة الفترة حجاب عن الانتهاض الى المقصود ولا بد لكل مريد منها فاما وإما فان ابدا انتهض احلا بحو مقصوده وكان كما قيل

وما كنت الا الشمس اخفى ضياءها ، كسوف علاها ثم زال كسوفها ،

حجاب صلصلة الجرس صلصلة الجرس حجاب عن المناسبة الكلية فان الالم انما يكون لعدم المناسبة لكن سلطان هذه الصلصلة قوي لا يدفعها شي

واذا المنية انشبت اظفارها ، الفيت كل تميمة لا تنفع ،

حجاب القرب القرب هو حجاب عن الذات لان فيه مشاهدة بقاء الرسم ومن بقي رسمه فلا مشاهدة له ومن لا مشاهدة له لا معرفة بالذات كما قيل

وفي القرب تبعيدي عن ادراك ذاته ، وما لي سوى الذات النزيهة مطلب ،

حجاب الرجوع الرجوع وهو حجاب فان فيه معا زقة العين ومنهم من سا لم كابي يزيد رحمة الله عليه حين خطا خطوة من عنده فصعق فاذا النداء ردوا على حبيبي فلا صبر له عني فاذا جبن من هذه حالته على الرجوع فان الطريق تبعد عليه كما انه ايضا اذا اخذ في الرجوع اليه تقرب الطريق عليه كما قيل

ارى الطريق قريبا حين اسلكه ، الى الحبيب بعيدا حين انصرف

ومنهم من لا يسالم في رجوعه ولكن هو في حجاب

حجاب تقارب الاوصاف تقارب الاوصاف من الاوصاف حجاب قريب فان فيه استشرافا على منزل الاحبة فيعظم قلقه وهيجانه كما قيل

وابرح ما يكون الشوق يوما • اذا دنت الديار من الديار •
فلا يزال يقطع المنازل بسرعة حتى يحل بمنتهى همته فان اعتني به تكون له تلك النهاية بداية لشي هو اعلى قال تعالى وقل ربي زدني علما ٥ حجاب المراسلة المراسلة حجاب عن القرب وهو مخصوص بالرجال وهو من باب المحبة واعراض الحبيب ليس عن عداوة فان الحب يمنع من ذلك قال تعالى ما ودعك ربك وما قلى ولكن فيه استجلاب الاستلطاف وفيه ضرب من الالتذاذ كما قيل ٥

• اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى • فاين حلاوات الرسائل والكتب •

ولما كان الحب متناقض الاحكام دخله الالم واللذة من وجهين مختلفين يقتضيهما الحب كما قيل • الحب فيه حرارة ومرارة • والحب فيه شقاوة ونعيم •

حجاب التلوين التلوين حجاب عن الرسوخ فانه ياتي بالشي ونقيضه فصاحبه بين الحزن والفرح متردد وتشبه العض كما قيل • فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر •

حجاب الرجوع من البساط الرجوع من البساط الى منزل خرق العوائد في الشاهد من غير امر حرمان بين وخسران مبين وانه متى طلب الرجوع الى البساط منع وطرد فلا يزال دامع العين قريح الفؤاد كما قيل ٥

• انطعن عن حبيبك ثم تبكي • عليه فمن دعاك الى الفراق • وكما قال الاخر
تطوي المراحل عن حبيبك دائبا • وتظل تبكيه بدمع ساجم • وشامر بعد فراقه في غبطة
• ليس المحب عن الحبيب بنايم •
كذبتك نفسك لست من اهل الهوى • تشكو الفراق وانت عين الظالم • هلا اقمت ولو على جمر الغضى
• فلبت او احد الحسام الصارم •

هذا جزاء من آثر الاين على العين ومن ساوى بين الملايكة والحدادين وهذه حالة تطلبها العامة من العارفين فمن اجابهم اليها كانت هذه حالته ومن انف لم يزل متمكنا مقربا ولا خفا بان هذا حجاب عظيم وعذاب اليم حجاب من ذكر نفسه بمقامها الذي لا تقتضيه المحبة وهو محب فهو مدع محجوب قال المامون رحمة الله عليه نظم

• انا المامون والملك الهمام • على اني بحبك مستهام • اترضى ان اموت عليك وجدا • ويبقى الناس ليس لهم امام •

واذا كانت المحبة تقتضي تعظيم المحبوب وفناك عن نفسك وتدبيرك فكيف يمكن لك ذكر نفسك بالتعظيم وقد قيل • ولا خير في حب يدبر بالعقل •
والحب منطق والمنطق محكوم في قبضة منطقه والقابض عليه حبه فكيف يتصور ان يذكر نفسه ٥ حجاب كتمان المحبة كتمان المحبة حجاب فانه دليل على عدم استحكام سلطانها بل لا يصح كتمان المحبة اصلا فان سلطان الحب اقوى من كل سلطان كما قال الخليفة هرون الرشيد وهو مقسم نظم

• ملك الثلاث الآنسات عناني • وحللن من قلبي بكل مكان • ما لي تطاوعني البرية كلها • واطيعهن وهن في عصياني •
• ما ذاك الا ان سلطان الهوى • وبه قوين اعز من سلطاني •

ولا يصح كتمان المحبة لان لسانها لسان حال ليس لسان مقال كما قيل

• من كان يزعم ان سيكتم حبه • حتى يشكك فيه فهو كذوب • الحب اغلب للفؤاد بقهره • من ان يرى للسر فيه نصيب •
• واذا بدا سر اللبيب فانه • لم يبد الا والفتى مغلوب • اني لاحسد ذا هوى مستحفظا • لم تتهمه اعين وقلوب •

واما الكتمان المذكور عند اصحابه فهو ان لا ينطق باسم محبوبه لاسباب واليه اشار القايل حيث قال • باح مجنون عامر بهواه • وكتمت الهوى فمت بوجدي •
• فاذا كان في القيامة نودي • من قتيل الهوى تقدمت وحدي •

فان كان المحبوب محصورا فقد يكتم الاسم من اجل الوشاة لانه يودي الى الفراق وان كان غير محصور فتركه الاسم احتراما كما قيل ٥

• عليل الجسم قد هجر المناما • يصاحب جفنه الواشين لاما • يهيم بروح قدس لا يسامى • اذا ما انصب الشعري تسامى •

يقول انا القتيل بغير سهم • وذاني كلما مليت بشاما • كتمت اسم الحبيب على مني وراعيت المودة والذماما •
ولم اخف اسمه حذرا عليه • ولكني اشعت الاجترام •

والجامع لباب الكتمان ان صاحبه ذو عقل ونظر فهو ناقص عن درجة الحب كما قيل
ولا خير في حب يدبر بالعقل ٥ وقال الآخر • الحب املك للنفوس من العقول •
فالكتمان حجاب ٥ **حجاب العلل** العلل حجب وذلك ان كل احد يراك من حيث
هو لا من حيث انت ومن رآك من حيث هو فانما راى نفسه ولقد كنت يوما
بمدينة قرطبة وانا ماش الى صلاة الجمعة ومعي جماعة من اخواني وذلك في ايام
جاهليتي وفي الجماعة شخص من اخص من عندنا وكان متيما بغلام حسن الوجه وكان
في ذلك اليوم محجوبه فابصرنا بشماله فمررنا ببعض اخواننا فسلم علينا ونظر الى
الى المحب ومحبوبه فقال للمحب ان محبوبك لكريه المنظر ما الذي اعجبك منه فانشد
في الحين بيتين فلا ادري امتثل بها ام ارتجلهما وهما ٥
• راى وجه من اهوى عذولي فقال لي اجلك عن وجه اراه كريها •
• فقلت له وجه الحبيب مرآته • وانت ترى تمثال وجهك فيها •
فتامل ما اومات اليه في شيا في هذه الحكاية ٥ **حجاب الروح القدسي** للروح
القدسي من الانسان مطلب يناقض مطلب الطبع فان النفس الطبيعية اقوى حجاب
في الانسان من روحه القدسي كما قيل • وما ينفع الاصل من هاشم
فلوان الروح لا ينبغي في رد الطبع اليه لاستراح وارتاح النفس وكان يصح له وجود
الحق منها فان لها وجها اليه وهو الذي يعتمد عليه عند الاضطراب ولولا ذلك ما
دلت على التوحيد كما قيل • وفي كل شي له اية • تدل على انه واحد
فطلب الروح للنفس من مقامه حجاب عظيم تعيش رفعه الا لمن نور الله بصيرته بنور
النبوة النبوة العامة والخاصة ٥ **حجاب العارف المردود** العارف المردود
الى عالم الضيق والحبس منا لم معموم مطرق ولو شا الله لما قال •
• ولولا الضرورة ما جئتكم • وعند الضرورة اتي الكنيفا •

وذلك ان مقاساة الاضداد في عدم احترام الحضرة مع علمك بما ينبغي لها شديد
حمله على العارفين وفي هذا المقام قال عليه السلام ما ابتلي احد من الانبياء
عليهم السلام بمثل ما ابتليت به ومنه غضب موسى عليه السلام والقى الالواح
ومنه دعا نوح عليه السلام على قومه وهو حجاب على اليد الالهية المصرفة
في قوله تعالى ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ٥ **حجاب المخالفة** المخالفة حجاب
فانها من احكام المحبة وهي تناقض المحبة كما قيل ٥
• تعصي الاله وانت تظهر حبه • هذا محال في القياس بديع • لو كان حبك صادقا لاطعته •
• ان المحب لمن يحب مطيع •
وكما قال الاخر في هذا المعنى • اريد وصاله ويريد هجري • فاترك ما اريد لما يريد •
فما ثم حالتان متناقضتان في المحبة يملك المحب بينهما فان المحبة تطلب الاتصال
بالمحبوب والاتحاد به وتطلب موافقة المحبوب فيما يريده منه فان وافقه
هنا لم يطلب الوصال وان طلب الوصال لم يرد ما اراد المحبوب فهو مغلوب
محجوج ٥ تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه • وصلى الله على سيدنا محمد وآله
• وصحبه وسلم تسليما كثيرا طيبا مباركا فيه •
• كما يحب ربنا ويرضى •
• علقه العبد الى الله تعالى محمد ... للراغب لطف الله به وعفى له ولوالديه وكان الفراغ •
• من ذلك ... حادي ... •
• ... اربع ... •
• ... •

كتاب الخلوات
للعالم الرباني والناسك الصمداني
الشيخ محيي الدين بن العربي
قدس سره

كتاب الخلوات للعالم الرباني
والناسك الصمداني الشيخ
محيي الدين بن العربي قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
الحمد لله الذي الهم الصفوة من عباده اتخاذ الخلوات ۰ ونزه اسرارهم وخواطرهم
فيها عن الجولان في ملكوت الارض والسموات ۰ ونصبها مثالا لاحديته من كثرة
الوجوه والجهات ۰ وجعل نعتهم فيها نعته في فردانيته من عدم الحركة والالتفات
وقدسهم فيها عن صفات القدم تقديسه في وحدانيته عن صفات الحدثات ۰ فهم فيها
طالبون وجودهم في غيبه طلبه وجوده في عينهم اذ كان ولا شي تقابل سورا
بسور وايات بايات ۰ ومنحهم فيها امورا يقرعون بها ابواب هذه التجليات المقنيات
ويفتحون لها دروب التنزلات ۰ المنزهه عن حمل الملقيات المرسلات خلع عليهم فيها
من الخلع ما تقتضيه استعدادهم مما يطابقها من الحضرات ۰ فان الارواح المنتشات
بالنفخ الالهي بين الاباء العلويات ۰ والامهات السفليات ۰ خرجت عن صورة استعداد
الامهات ۰ وبه وقع التفاضل بين هذه الذوات ۰ فلا يحل بتكرر على شخص لما ذكرناه
من اختلاف هذه الهيئات ۰ فلا يزالون في خلواتهم في تخليص هذه القلوب من علل
تجليات الالوهية الخيالية واماطة ما تاتي به من الكشوفات الوهميات ۰ وهذا
التجلي الوهمي هو الذي اذى بعض الحذ ولين المعدول بهم عن طريق الحق ان يقولوا بنفي عين
الغير والتسوي في توحيدهم ثم يجعلون له لسانا وكلمات ۰ فتنا قضت دعاويهم اذ كانوا
لا يدرون ولا يدرون انهم لا يدرون وهذه اعظم الجهالات ۰ ومن هذا الموطن بحكم
هذا التجلي الخيالي زل من زل الى اسفل الدركات ۰ ومنه علا من علا الى اعلى الدرجات ۰
وهذه الالوهية الخيالية هي التي راى ابن صياد عرشها على البحور الزاخرات ۰ مقابلا
للعرش الحقيقي الكاين على الماء كما ورد في الايات البينات ۰ فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
ان ذلك عرش ابليس تفرقة للعرشين وبيانا للفرق بينهما عند اهل الفطن المستقيمة
والادراكات ۰ فسبحان من فطر الانسان على العالم وجعله العين المقصودة عنده
فكانت به الكاينات ۰ فمن ثبتت قدمه في عبوديته بعد تحصيل هذه المعرفة من
الكشف فهو الخليفة صاحب الاسماء والنعوت والصفات ومن زلت قدمه

في عبوديته بعد تحصيل هذه المعرفة من طريق الكشف فهو الخليفة صاحب الاسماء
والنعوت والصفات ۰ ومن زلت قدمه عن عبوديته في هذا المقام حلت به المثلات ۰
فالحمد لله حمدا بعد حمد لما اسداه من جزيل المنح وجزيل الهبات ۰ وصلى الله على سيدنا محمد
الشارح لهذه المقامات العلويات ۰ وسلم كثيرا ٥ **اما بعد** فانك سالت
ايها الولي العارف ۰ عرفك الله ما لا نهاية له من المعارف ۰ ان اقيد لك صورة الاستعداد
الجامع الكلي الذي لا يتقيد باسم معين ۰ ولا بحضرة مخصوصة ۰ ولا بتجلي يوقف عنده ۰ ولا يتعدى
لتلقي ما يناسب هذا الاستعداد الكلي من الاسماء المؤثرة وعين المؤثر ۰ والحضرات المقيدة
وغير المقيدة ۰ والتجليات العامة والخاصة ۰ والتنزلات الالهية ۰ والاستنزالات الروحانية
والاطلاع على الكاينات الغيبية في الحركات الدورية ۰ وتوالج العوالم ۰ ومشاهدة
كل عالم في مقامه المعلوم ۰ وتشخيصات تجلي هذه العوالم في مراتبهم ۰ وصور المعارج
والمدارج ۰ والنسب الرابط بين العوالم والتاثيرات السفلية من الحركات العلوية
والبرزخية ۰ والتاثيرات العلوية من الحركات السفلية ۰ وخلق الملايكة والروحانيات
العلى من الانفاس الادمية ۰ والحركات البشرية ۰ وتولد الارواح في الاجساد والاجساد
من الارواح ۰ ومشاهدة هذا العالم المهيم والمسخر والمدبر ۰ والتحول والتبدل الالهي
في صور المعارف والاعتقادات على اختلافاتها ۰ والاستكشاف على توسع الذات
الالهية لتنوع هذه الصور العرفانية الموقوفة على الجحد والاقرار ۰ وتنوع المناسب
ونسبه الحق من العالم والعالم من الحق ۰ ومن اين تعلق العلم القديم الالهي بالعالم
والعالم معدوم ۰ واستيصال العلم الواحد على ما لا يتناهى من المعلومات من غير تصور
والعلم التصوري ۰ والمعلومات المتصورة ۰ والمعلومات التي لا تتصور ۰ والوقوف على حالة
مقام احالة شهود الفعل ومشاهدة المرتبة التي تنفي الامكان ۰ والمحال عدم محض فلم
يبق الا الوجوب ۰ ومطالعة السريان الالهي الذي ينفي حكم القدر ۰ وهو توحيد الوجود
ونفي الاختراع والخلق والتدبير وجحود الاسماء المؤثرة الى امثال هذا الكشف التام ۰ والامر
الذي كان به النظام مما يرى ولا ينقال ۰ وسالت في ذلك سوال عارف بالمصادر

والوارد والمواقف لما علمت انه ليس كل استعداد يعطي الامر الكلي ورايت اربابا بهذه
الطريقة قد قاموا على استعدادات مخصوصه انتجت لهم امورا معينه يشار اليها
ويقتصر عليها وانفت همتك الشريفة عن الاقتصار على ما وقف عليه هولاء وان
كانوا سادات وملوكا ولكن امير المومنين واحد فاسمع يا اخي جواب ما سالت
عنه وزياده لينتفع بالزياده غيرك اذا وقف على هذا الكتاب ممن لا يقدر على استعمال
ما سالت عنه ولا تاخذ علي في ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن
مسالة واحدة فاجاب وزاد فقيل له يا رسول الله انتوضا من ماء البحر فقال
صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته فزاد تحليل الميتة ● **بيان
وايضاح** سالت عن الخلوة المطلقة ولم تسال عن الخلوات المقيدة وانا اجيبك
عن ما سالت وازيد من الخلوات المقيدة ما تيسر فانها كثيرة جدا ولا اجعل للخلوة على
حدا زمانيا معلوما كما وقفت عليها لبعضهم الا الخلوة الصمدانية خاصة في
هذا الكتاب فاني حددتها بالزمان لخاصية فيها وما حد من حد الخلوات بالزمان
الا على حسب ما وجد فاخبار عن وجوده صحيح وهو مخطي في طرد الحد الزماني فان
الامزجة تختلف وفراغ قلوب الخلق من الاكوان ليس على مرتبة واحدة وانما هو على
قدر الباعث والطبع المساعد فقد يفتح لواحد في يومين غير ما يفتح لاخر في
شهرين ولاخر في سنتين ولا يفتح لاخر ابدا وقد يوهل واحد للالقاء والتنزل
واخر لكشف الحقايق واخر ما يتغذى به الخيال والمثال وكل له مقام معلوم وحد
مرسوم تقتضيه جبلته فالحد الزماني في الخلوة لا يتصور وكذلك الجوع والاغذية
تابعة للمزاج فلا يتعين تخصيصا ولكن يقال بامر كلي وهو ان يعطي صاحب الخلوة ما
يلايم طبعه ويومن بالتقليل منه حتى يرد الغذا على الاعتدال ولا ينحرف الحل الا بسلطان
الوارد فان الانحراف لغير الوارد سبب قاطع لحصول الخيال والاوهام وشهود
ما ليست له حقيقه ولذلك لا اذكر ما يكشف له في الخلوات لو جمعين الواحد لتعلق النفس
بما سمعته واستعدادها لتحصيله فقد يسبق له التجلي الخيالي قبل الحقيقي فيقول

قد حصل

قد حصل المطلوب وما حصل على طائل فان الخيال لا حقيقة له في نفسه لانه ليس
بعالم مستقل والوجه الاخر ان النفوس غير متساوية في اصل النشو فانها بحسب
تركيب البدن وقبوله للنفخ الالهي من الروح الاقدس فقد تنقص نفس عن نفس وقد
تزيد وقل ان تتساوى بل هو محال ولكن تقرب وان كنت فطنا لما ذكرناه فانظر
اختلاف الاغراض في الناس واختلاف الشرايع باختلاف الاوقات لاختلاف
الاشخاص لاختلاف الاحوال لاختلاف الحركات العلوية لاختلاف التنزلات
لاختلاف التجليات وفي الشريعة الواحدة من المشرع الواحد تجد ذلك فهذا الذي
منعني من ذكر نتايج الخلوات فاني لا اصف سوى ما وجدت وما من شي الا واستعد
وخلي مع ربه ولكل جعل شرعة ومنهاجا تقتضيه الحضرة الالهية فتقتضيه الصورة
التي خلقت عليها فالواجب علينا ذكر الداعي والاستعداد للتحصيل لا ذكر ما يحصل ●

باب فيما ينبغي ان يكون عليه صاحب الخلوة ان شاء الله تعالى

ينبغي ان يكون شجاعا مقداما لا يكون جبانا خوارا وان يكون حاكما على وهمه غير
محكوم تحت سلطان تخيله زاهدا في كل ما سوى مطلوبه عاشقا لمن توجه اليه
عارفا بقوته من قوة الامور القواطع التي بين يديه نافذ الهمة مصدق الخاطر ثابتا
عند زعقة عظيمة او وقع جدار او مفاجاة امر هايل غير طايش كثير السكون
دايم الفكر غايب عن اكثر الحالات ساهيا عن لذة المدح وعن الم الذم صاحب قوت
طيب ومعنى قولي طيب لا يجد في نفسه عند اكله اثر الريبة من باب الورع ولهذا
قال بعض ائمتنا ما رايت اسهل من الورع كل ما حاك في نفسي شي تركته وهو
قول النبي صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك قايما بما يحتاج اليه
من اسباب خلوته لا يتكلف له احد ذلك حينئذ له ان يدخل الخلوة وان لم
يكن على شي من هذا فلا سبيل الى الخلوة ولكنه يستعمل العزلة ويودب نفسه بها
ويهذبها ويروضها بما ذكرناه الى ان يعتاد فان الخير عادة فاذا حصل هذا الامر
دخل الخلوة ان شاء الله اي خلوة شاء عامة او خاصة وليقدم صاحب الخلوة

بين يدي خلوته صدقة ان كان له شي ولو لم يكن له سوى ثوبين يتصدق باحدهما
او ثوب واحد يمكن ان يباع بثوبين يستبدله بغيره ويتصدق بالفضل ه

باب ذكر الخلوة المطلقة

ايها السالك هياك الله لاستعداد ما
سالت عنه واستعماله لتعلم انك لما سالت عن الاستعداد الكلي لم يتمكن في ان اخص
به صاحب شرع التنزيل من صاحب شرع الكون بل مشي الاستعداد على حسب ما
تعطيه النشاة الانسانية القابلة عند صفايها وتخليصها كما ذكرنا من هذا الامر
الكلي الذي يقع فيه التفصيل بالعوالم والاسماء وعلى حسب ما تقيد به ايضا من الامور
المشروعة المنزلة عن الامر والمشية فاقول ان لم يكن صاحب شريعة امر
منزل وكان صاحب شريعة امر منشي او مطلق فلا بد من ان يلتزم موافقة ما تواطات
عليه النفوس من مكارم الاخلاق وترك ذميمها وسفسافها وبغض ما يفعل هذا
من فعله فقد دخل تحت هذا الامر المشرعي المنزل فانه بعث لتتميم مكارم الاخلاق
والحكم عندنا للاحوال وحاله ما ذكرناه فلابد من الكشف بلا ريب ولا شك
لان الاحوال تطلبه لا العقايد والاقوال فتفطن لما ذكرناه ولا تقتنص في وجود
الحكمة عند بعض الناس وان كان فاعل هذه الخلوة قايلا بالشرع معتقدا له قايلا
به فليعلم انه مقسم بين افعل ولا تفعل وان شيت افعل وان شيت لا تفعل فاما
قسم لا تفعل فامتثاله مطلقا من غير توقف ولا حديث نفس ولا تردد واما
قسم ان شيت وهو المباح فانظر ان كان فعله يودي الى ان تكون به صاحب
خلق كريم شرعا فافعله وان كان يودي تركه الى ذلك ايضا فاتركه واما قسم
افعل فامتثاله امتثال سايس نفسه خايفا من شردها وذلك بان تطعمها في تطعمها
شاج ذلك الفعل لما يكون لها من الشفوف والاختصاص بدرجة الكمال على جنسها
ثم اعرف ما يستحق كل عالم من الحيوان الناطق وغير الناطق والنبات والجماد
مما ينبغي ان تعامله به من الخلق الذي يوافق غرضه ان كان ذا غرض مع حفظ الشرع
وهو كل الحيوان او ما يوافق الحكمة في عالم لا غرض له كالنبات والجماد وهو ترك العبث

به

به فلا تقلع نبتا ولا تفسد نظامه وترتيبه لغير فايدة تعود منه على حيوان تجلب
بذلك منفعة له او دفع مضرة عنه وكذلك لا تشل حجرا عن موضعه عبثا والجامع
من هذا كله ان لا تنقل شيا من حواسك عبثا هذا شرط لا بد منه مهما زال اختل النظام
ثم معرفة الذنوب صغيرها وكبيرها خفيها وجليها واستصحاب التوبة عليها ورد المظالم
المقدور على ردها من عرض ومال لا من دم وتطهير قلبك الباطن من كل مذموم شرعا
وعرضا وطبعا وتقييده عن الجولان في مراتب الكون وتفريغه عن الفكر فان الفكر اضر
شي في هذا الاستعداد وفي جميع الخلوات لا يصح به ابدا ولا تظهر لصاحبه ثمرة صحيحة الا
بحكم الاتفاق فالله الله احفظ نفسك منه وكذلك حديث النفس وتصرفاتها في
مراتب الكون لا تساعدها على ذلك فانه تمزيج وتخليط وليكن ذكرك الاسم الجامع
الذي هو الله الله وان شيت هو هو لا تتعدى هذا الذكر وتحفظ ان تفوه
به لسانك وليكن قلبك هو القايل وليكن الاذن مصغية لهذا الذكر حتى ينبعث
الناطق من سرك فاذا احسست بظهور الناطق فيك بالذكر فلا تترك حالك
التي كنت عليها فانها قوة عرضية ان اخللت بجمعيتك لم تلبث ان تزول سريعة
واما قدر ما تلبس من الثياب فقدر ما يكون به بدنك معتدلا وليكن من وجه
لا يزينك مثل الاكل سوا وليكن عندك حفاظ تقي بها بشرة عورتك بغسله في اكثر
الاوقات ولا تستميل الى الاضطجاع والنوم الا عن غلبة ولتقدم اولا قبل
دخولك الى الخلوة الاولى اية خلوة كانت مطلقة او مقيدة رياضة وعزلة
عن الخلق وصمتا وتقليلا من الطعام وترك شرب الماء جملة واحدة فيه فانه
يسير المونة فاذا انست بالوحدة عند ذلك تدخل الخلوة ومما تختص به هذه الخلوة
وبعض الخلوات ان لا تقتل حيوانا اصلا لا قملة ولا غيرها واذا احسست من الهوام
في راسك فاحلقه وليكن عند دخولك في الرياضة وقبل ان يتكون فيه حيوان
ولتتعهد بالطهر تستبدلها في اكثر الاوقات قبل ان يتعلق بها حيوان
فيشغلك ما دمت تحس بنفسك فان شغلت عن هذا كله فهو المطلوب فلا تقعد

ساعة دون طهارة والاشارة كله على التوجه الى الله بالتوحيد المطلق الذي لا يشوبه
شرك خفي ولا جلي ونفي الاسباب والوسايط كلها جملة وتفصيلا عقدا حتى انك
فانك ان حرمت هذا التوحيد فلا بد من الشرك فقد تتأذى من الشريك وهو كون
فلا يلوح لك امر كلي اصلا ويختل النظام وتحفظ من الشك والشرك والتعطيل
فانه يناقض المطلوب ويكفيك ما سامحتك من شرع الكون وان كنت عليه
فهذا هو سبب دخولك في الشرع المنزل فانك اذا كشفت الحقايق لا تقدر على
جمل ما علمت وإنكار ما شهدت فلهذا سامحتك بشرع الكون لمعرفتي برجوعك شاهدت
الى الحق وتوقفك عند الادب الالهي فاشترطت التوحيد وهو الباب الاول
الايماني فانه قال قل لا اله الا الله لاهل الشرك والشك فانه من لم يثبت غيرة
لله لم تقل له انفه فانه اشارة سنعداك على اول الابواب الايمانية وهذا
معنى ما ترجمه البخاري رضي الله عنه باب ما جاء ان الانبيا عليهم
السلام دينهم واحد في هذا المقام وفي بعض الاحكام فقد حصلت في الدايرة والخلوة
والصمت شرط لازم لا بد منه واما الاكل فخذه ما دمت تدبر نفسك لا تجوع
للجوع المشغل ولا تشبع الشبع المثقل ولا تترك الطبيعة تتغذى منك ولا تترك
عندها فضلا عن الوقت حتى يكون اخر خلاء المعدة اول تحصيل الغذاء وهو
قوله عليه السلام بحسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه ولكن من وجه
لا يريبك ولا يتضرر فيه مخلوق بكلفة ولا سبيل الى اكل حيوان البته ولا ان
يتسخر لك في غذايك سواك بل تستعد غذاك لخلوتك وعزلتك ولا تتصرف في
تحصيله غيرك البته وان جهلت مزاجك فاعرض نفسك على الاطباء ثم ينظرون
لك في الغذاء الذي يلايم طبعك ويصلح مزاجك ولتقل لهم ما تريد ان تفعله في
التقليل وعدم الفضول من اجل التصرف والحركات والثقل المودي الى النوم
والكسل ثم يركبون لك غذاء تبقى عليه الايام الكثيرة لا تحتاج فيها لغذاء ولا تزال
وانما لم نعين في هذه الاوراق غذاء مخصوصا لما ذكرناه من اختلاف الامزجة والذين

بعد ان

186

يقررون هذه الاوراق كثيرون فربما يستعمل ذلك الغذاء من لا يلايم طبعه فيتضرر
فيعاقب عند الله هذا وان انحصرت الامزجة في امهات ولكن فيها دقايق وتفصيل
لا يعرف الا بمشاهدة الشخص في الوقت ويحتاج في الغذاء بعد معرفة الشخص وسنه
الى معرفة الزمان والمكان فهذا منعني من ان اعين غذاء ولكن الذي لنا تبيين الامر الكلي
وهو ان لا يستعمل الا الغذاء الخفيف الملايم للطبع البطي الهضم المشبع الذي لا يحتاج
معه للتصرف ٥ اما صورة الاكل في الرياضة في اوان العزلة وفي الخلوة
فهو ان ياخذ اللقمة ويسمي عليها خالقها بذلة وافتقار وحضور وخشوع فاذا
القيتها في فمك فاكثر مضغها جدا فاذا ابتلعتها فاحمد الذي سوغكها حمدا تاما
في حال حضور ومراقبة وتربص حتى تعلم انها قد استقرت في فم المعدة بعد ذلك
تاخذ لقمة اخرى تفعل بها الاولى هكذا حتى تنتهي الى القدر الذي فيه غذاؤك وكذلك
شربك الماء مصا وتقطع نفسك مرارا واعلم ان العطش جربناه فوجدناه من
الشهوات الكاذبة وجربه غيرنا فوجده كذلك فعود نفسك ان تمسكها عن الماء
وان عطشت فانك ان جاهدتها قليلا تنعمت بها كثيرا وتنعم والله الشهور
الكثيرة نعم والسنين واكثر ما تشرب فيهما ماء ولا تشتهيه ولا يوثر في مزاجك
ولا في بدنك وتنفع الطبيعة بما تستمده من الرطوبات التي في الغذاء وهذا نستحب
بل نوجب المجاهدة والرياضة في العزلة قبل الخلوة حتى يصير ذلك طبعا وعادة
لا تحس النفس به كما لا تحس بالعادات فتدخل الخلوة عقيب ذلك مستريحا نشيطا
طيب النفس فارغا من المجاهدة خالي المحل من المكابدة مهيئا متفرغا للذكر المذكور
والتجلي المطلوب والوارد الاتي عليك فان المجاهدة في الخلوة تذهب بجمعية الخلوة
التي هي روحها لانها شغل في الوقت فتحفظ من ذلك جهدك وقدم العزلة ولا بد
واجعل مجاهدتك فيها حتى تانس النفس بذلك واندرج منها الى الخلوة المطلوبة
يسرع اليك الفتح ان شاء الله ومهما تكلفت شيئا في خلوتك من شهوة او جوع او عطش
او برد او وجدت نفسا او وحشة فاخرج منها الى عزلتك حتى تستحكم ذلك ٥ باب

في صورة بيت الخلوة وحاله فيها وشروطها ثم ليكن بيت خلوتك على ما اذكره لك والكن
فيه انت على حسب ما تجده لك فاما صفة البيت المخصوص بهذه الخلوة فينبغي ان يكون
لكل خلوة ان امكن فهو ان يكون ارتفاعه قدر قامتك وطوله قدر سجودك وعرضه
قدر جلستك ولا يكون فيه ثقب ولا كوة اصلا ولا يدخل عليك ضوء راسا ويكون
بعيدا من اصوات الناس ويكون بابه قصيرا وثيقا في غلقه وليكن في دار معمورة
فيها ناس وان تمكن ان يبيت احد بقرب باب الخلوة فهو احسن واما صورتك فيها
ابتداء فهو ان تغتسل لها وتنظف ثيابك ولا بد من النية والتقرب الى المتوجه اليه
لا اله الا هو العزيز الحكيم ولا سبيل لكثرة الحركة فيها ولا تزيد على الفرايض والرواتب
والركعتين عند كل طهارة من الحدث شيا والقعود على طهارة واستقبال القبلة
دايما واذا اردت الحاجة فليكن موضع خلايك قريبا من خلوتك وتحفظ عند خروجك
من الهواء الغريب فانه يورث فيك تغريقا زمانا طويلا وليكن ما وكل لا يتعين عليك
واذا خرجت لحاجتك سد عينيك واذنيك وليكن غذاوك معك في بيتك معلقا
او خلف باب بيتك محفوظا ومن شرط هذه الخلوة بل كل خلوة ان قدرت ان لا
يعرف احد انك في خلوة اصلا وان كان لا بد ان يعرف فلا يعرف ذلك منك
الا اقرب الناس في خدمتك ممن يجهل ما انت عليه ولا يعرف ما تقصده وانما يمنع
من ذلك لتشوف نفسه الى النفوس المشوفه لخروجه بماذا اخرج وهي علة كبيرة وتحن
يجب تقريب الفتح على الشخص وهذا يبعده فانه لا سبيل الى الفتح وفي النفس اثر فهذه
صورة الخلوة المطلقة وجرا فيها اشيا نبهنا عليها مما نحتاج اليها في الخلوات
كلها العامة والخاصة فلا يحتاج الى ذكر ذلك في خلوة مقيدة والله المرشد
وقد ذكرنا صورة ترتيب الفتح في رسالة الانوار لنا فلينظر هناك ان شا الله
خلوة الهدهد هذه الخلوة عجيبة تاخذ الخلوة كما رسم لك وتستعمل في غذايك
قلوب الهدهد تسحقها وتسفها سفا فانك ترى عجايب ويكون ذكرك لا اله
الا الله رب العرش العظيم ٥ الخلوة الصمدانية ايامها ثلثون يوما لا تؤم

فيها لبثه بليل ولا فطر فيها بنهار وان اتفق ان يكون فيها في رمضان فهو اولى والا
ففي المحرم وذكرها سورة الاخلاص ٥ خلوة القرين ذكرها جماعة من اخواني ثقاة
وصححها واما انا فما عملت عليها من اجل الاسما التي فيها قال القوم الذين اخبروني
بها ان يلبس لها كل يوم ثوبا جديدا اربعين يوما ويكون الغذا منه خبزا بزيت ومرة
بزبيب ولا يزال يذكر هذه الاسما عقيب الصلوات وفي اكثر الحالات وهي
يهلطف شليطيع اشماطون اطون نهكيش توفش واعلم ان صورة الخلوة
ما ذكرته لك ثم انه تختلف الحالات فيها على الانسان بحسب اذكاره فان الذكر
مع الاستعداد هو الداعي الى الفتح ولكن بما يناسب الذكر الذي يكون عليه صاحب
الخلوة وقد ادخلت مريدا لنا تذكر سهل بن عبد الله الذي اعطاه خاله وهو
الله معي الله ناظر الي الله شاهد علي ففتح له به في اربعة ايام واما انا ففتح لي به
في ربع ليلة وادخلت شخصا بنيه على سبحان الله العظيم وبحمده فرجع من ليلته ودخل
بعض شيوخنا بذكر لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو
حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ولزمه مدة ففتح له في التوحيد والتوكل
فكان واحد عصره فيهما ووقفت على اسماء وانا بالمسجد الاقصى فعرفتها خوطبت
بها وهي في الخلوة عجيبة عنت وجوه الروحانيات العلى والسبحات العظمى الى
فتق بها الرتوق يا علي يا قيوم السبحات العظمى في الحرقة للكاينات يا من وحد الاباء
العلويات متحركة والامهات السفليات ساكنة بالصفة التي هي عين الموصوف
يا من ادار القمرين حول مراكز تداويرهما وادار الدور الكبرى للسكون والفصل
المبتغى المنطوق به على السنة الروحانيات العلى يا من نظر لمن نظر اليه يا مذل الاعزاء
يا قدوس يا احد لك العز الاحمى والملك والملكوت الاعظم ارتجلالك الهيبة في القلوب
وانت الحنان تنقل الاطوار والادوار وتعلم ما سكن في الليل والنهار يا عظيم
لا اعظم منه يا كبير لا اكبر منه انت المقصود بكل همة والمسول بكل لسان ٥
وكذلك خلوة يا حي يا قيوم عظيمة الفايدة ٥ وكذلك يا علي يا عظيم يا عليم يا حليم

وَمَا مِن ذِكْرٍ الأ وَلَهُ نتيجةٌ تخصّه فاذا فهمت كيفيّة حالات الخلوة وصورتها فادخلها

باىّ ذكرٍ شئتَ فانّه يُعطيك ما في قوّته ولا بدَّ ويكفي هذا القدر من التنبيه

والحمدُ لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد

وآله الطيبين الطاهرين صلاةً دائمةً

الى يوم الدين

علقه الفقير الى الله تعالى محمد [illegible] لطف الله تعالى به وعفا عنه

وكان الفراغ منه في يوم الخميس عاشر جمادى الآخرة [illegible]

سنة اربع وثلاثين [illegible]

